معانـــي القـرآن
بين الأخفش والفرّاء
دراسة لغوية موازنة

أطرُوحَة تَقَدّمَ بهَا

نصيف جاسم محمد الخفاجي

إلى مَجلِس كُلّيةِ التَربيَة – ابن رُشد – جَامِعَة بغداد

وَهَي جُزءٌ مِن مُتَطلبَاتِ نَيل دَرَجَة دكتوراه فلسَفة

في اللّغَةِ العَربيَّة / لغة

بإشراف

الأستاذ الدكتور محمد صالح محمد

1423هـ 2002م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

صدق الله العظيم

يوسف: من الآية76

الإهداء

إلى والدي ووالدتي

الـذين فارقتهمـا وأنـا بحاجـة إلـى

حنانهما ...

ربي أرحمهما وأدخلهما فسيح

جناتك كما ربياني صغيرا

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	3 – 1
الفصل الأول : حياة الفرّاء والأخفش وشيوخهما وتلامذتهما ومصنفاتهما ووفاتهما .	40 – 4
المبحث الأول :	23 – 4
1– حياة الفرّاء .	4
2– دراسته وشيوخه .	10 – 4
3– تلاميذه .	13– 10
4– مصنفاته .	22 – 13
5– وفاته .	23 – 22
المبحث الثاني :	40 – 24
1– حياة الأخفش .	24
2– دراسته وشيوخه .	31 – 24
3– تلامذته .	36 – 31
4– مؤلفاته .	40 – 36
5– وفاته .	40 – 40
الفصل الثاني : موارد الكتابين ومنهجهما	125 – 41
المبحث الأول : موارد الكتابين .	64 – 41
1– موارد معاني الفرّاء .	57 – 41
أ – الأخذ من الشيوخ .	56 – 41
ب– الأخذ عن الإعراب .	58 – 57
2– موارد معاني الأخفش .	64 – 59
أ – الأخذ من الشيوخ .	62 – 59
ب– الأخذ عن الإعراب .	64 – 63
المبحث الثاني : منهج الفرّاء والأخفش في معانيهما .	125 – 65
1– موقفهما من أدلة الاحتجاج في اللغة	104 – 64
أ – السماع .	97 – 64

الموضوع	الصفحة
أولاً : القرآن الكريم .	65 – 70
ثانياً : القراءات القرآنية .	70 – 79
ثالثاً : الحديث النبوي الشريف .	79 – 82
رابعاً : كلام العرب .	82 – 97
أ – الشعر .	82 – 89
ب– النثر .	89 – 97
1– أقوال العلماء العرب .	89 – 95
2– أقوال الصحابة والتابعين	95 – 96
3– الأمثال والحكم	96 – 97
ب – القياس .	98 – 100
ج – الإجماع .	100 – 104
2– أسلوبهما في تأليف كتابيهما .	105–125
1– الابتداء بمقدمة .	105–106
2– ترتيب الآيات .	106–109
3– التقعيد .	110–112
4– أتخاذ الأسلوب التعليمي .	112–113
5– الآيات المفسرة .	114
6– الاستشهاد .	114
7– سلاسل الإسناد .	114–115
8– اللغة الفارسية .	115–116
9– التهكم .	116–118
10– العبارات اللوزام .	118–119
11– تخطيء القراءات	119–121
12– تفسير الأبيات الشعرية المشكل .	121
13– الضبط .	122–124
14– ايراد المعاني .	124–125

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث : القضايا الصوتية والصرفية بين الفرّاء والأخفش	184-126
المبحث الأول : القضايا الصوتية :	165-126
أ – الأصوات اللغوية .	127-126
ب- عدد الحروف .	128-127
ج- مخارج الأصوات .	134-128
د – الهمز والتسهيل .	141-134
هـ- الإبدال .	148-141
و – الإدغام .	162-149
ز – الاتباع .	165-162
المبحث الثاني : القضايا الصرفيّة	184-166
1- المصادر .	170-166
2- المشتقات .	174-170
3- الجموع .	181-175
4- الأفعال .	184-181
الفصل الرابع : الدلالة بين الفرّاء والأخفش	212-185
المبحث الأول : الأضداد .	192-186
المبحث الثاني : الترادف .	198-193
المبحث الثالث : المشترك اللفظي .	203-198
المبحث الرابع : النحت والتركيب .	207-204
المبحث الخامس : تطور الدلالة	212-208
الخاتمة	215-213
ثبت بالمصادر	225-216
ملخص الأطروحة باللغة الانكليزية	1 – 2

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فالقرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي أنزله على عبده وصفيه محمد الأمين ، فكان منهلاً ثراً وينبوعاً لا ينضب لكل طالب ، ففيه الإعجاز والبلاغة واللغة والفقه والتشريع والعلوم ... لذا تناوله العلماء بين مفسرٍ لألفاظه مُبيّن لمعانيه وبين دارس لأسباب تنزيله موضح لبلاغته وإعجازه .

وبتوفيق من الله تعالى اخترت معاني القرآن بين الفرّاء والأخفش دراسة لغويّة موازنة موضوع أطروحتي للدكتوراه لأهمية معاني القرآن ولا سيما معاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن للأخفش لأنهما أقدم ما ألف في معاني القرآن ووصل إلينا ، لأن هناك من ألف في المعاني وهو أقدم من الفرّاء والأخفش إلا أن تأليفه لم يصل إلينا ، واشتملت معاني الفرّاء والأخفش على قضايا اللغة كافة ، وإنهما أكبر آثار الفرّاء والأخفش وأهمها ، وبعد أن اكتمل البحث جمعاً واستقراءاً وتبويباً اقتضت طبيعته أن يُقسم على أربعة فصول وخاتمة .

أما الفصل الأول فدرست فيه حياة الفرّاء والأخفش وأساتذتهما وتلامذتهما ومؤلفاتهما ووفاتهما ، وعلى النحو الآتي :

المبحث الأول : 1- حياة الفرّاء 2- دراسته وشيوخه

3- تلاميذه الدارسون عليه . 4- مصنفات الفرّاء 5- وفاته .

وأما الفصل الثاني فعقدته لدراسة موارد الكتابين ومنهج العالمين في تأليف كتابيهما .

المبحث الأول : موارد الكتابين : 1- موارد معاني الفرّاء

2- موارد معاني الأخفش

المبحث الثاني : منهج الفرّاء والأخفش في تأليف كتابيهما :

1- موقفهما من أدلة الاحتجاج في اللغة .

2- أسلوبهما في تأليف كتابيهما .

وأما الفصل الثالث فخصصته لدراسة الأصوات اللغويّة والقضايا الصرفية، إذ اشتمل على مبحثين : الأول القضايا الصوتية :

أ – الأصوات اللغوية . ب- عدد الحروف . ج- مخارج الأصوات .

د – الهمز والتسهيل . هـ– الإبدال . و – الإدغام .

ز – الاتباع .

أما المبحث الثاني : فتناولت فيه القضايا الصرفية واشتمل على :

أ – المصادر . ب– المشتقات . ج– الجموع . د – الأفعال .

وأما الفصل الرابع فدرست فيه الدلالة بين الفراء والأخفش ، وقد اشتمل على مباحث عدة نحو :

المبحث الأول : الأضداد .

المبحث الثاني : الترادف .

المبحث الثالث : المشترك اللفظي .

المبحث الرابع : الاشتقاق – النحت والتركيب .

المبحث الخامس : تطور الدلالة .

واعتمد البحث على أكثر مصادر اللغة والنحو والتفسير منها : العين والكتاب والأصول والمقتضب والمنصف وتفسير الطبري والقرطبي والبحر المحيط وغيرها وقد توصل البحث إلى عدة نتائج هي :

1- جاءت دراسة الفرّاء في معانيه دراسة شاملة وافية لقضايا اللغة ، أما دراسة الأخفش فجاءت مقتضبة ولم تشمل قضايا اللغة كافة .

2- اشترك الفرّاء والأخفش بتلمذتهما على يونس بن حبيب البصري .

3- رفض البحث تلمذة الفرّاء على الأخفش معتمداً على الروايات التاريخية وعلى عدم ذكر الفرّاء للأخفش في معانيه فلو كان الأخفش شيخه لذكره في معانيه .

4- بيّن البحث وهم الدكتور أحمد مكي الانصاري فيما جاء في هامش طبقات النحويين واللغويين من أن سنة 270هـ سنة وفاة الفرّاء وراح الانصاري يبحث ويفنّد ويرفض ويبني ، والصواب أن كل ذلك من أوهام الانصاري فهامش طبقات النحويين واللغويين لم يذكر سنة 270هـ بل ذكر سنة (170هـ) وهي من تصويبات محقق الطبقات .

5- صحح البحث وهم الدكتور عبد الأمير الورد في عده الأخفش من تلامذة الخليل وأفاد منه في العروض فقط .

6- تعددت مصادر ثقافة الفرّاء والأخفش في تأليف كتابيهما بين السماع من الإعراب الفصحاء والأخذ من العلماء .

7- أيّد البحث الرواية التي تنص على أن الفرّاء ألف معانيه إلى أحد أصحابه وهو عمر بن بُكير بطلب منه ، ورفض الرواية التي تشير إلى أن الفرّاء ألف كتابه على معاني الأخفش والكسائي .

8- أثبت البحث أن الأخفش استشهد بالأمثال على خلاف ما ذهب إليه الدكتور فائز فارس من أن الأخفش استبعد الأمثال من دائرة استشهاده .

9- أيّد البحث عدم استشهاد الأخفش بالأحاديث النبويّة الشريفة ، في حين استشهد الفرّاء بها في معانيه .

10- احتلّ الشاهد القرآني المرتبة الأولى بين شواهد الفرّاء والأخفش في معانيهما ، إلا أن شواهد الفرّاء القرآنية تفوق شواهد الأخفش القرآنية في عددها .

11- استشهد الفرّاء بشواهد العربية كافة ، أما الأخفش فإنه استبعد الأحاديث النبوية الشريفة من شواهده .

12- أتخذ كل من الفرّاء والأخفش أساليب متعددة في إيراده الشواهد القرآنية والقراءات والشعر وأقوال الصحابة والتابعين والأمثال ، فمنها ما جاء مطابقاً ومنها ما انفرد به أحدهما عن الآخر .

13- لم يبتدأ كل من الفرّاء والأخفش معانيه بمقدمة ولا تمهيد ، وقد ذكر راوي معاني الفرّاء محمد بن الجهم السمري سنة تأليف كتاب معاني الفراء في حين لا تجد سنة تأليف معاني الأخفش .

14- تناول الفرّاء والأخفش ما أشكل من الآيات القرآنية في السور ولم يتناولا جميع آيات السورة ثم لم يهتما بترتيب الآيات في أغلب السور .

15- اهتم كل من الفرّاء والأخفش بالتقعيد في كتابيهما .

16- أتخذ الفرّاء والأخفش الأسلوب التعليمي في كتابيهما فهما يتساءلان ويجيبان لغرض التوضيح والإفهام ويستعملان التراكيب الدالة على الأمر والنهي التي تفيد في التعلم .

17- عدد الحروف الأصول عند الفرّاء ثمانية وعشرون حرفاً ذكر ذلك في معانيه ، أما الأخفش فلم يذكر عدد حروف العربية في معانيه .

18- استعمل الفرّاء مصطلح المخرج ليدل على مخارج الحروف أما الأخفش فإنه استعمل مصطلحين هما المخرج والمدرج .

19- ذكر الفرّاء والأخفش مخارج مجموعة من الأصوات وأنفرد أحدهما بذكر مخارج لم يذكرها الآخر .

20- اختلف الفرّاء والأخفش في تسمية الهمزة فسمياها بالألف وسمى الفرّاء همزة القطع بالألف المقطوعة .

21- ذكر الفرّاء والأخفش الإبدال بين بعض الأصوات وانفرد أحدهما في ذكر الإبدال بين بعضها الآخر .

22- ذكر الفرّاء والأخفش الإدغام بين أغلب الأصوات وانفرد أحدهما في ذكر الإدغام بين بعضها الآخر .

23- أيّد الدرس الصوتي الحديث ما ذهب إليه القدماء أمثال سيبويه والفرّاء والأخفش من أن الإدغام يحدث بين الأصوات لقرب المخرج والاتحاد في الصفة .

24- اهتم الفرّاء والأخفش بظاهرة الاتباع فذكرا مصطلح الاتباع ومثلا له بشواهد كثيرة من القرآن الكريم فمنها ما جاء مشتركاً ومنها ما انفرد به أحدهما ولم يذكره الآخر .

25- يفصّل القول الفرّاء في معالجة المادة الصرفية أحياناً في حين نجد الأخفش لا يتوسع ولا يفصّل القول بل يمر بها مروراً سريعاً أو لا يذكرها أصلاً .

26- ذكر الفرّاء والأخفش الألفاظ المتضادة في كتابيهما فمنها ما اتفقا على ذكره ومنه ما انفرد بذكره أحدهما دون الآخر .

27- أولى الفرّاء ظاهرة الترادف اهتماماً كبيراً فجاءت واضحة في معانيه لا ينقصها إلا المصطلح ، أما الأخفش فلم يبد اهتماماً كبيراً بهذه الظاهرة ، لذا جاءت غامضة في معانيه .

28- أولى الفرّاء ظاهرة المشترك اللفظي اهتماماً كبيراً في معانيه ، أما الأخفش فيبدو أنه لم يكن مهتماً بهذه الظاهرة في معانيه .

29- اهتم الفرّاء بظاهرة النحت في معانيه ، أما الأخفش فيبدو أنه لم يذكر النحت في معانيه .

ذكر الفرّاء في معانيه أمثلة على التركيب أما الأخفش فلم يذكر أمثلة على التركيب في معانيه ولم يهتم بهذه الظاهرة .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد فالقرآن الكريم كتاب الله المعجز الذي أنزله على عبده وصفيه محمد الأمين ، فكان منهلاً ثراً وينبوعاً لا ينضب لكل طالب ، ففيه الإعجاز والبلاغة واللغة والفقه والتشريع والعلوم ... لذا تناوله العلماء بين مفسرٍ لألفاظه مُبيّن لمعانيه وبين دارس لأسباب تنزيله موضح لبلاغته وإعجازه .

وبتوفيق من الله تعالى اخترت معاني القرآن بين الفرّاء والأخفش دراسة لغويّة موازنة موضوع أطروحتي للدكتوراه لأهمية معاني القرآن ولا سيما معاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن للأخفش لأنهما أقدم ما ألف في معاني القرآن ووصل إلينا ، لأن هناك من ألف في المعاني وهو أقدم من الفرّاء والأخفش إلا أن تأليفه لم يصل إلينا ، واشتمل معاني القرآن للفرّاء والأخفش على قضايا اللغة كافة ، وهما أكبر آثار الفرّاء والأخفش وأهمها ، وبعد أن اكتملت المادة جمعاً واستقراءاً وتبويباً اقتضت طبيعة البحث أن يُقسم على أربعة فصول وخاتمة .

أما الفصل الأول فدرست فيه حياة الفرّاء والأخفش وأساتذتهما وتلامذتهما ومؤلفاتهما ووفاتهما .

وأما الفصل الثاني فعقدته لدراسة موارد الكتابين ومنهجي العالمين في تأليف كتابيهما .

وأمـا الفصـل الثالـث فخصصـته لدراسـة الأصـوات اللغويّـة والقضـايا الصرفية، إذ اشتمل على مبحثين : الأول القضايا الصوتية :

أ – الأصوات اللغوية . ب– عدد الحروف . ج– مخارج الأصوات .

د – الهمز والتسهيل . هـ– الإبدال . و – الإدغام .

ز – الاتباع .

أما المبحث الثاني : فتناولت فيه القضايا الصرفية واشتمل على :

أ – المصادر . ب– المشتقات . ج– الجموع . د – الأفعال .

وأما الفصل الرابع فدرست فيه الدلالة بين الفراء والأخفش ، وقد اشتمل على عدة مباحث هي :

المبحث الأول : الأضداد .

المبحث الثاني : الترادف .

المبحث الثالث : المشترك اللفظي .

المبحث الرابع : الاشتقاق – النحت والتركيب .

المبحث الخامس : تطور الدلالة .

وختمت البحث بمجموعة من النتائج ، وقد أفدت من الدراسات السابقة المتعلقة بهذا الموضوع هي : أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في اللغة والنحو للدكتور أحمد مكي الأنصاري ، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويّة للدكتور عبد الأمير الورد وغيرهما أفدت من المراجع اللغويّة والنحويّة وكتب الطبقات والتراجم ، امثال الكتاب لسيبويه والمقتضب للمبرد والأصول لابن السراج والخصائص لابن جني ، ولسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي ووفيات الأعيان لابن خلكان والفهرست لابن النديم .

وقد اتبع الباحث منهجاً محدداً كانت الغاية فيه عدم اثقال الحواشي ، إذ اختصر اسماء كتب ومراجع نحو :– معاني الفرّاء ومعاني الأخفش ، وأغفل اسماء مؤلفي الكتب المشهورة نحو :– الكتاب ، وفيات الأعيان ... وقد تناول

الباحث الظواهر اللغويّة البارزة في الكتابين وعقد موازناته عليها ، وتناول الباحث شيوخ العالمين وتلامذتهما ومؤلفاتهما والغاية من ذلك الوقوف على المشترك بين العالمين من الشيوخ والتلاميذ وكذلك لتصحيح أوهام الباحثين السابقين .

ولا يفوتني أن اعترف بفضل الأستاذ المشرف الدكتور محمد صالح التكريتي لصبره معي وسعة صدره من جهة ، ولتوجيهاته وآرائه السديدة وتشجيعه المتواصل لي فجزاه الله عني خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الباحث

الفصل الأول

حياة الفرّاء والأخفش وشيوخهما وتلامذتهما ومؤلفاتهما ووفاتهما

المبحث الأول :

1- حياة الفرّاء
2- شيوخه وأساتذته
3- تلامذته والدارسون عليه
4- مؤلفاته
5- وفاته

المبحث الثاني :

1- حياة الأخفش
2- شيوخه وأساتذته
3- تلامذته والدارسون عليه
4- مؤلفاته
5- وفاته

المبحث الأول

1- حياة الفــرّاء [1]

هو : " أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى بني أسد وقيل مولى بني منقر " [2] ، وسميّ بالفراء لأنه كان يحسن نظم المسائل ولا علاقة له ببيع الفراء ولا شرائها قط [3] ، وقيل : "لقب بالفرّاء لأنه كان يفري الكلام " [4] .

2- دراسته وشيوخه :

تتلمذ الفرّاء لعدد كبير من الشيوخ وفيما يأتي تعريف موجز بأبرزهم :

1 – قيس بن الرَّبيع (ت 165 هـ) :

هو " قيس بن الربيع الأسديّ أبو محمد الكوفيّ من وَلْدِ قيس بن الحارث ويقال الحارث بن قيس الأسديّ الذي أسلم وعنده ثماني نسوةٍ وفي روايةٍ تسْع نسوة ... وكان معروفاً بالحديث صدوقاً " [5] ، أخذ عنه الفرّاء التفسير والقراءات[6] .

2 – حبّان بن عَليّ (ت 171هـ) :

هو " حبّان بن علي العَنزيّ ... قال أحمد : حبان أصحُّ حديثاً من مِنْدَل ... كان وجهاً من وجوه أهل الكوفة وكان فقيهاً " [7] ، أخذ عنه الفراء الكثير من قضايا اللغة [1] .

---

(1) كتب فيه الدكتور أحمد مكي الانصاري ، أطروحة دكتوراه بعنوان " أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في النحو واللغة " .

(2) وفيات الأعيان 301/2 ، وينظر : الأنساب 155/10 – 156 .

(3) ينظر : الأضداد لابن الانباري : 13 .

(4) الانساب للسمعاني : 156/10 .

(5) تهذيب التهذيب 391/8 – 395 .

(6) ينظر : معاني الفراء : 65/1 ، 324 ، 381 ، 99/2 ، 125 ، 132 ، 174 ، 212 ، 23/3، 92 ، 96 ، 101 ، 201 ، 204 ، 208 ، 251 ، 259 ، 276 ، 295 ، 296 .

(7) تهذيب التهذيب 173/2 – 174 .

3 – الحسن بن عَيَّاش (ت 172هـ) :

هو " أخو أبي بكر بن عياش يُكنّى أبا محمّد مولى بني أسد" [2] وجاء في تهذيب التهذيب أنه " الحسن بن عيّاش بن سالم الأسديّ الكوفيّ أخو أبي بكر ... قال يحيى الحماني مات سنة 172 هـ ، له في صحيح مسلم حديثٌ واحدٌ في الجمعة " [3] ، وأخذ عنه الفراء [4] .

4 – القاسم بن مَعْن (ت 175هـ) :

" هو أبو عبد الله القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ ... من أهل الكوفة وكان فقيهاً على رأي أبي حنيفة ولقيه ، وكان عالماً ولي القضاء بالكوفة ... خرج مع بعض أسباب الرشيد إلى الرَّقة فمات في رأسي عين " [5] ، أخذ عنه الفرّاء علوم اللغة والتفسير [6] .

5 – شريك بن عبد الله (ت 177 هـ) :

هو " القاضي بواسط ، ثم بالكوفة ، ذكر ابن خلّكان المؤرّخ أنه كان عادلاً في قضائه ، كثير الصواب ، حاضر الجواب ، وكان مولده ببُخارا سنة خمسٍ وتسعين للهجرة وتوفي يوم السبت مستهلّ ذي القعدة .... وقال أيضاً : إنه تولّى القضاء بالكوفة ، أيام المهديّ ، ثم عزله الهادي وكان عالماً فقيهاً فهماً ذكيّاً فطناً"[7] ، أخذ عنه الفرّاء [8] .

6 – أبو الأحوص سلاّم بن سليم (ت 179 هـ) :

---

(1) ينظر : معاني الفراء 120/1 ، 153 ، 351 ، 17/2 ، 69 ، 88 ، 132 ، 185 ، 7/3 60 ، 62 ، 66 ، 77 ، 97 ، 98 ، 99 ، 144 ، 232 ، 265 ، 284 .

(2) الجرح والتعديل 29/3 .

(3) تهذيب التهذيب 313/2 .

(4) ينظر : معاني الفراء 330/1 ، 99/2 ، 196 ، 101/3 ، 191 .

(5) معجم الأدباء 5/17-6 .

(6) ينظر : المصدر نفسه .

(7) روضات الجنات 102/4 .

(8) ينظر : معاني الفراء 156/1 ، 199 107/2 ، 242 ، 329 ، 332 ، 231/3 .

قيل في ترجمته " الحنفي مولاهم الكوفي الحافظ أحد الثقات ... وقرأ القرآن على حمزة وهو خال سليم المُقرِيء ، قال يحيى بن معين : ثقة متقن ، وقال العجلي : صاحب سنةٍ واتبّاع ، كان إذا ملئت داره من المحدثين يقول لابنه انظر فمن رأيته يشتم الصحابة فأخرجه ، وكان حديثه نحواً من أربعة الاف حديثٍ " [1]، أخذ عنه الفراء [2] .

7 – اسماعيل بن جعفر المدينيّ (ت 180 هـ) :

هو " إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير ، أبو إبراهيم الأنصاريّ ، مولى بني زريق قارئ أهل مدينة رسول الله ﷺ ... وكان قد أقام ببغداد يؤدّب عليّ بن المهديّ المعروف بابن زرة " [3] ، أخذ عنه الفراء [4] .

8 – عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ) :

هو " أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح ، المروزيّ ، مولى بني حنظلة كان قد جَمَعَ بين العلم والزهد ، وتفقّه على سفيان الثوريّ ، ومالك بن أنس رضى الله عنهما " [5] ، أخذ عنه الفرّاء الفقه وعلوم العربية [6] .

9 – يونس بن حبيب البصريّ (ت 183 هـ) :

هو يونس بن حبيب البصريّ " يكنى بأبي محمد مولى ضبة وقال صاحب مفاخر العجم أنه أعجمي الأصل من أهل الجبل " [7] ، وكان أعلم الناس بتصاريف النحو من أصحاب أبي عمر بن العلاء ، وقد سمع من العرب وروي عنه سيبويه وأكثر ، وله قياس في النحو ، ومذاهب يتفرد بها ، وقد سمع منه

---

(1) تذكرة الحفّاظ 250/1 .

(2) ينظر : معاني الفرّاء 461/1 ، 132/2 ، 239/3 .

(3) تاريخ بغداد 218/6 – 221 .

(4) ينظر : معاني الفرّاء 448/1 ، 301/2 ، 280/3 .

(5) وفيات الأعيان 237/2 – 239 .

(6) ينظر : معاني الفراء 3/2 ، 262/3 .

(7) ينظر : الفهرست : 47 .

الكسائي والفرّاء ، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها أهل العلم وطلاب الأدب وفصحاء الإعراب والباديّة " [1] .

10-محمد بن حفص (ت 188هـ) :

هو " محمد بن حفص بن جعفر الحنفي الكوفيّ ، أخذ القراءة عرضا عن حمزة بن حبيب الزيّات، وهو أحد الذين خلفوه في القيام بالقراءة بالكوفة"[2].

11- علي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ) :

هو "أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان وقيل بهمن بن فيروز وقيل يكنى بأبي عبد الله كوفي أخذ عن الرؤاسي وعن جماعة وقدم بغداد فضمه الرشيد الى ولديه المأمون والأمين" [3] وهو من القراء السبعة [4] اخذ عنه الفراء[5] . ذكر ابن النديم ان الكسائي توفي سنة سبع وتسعين ومائة وقد ذكر خبر وفاته قبل هذا بقوله : " ومات بقرية من قرى الري يقال لها زمبويه سنة تسع وتسعين ومئة " [6].

يبدو ان هذا الخطأ حدث بسبب النسخ والصواب انه توفي سنة 189هـ.

12- ابو جعفر الرؤاسيّ (ت 190هـ)

هو " محمد بن ابي سارة ويكنى أبا جعفر وسمي الرؤاسي لكبر رأسه وكان ينزل النيل فسمي النيلي وهو أول من وضع من الكوفيين كتابا في النحو قال ثعلب كان الرؤاسي أستاذ الكسائي والفراء وقال الفراء لما خرج الكسائي الى بغداد قال لي الرؤاسي قد خرج الكسائي وانت امرٌ منه" [7] ومن كتبه الفيصل وكتاب التصغير

---

(1) أخبار النحويين / 27 ، وينظر : الفهرست / 63 .

(2) غاية النهاية 134/2 –135.

(3) الفهرست 72 .

(4) ينظر : المصدر نفسه 32 .

(5) ينظر: معاني الفراء: 23/1، 29، 32، 56، 57، 75 ، 107 ، 134 ، 148 ، 149 ، 155 .

(6) الفهرست 32.

(7) المصدر نفسه 71 .

وكتاب معاني القرآن وكتاب الوقف والابتداء الكبير وكتاب الوقف والابتداء الصغير [1] .

13- ابو بكر بنُ عَيَّاش (ت192هـ)

هو " أبو بكر بن عيّاش بن سالم بن سالم الأسديّ الكوفيّ الحناط المقريّ مولى واصل الأحدب ... وهو من مشهوريْ مشائخ الكوفة وقرائهم ... وكان من العُبّاد الحفّاظ المتقنين " [2] أخذ عنه الفراء [3] .

14- محمد بن الفضل (ت 195هـ)

هو " محمد بن الفضل بن عطية الخرساني المروزي سكن بخارا روى عن أبي اسحاق وعاصم بن بهدلة وابن جريح وأبيه، روى عنه زافر بن سليمان وجندل بن والق وهشام بن عبيد الله الرازي" [4] اخذ عنه الفراء [5] .

15- سفيان بن عيينة (ت 198هـ)

" كان اماماً عالماً ثبتاً زاهداً ورعاً مجمعاً على صحّة حديثة وروايته" [6] اخذ عنه الفراء [7] علوم اللغة.

16- الفضيل بن عياض (ت 187هـ)

" هو ابو علي الفضيل بن عيّاض بن مسعود بن بشر التميمي، الزاهد الخراسانيّ ولد بخراسان وقدم الكوفة وهو كبير ثم انتقل الى مكة، ومات بها سنة 187هـ، وكان في أول أمره شاطرا، ثم صار الى الزهد والعبادة" [8] اخذ عنه الفراء [9]

---

[1] ينظر : الفهرست : 71 .

[2] تهذيب التهذيب 12/34-36.

[3] ينظر: معاني الفراء 1/448 ، 2/301 ، 3/280.

[4] الجرح والتعديل 8/56 – 57.

[5] ينظر: معاني الفراء 3/58 ، 172 ، 195 ، 204.

[6] ينظر: غاية النهاية 1/308. ووفيات الاعيان 2/129

[7] ينظر : معاني الفراء 1/212 ، 394،338، 2/211، 296، 3/108 ، 177.

[8] وفيات الاعيان 3/215.

[9] ينظر: معاني الفراء 3/129،94 ، 205.

ومن [1] الباحثين من يعد الاخفش من شيوخ الفراء اعتماداً على رواية الزبيدي التي تنص على أن الاخفش قال في الكسائي" فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألني أن أؤلف له كتاباً في معاني القرآن فألفت كتابي في المعاني فجعله [2] اماما لنفسه، وعمل عليه كتاباً في المعاني وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما"[3] .

ونقل صاحب معجم الأدباء رواية تنص على أن الأخفش قد تأثر الفراء به تأثراً كبيراً إذ كان يرى أنه سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية ، وأنه ما دام الأخفش يحيا فلا يمكن اطلاق هذين اللقبين على أحد سواه" [4] وقبل أيضاً "وأنه معه النحو كله والعلم بأصوله وفروعه" [5] .

يبدو لي أن الفرّاء لم يتتلمذ للأخفش للأسباب الآتية :-

1- لم أجد الفراء قد أخذ عن الأخفش في معانيه ولم يذكره فلو كان من شيوخه لذكره في معانيه كما ذكر شيوخه الآخرين .

2- ان الفرّاء قد ألف معاني القرآن لأحد أصحابه وهو عمر بن بكير حين كتب إلى الفراء يطلب منه ان يجمع له أصولاً ويجعل منها كتاباً يرجع أليه ليتمكن من الرد على اسئلة الامير الحسن بن سهل فلما قرأ الكتاب قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أملّ عليكم كتاباً في القرآن وجعل لهم يوماً فلما حضروا خرج اليهم وكان في المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القُرّاء فقال له: إقرأ فقرأً فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر في القرآن كله على ذلك، يقرأ الرجل والفراء يفسر [6] .

3- قال السمري "هذا كتابٌ فيه معاني القرآن، أملاه علينا ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء – يرحمه الله– من حفظه من غير نسخة في مجالسه" ، أوّل

---

[1] ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويّة 108.

[2] أي الكسائي .

[3] طبقات النحويين 70 وانباه الرواة 36/2.

[4] معجم الأدباء 11/ 227.

[5] مراتب النحويين 48 والمزهر 403/2.

[6] ينظر : الفهرست : 73 .

النهار من أيام الثّلاثاوات والجُمَع في شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين وفي شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين " [1]

4- وما قاله الفراء في الأخفش من مدح لا يعني تلمذته للأخفش لأن الاخفش عالم بارز امتاز بسعة عقله وفطنته ودهائه لذا فهو استحق المدح فعلاً.

3- تلاميذه والدارسون عليه

تتلمذ للفراء الكثير من العلماء والبلغاء اذ جاء في تاريخ بغداد "أردنا ان نعد الناس الذين اجتمعوا لإملاء كتاب المعاني فلم يضبط لهم عدداً لكثرتهم، قال: فعددنا القضاة فقط. فكانوا ثمانين قاضياً" [2] لذا سنعرض بشكل موجز لابرز تلامذة الفراء وكالآتي:

1- محمد بن الجهم السمَّرِّي "ت 277هـ".

"هو أبو عبد الله محمد بن الجهم بن هارون السّمَّري" [3] كان كاتباً ونحوياً[4] ومن أصاحب الفراء روى كتابه في معاني القرآن [5] ، إذ كان راوية له وأحد وراقيه [6] ، " روى عن جماعة من الأئمة وروى عنه الأئمة ، ووثقه أئمة الحديث" [7] توفي سنة 277 [8] .

2- سلمة ين عاصم " ت 270هـ".

" ويكنى أبا محمد سلمة بن عاصم صاحب الفراء وأحد العلماء الكوفيين ثقة رواية عالم بالنحو روى عن الفراء كتبه كلها وكان لا يفارقه وتوفي سلمة وله من

---

[1] معاني الفرّاء 1/1 .

[2] تاريخ بغداد 150/14.

[3] طبقات القُرّاء 113/1.

[4] ينظر: انباه الرواة 88/3.

[5] ينظر: معجم الشعراء للمرزباني 450.

[6] ينظر: تاريخ بغداد 14/ 150.

[7] انباه الرواة 88/3.

[8] ينظر: المصدر نفسه .

الكتب كتاب غريب الحديث. كتاب الملول في النحو" [1] " توفي بعد السبعين ومائتين فيما أحسب" [2] .

3- ابن السكيت (ت244هـ).

هو " يعقوب يكنى بأبي يوسف من علماء بغداد ممن أخذ عن الكوفيين وكان مؤدبا لولد المتوكل وله معه اخبار وكان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن والشعر وقد لقي فصحاء الإعراب وأخذ عنهم" [3] وقيل " لما مات الكسائي اجتمع أصاحب الفراء وسألوه الجلوس لهم وقالوا أنت أعلمنا فأبى أن يفعل فألحوا عليه في ذلك بالمسألة فأجابهم واحتاج أن يعرف أنسابهم ليرتب كل رجل منهم على قدر مجلسه وكان ممن سأله عن نسبه ابن السكيت فقال ما نسبك فقال: خوذي أصلحك الله من قرى دورق من كور الأهواز فبقى الفراء اربعين يوما في بيته لا يظهر لأحد من أصحابه فسئل عن ذلك فقال سبحان الله أستحي من أن أرى السكيت لأني سألته عن نسبه فصدقني عن ذلك وفيه بعض القبح" [4].

توفي سنة ست وأربعين ومائتين [5] ، " وله من الكتب كتاب الألفاظ ، كتاب إصلاح المنطق، كتاب الأمثال، كتاب القلب والأبدال، كتاب الزبرج، كتاب البحث، كتاب المقصور والممدود، كتاب المذكر والمؤنث كتاب الأجناس كبير كتاب الفرق، كتاب السرج واللجام، كتاب فعل وأفعل، كتاب الحشرات ، كتاب الأصوات ، كتاب الاضداد، كتاب الشجر والنبات ، كتاب الابل، كتاب الوحوش، كتاب النوادر، كتاب معاني الشعر الكبير، كتاب معاني الشعر الصغير ، كتاب سرقات الشعراء وما اتفقوا فيه ، كتاب المثنى والمبنى والمكنى ، كتاب الايام والليالي" [6] .

4- ابو عبد الله الطوال

---

[1] الفهرست 74 .

[2] غاية النهاية في طبقات القُرّاء 311/1.

[3] الفهرست 79 .

[4] المصدر نفسه .

[5] ينظر : المصدر نفسه .

[6] المصدر نفسه .

" ويكنى أبا عبد الله ولا كتاب له يعرف قال أبو العباس ثعلب كان الطوال حاذقاً بالعربية وكان سلمة حافظاً لتأدية ما في الكتب وكان ابن قادم حسن النظر في العلل " [1].

5- عمر بن بكير

من أصحاب الحسن بن سهل وكان اخبارياً راوية نسابة وله عمل الفراء كتاب معاني القرآن وله من الكتب كتاب يوم الغول، يوم الظهر، يوم أرمام ، يوم الكوفة عزاوة بني سعد بن زيد مناة يوم منابض [2] .

6- ابو عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ).

هو " أبو عبيد القاسم بن سلاّم وقيل ابن سلام بن مسكين بن زيد وكان زيد حمالاً وكان أبو عبيد يخضب بالحنا أحمر الرأس واللحية ذا وقار وهيئة وكان مؤدباً لأولاد الهراثمة ثم صار قاضياً بطرسوس أيام ثابت بن نصر ابن مالك ولم يزل معه ومع أولاده ثم صار في ناحية عبد الله بن طاهر وكان ذا فضل ودين وستر ومذهب حسن وروى عن ابن الإعرابي وأبي زياد الكلابي والأموي وأبي عمرو الشيباني والكسائي والفراء ومن البصريين عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي زيد وكان إذا ألف كتاباً أهداه إلى عبد الله ابن طاهر فيحمل اليه مالا خطيراً وتوفي سنة أربع وعشرين ومائتين بمكة " [3] .

ومن كتبه كتاب غريب الحديث، كتاب غريب القرآن، كتاب معاني القرآن كتاب الشعراء، كتاب المقصور والممدود، كتاب للقراءات وغيرها [4] .

7- ابن سعدان (ت 231هـ).

هو " أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير وكان معلما للعامة وأحد القُرّاء بقراءة حمزة ثم اختار لنفسه ففسد عليه الأصل والفرع بغدادي المولد كوفي المذهب

---

[1] الفهرست: 74 .

[2] المصدر نفسه : 73 .

[3] المصدر نفسه : 78 .

[4] ينظر : المصدر نفسه .

وتوفي سنة إحدى وثلاثين ومائتين يوم عرفة وله من الكتب كتاب القراءات، كتاب مختصر النحو، وله قطعة حدود على مثال حدود الفراء لا يرغب الناس فيها" [1] .

4- مصنفاته

ذكرت كتب التراجم مؤلفات الفراء وهي:

1- آلة الكتّاب :

ذكرته كتب التراجم منها: - الفهرست لابن النديم "ت 385" [2] ومعجم الأدباء لياقوت الحموي " ت 626هـ" [3] وإنباه الرواة للقفطي "ت646هـ" [4] ووفيات الأعيان لابن خلكان "ت 681هـ" [5] ومفتاح السعادة لطاش كبرى زاده "ت962هـ" [6] ودائرة معارف القرن العشرين [7] ، وغيرها من الكتب القديمة والحديثة. وهو من الكتب المفقودة التي لم تصل الينا [8].

2- كتاب اختلاف أهل الكوفة والبصرة والشام في المصاحف ذكرته بعض كتب التراجم مثل:- معجم الأدباء [9] "وهو من الأثار المفقودة" [10] .

3- الايام والليالي والشهور.

من الكتب المهمة في اللغة التي وصلت الينا وقد احتوى الكتاب العناوين الآتية[11] .

1- باب تسمية الأيام وتثنيتها وجمعها على لغتين.

---

[1] ينظر : الفهرست : 76 .

[2] ينظر: 73 .

[3] ينظر: 20/ 14.

[4] ينظر: 319/2 القسم الثالث.

[5] ينظر: 303/2.

[6] ينظر: مفتاح السعادة 179/1 .

[7] ينظر: 7/ 143.

[8] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو 171.

[9] ينظر: 20/ 13.

[10] ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو 171.

[11] المصدر نفسه : 209-210 .

2- باب تسمية الأيام باللغة الثانية وهي لا تنصرف.
3- باب تسمية الشهور وتثنيتها وجمعها على لغتين.
4- باب تسمية الشهور باللغة الثانية.
5- باب الهلال وما يقال فيه.
6- باب من صفة الليالي.
7- باب من ذكر الايام.
8- باب تسمية ساعات الليل.
9- باب في الحديث عن الدهر.
10- باب في تفسير الأيام المعلومات والأشهر المعلومات وما إلى ذلك.
11- باب في الحديث عن العام وأوصافه.
12- باب الشمس والقمر وما يقال فيهما.
13- باب يشتمل على متفرقات من صلاة الشاهد والملث والأصيل .

4-كتاب البهي أو البهاء.

ذكره ابن النديم باسم "البهي" [1] وكذلك ياقوت الحموي [2] والقفطي [3] وطاش كبرى زاده [4] ألا ان ابن خلكان ذكره باسم "البهاء" [5] وكذلك ورد في دائرة معارف القرن العشرين [6] . وقال الدكتور احمد مكي الأنصاري " ويبدو انهما اسمان لمسمى واحد، وربما كان هذا الاختلاف من تحريف الناسخين او من تساهل المؤرخين والكتاب بعدُ مفقود. فليس لدينا دليل نرجح به احدى الروايتين"[7] وما قاله الانصاري هو الراجح عندي.

---

[1] ينظر: الفهرست : 73 .
[2] ينظر: معجم الادباء 20/ 13.
[3] ينظر: إنباه الرواة 319/2.
[4] ينظر: مفتاح السعادة 179/1.
[5] ينظر: وفيات الاعيان 302/2.
[6] ينظر: 7/ 143.
[7] ابو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة : 172.

5- كتاب التحويل :

لم تذكره كتب التراجم ضمن مؤلفات الفراء غير ان الدكتور احمد مكي [1] الانصاري استطاع الوقوف عليه من خلال قصيدة ابن الجهم التي رثى فيها استاذة الفراء وقال فيه الانصاري " وهو من الآثار التي طواها الزمن، فلا نكاد نعرف عن موضوعه قليلا أو كثيراً " [2] .

6- كتاب التصريف :

لم تذكره كتب التراجم وقد وقف عليه الدكتور احمد مكي الانصاري في قصيدة ابن الجهم التي رثا فيها استاذة الفراء [3] .

7، 8- كتاب اللغات وكتاب الجمع والتثنية في القرآن .

"أشار الفراء الى الكتاب الاول في كتابه" المذكر والمؤنث" [4] ، واشار إلى الكتاب الثاني ياقوت الحموي [5] ، والسيوطي [6] ، وابن النديم[7] ، والعاملي [8] ، وكلا الكتابين مفقود[9].

9- كتاب الحدود:

"من أشهر آثار الفراء كتاب الحدود وكتاب المعاني فلا يكاد يذكر أحدهما الا ويتلوه الآخر" [10] .

قال فيه ابن النديم " وكان السبب في إملائه الحدود أن جماعة من أصحاب الكسائي صاروا إليه وسألوه أن يملى عليهم أبيات النحو ففعل، فلما كان المجلس

---

[1] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 174.

[2] المصدر نفسه .

[3] ينظر: المصدر نفسه : 174-175.

[4] المصدر نفسه : 175.

[5] ينظر: معجم الأدباء 14/20.

[6] ينظر: البغية 414.

[7] ينظر: الفهرست 73 .

[8] ينظر: أعيان الشبعة 214/1.

[9] ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 176.

[10] المصدر نفسه : 176 .

الثالث قال بعضهم لبعض: إن دام هذا على هذا علم النحو الصبيان والوجه ان يُقْعد عنه فقعدوا فغضب، وقال سألوني القعود فلما قعدت تأخروا، والله لأملين النحو ما أجتمع أثنان، فأملى ذلك ست عشرة سنة ولم ير في يده كتاب..." [1] .

وقال الخطيب البغدادي "ت463هـ" ... حدثنا أبو بديل الوضاحي قال: أمر أمير المؤمنين المأمون الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب... فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود في سنين، وأمر المأمون بكتبه في الخزائن، فبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملي كتاب المعاني..." [2] .

الملاحظ ان الروايتين لم تتفقا في سبب تأليف الحدود ولا في مدة تأليف الحدود وهذا الأمر لا يهمنا بشيء لأن غايتنا هو التعريف بالكتاب ولكن الانصاري استطاع ان يوفق بين الروايتين من دون ابطال بقوله: " أن الفراء في نظري – بدأ بإملاء الحدود عقب وفاة الكسائي استجابة لرغبة أصحابه، وظل كذلك يملي... ويملي.... دون أن يجمع الإملاء في كتاب ، فلما اتصل بالخليفة المأمون وأمره بأن يجمع أصول النحو والعربية نشط للأمر من جديد، وعكف عليه في دار الخلافة حتى أخرجه في سنتين بعد الأمر، ولعله انتفع بأشتات ما كان أملاه من قبل، ومن هنا قال من قال إنه ألف الحدود في ست عشرة سنة كما قال القائلون انه ألفه في سنتين أو سنين " [3] .

أما عدد الحدود في الكتاب فقد اختلف فيها المؤرخون فمنهم من قال أنها ستون[4] ومنهم من قال انها ستة وأربعون حداً [5] .

والكتاب من قائمة الكتب المفقودة [6] .

---

[1] الفهرست : 73 .

[2] تاريخ بغداد 149/14.

[3] ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 179.

[4] ينظر: طبقات النحويين واللغويين : 150 ، وانباه الرواة 310/2 من القسم الثالث.

[5] ينظر: البغية : 411 وكشف الظنون 635/1 "باب الحاء" .

[6] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 182.

10- كتاب حروف المعجم

لم تذكره كتب التراجم القديمة الا ان ابن رشيق قال في باب القوافي " إلا أن الفراء يحيى بن زياد قد نص في كتاب (حروف المعجم) أن القافية هي حرف الروى واتبعه على ذلك أكثر الكوفيين منهم أحمد بن كيسان، وغيره، وخالفه من أهل الكوفة أبو موسى الحامض فقال القافية ما لزم الشاعر تكراره في آخر كل بيت" [1] ، وهو من الكتب المفقودة [2] .

11- كتاب "فعل وأفعل".

ذكره ابن النديم [3] ، وياقوت الحموي [4] ، والسيوطي [5] ، قال فيه الدكتور أحمد مكي الانصاري " ولست أدري أصرف هو ام لغة ام كتاب في العربية بمعناها العام كما هي عادة معظم المؤلفين في ذلك العهد " [6] ، وقال أيضاً: "ومما يؤسف عليه أن الكتاب قد ابتلعه الزمان، فلم نعد قادرين على ألحكم عليه حكماً بقطع الشك باليقين" [7] والانصاري على صواب فيما ذهب اليه لأنني اجهدت نفسي في التنقيب في كتب التراجم فلم أصل الى اكثر مما وصل إليه الانصاري وهذا القول ينطبق على جميع مؤلفات الفراء.

12- الكتاب الكبير في النحو

ذكره الازهري في كتابه تهذيب اللغة "ت370هـ" [8] وهو من الآثار المفقودة[9].

---

[1] العمدة في صناعة الشعر ونقديه لابن رشيق القيرواني 100/1.

[2] ينظر أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو 188.

[3] ينظر: الفهرست : 74 .

[4] ينظر: معجم الادباء 20/ 14.

[5] ينظر: بغية الوعاة : 411.

[6] ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 194.

[7] المصدر نفسه : 195.

[8] ينظر: 9/1.

[9] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 196.

13- كتاب لغات القرآن.

ذكره ابن النديم باسم كتاب اللغات ضمن كتب الفرّاء التي ذكرها [1] ، وذكره في موضع آخر من نفس المصدر باسم: كتاب اللغات ، ونسبة لجماعة من العلماء [2] .

وذكره ايضاً ياقوت الحموي [3] والسيوطي [4] وهذا الكتاب من الآثار المفقودة[5].

14- كتاب ما تلحن فيه العامة

ذكره خير الدين الزركلي [6] والسيوطي [7] وهو من الكتب المفقودة [8] .

15- كتاب مجاز القرآن.

ذكره العاملي وقال فيه "عد بعض المعاصرين من المؤلفين في مجاز القرآن الفراء يحيى بن زياد النحوي ولم نجد أحداً ذكر له مؤلفاً في ذلك بعد مزيد التتبع" [9] .

16- كتاب المذكر والمؤنث :

تحدث فيه الفراء عن علامات المؤنث الثلاث، وما جاء من صفات الإناث بلا هاء لاختصاصه بهن [10] ، وتحدث عما كان على وزن " فعيل" وتحذف فيه الهاء عما تحذف من مؤنثة لقلة وجوده في النساء [11] ، ثم تحدث عما كان

---

[1] ينظر: الفهرست : 38 .

[2] ينظر: المصدر نفسه : 73 .

[3] ينظر: معجم الادباء 20/ 14.

[4] ينظر: بغية الوعاة : 411 ، والمزهر 96/1.

[5] ينظر: أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو 197.

[6] ينظر: الاعلام 3/ 1147.

[7] ينظر: بغية الوعاة : 411.

[8] ينظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 197 .

[9] أعيان الشيعة 209/1 .

[10] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو 237.

[11] ينظر: المصدر نفسه 237.

على وزن فعول" ثم انتقل إلى وزن. مفعال. ثم تحدث على رسم الجنس الجمعي ومفرده[1] ، إلى آخره وهذا الكتاب من الأثار المطبوعة الا انه اشبه بالمخطوطة في ندرته[2] .

17-18- مشكل اللغة الصغير، ومشكل اللغة الكبير

ذكرهما ياقوت الحموي في معجمه [3] ، وهما من الاثار المفقودة التي لم تصل الينا [4] .

19- المصادر في القرآن.

ذكره ابن النديم [5] ، وياقوت الحموي [6] ، والسيوطي [7] ، والعاملي [8]، وهو من الاثار المفقودة [9] .

20- معاني القرآن.

أهم أثر من آثار الفراء وصل الينا وهو موسوعة لغوية فقهية متنوعة وهو أول تفسير وصل الينا عني بدراسة القرآن الكريم من حيث التراكيب والاعراب زيادة على الشرح والتفصيل كما انه تناول افانين عدة غير النحو [10] .

وأنه "حفظ لنا اول حديث مستفيض عن القراءات والاحتجاج لها كما انه حفظ لنا أول بحث في ظاهرة الموسيقى القرآنية، وتتتبعها في رؤوس الآيات. كما أنه وضع ايدينا على أول من تفهم التشبيه بمعناه البلاغي" [11] .

---

[1] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو 237 .

[2] ينظر: المصدر نفسه : 236.

[3] ينظر : معجم الادباء 20/ 14.

[4] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 199.

[5] ينظر: الفهرست : 73.

[6] ينظر: معجم الادباء 20/ 14.

[7] ينظر: بغية الوعاة : 411.

[8] ينظر: أعيان الشيعة 1/ 214.

[9] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 199.

[10] ينظر: المصدر نفسه : 277.

[11] المصدر نفسه : 199.

21- كتاب المقصور والممدود.

ابتدأ فيه الفراء بمقدمة اشتملت على المنقوص واقسامه وقد قسمه الفراء على قسمين قسم له علامة يعرف بها والآخر لا علامة له فهو يأتي على وزن المصدر قصراً ومداً [1] .

ثم قسم هذا الكتاب على أحد عشر باباً فيما يأتي بيان لعناوينها [2] .

1- "باب ما يعرف من المنقوص والممدود بالتحديد والعلامات".
2- "هذا باب المقصور والممدود مما يتفق كتابه فيشكل، ففصل ذلك وقرن كل حرف ممدود بنظيره من المقصور".
3- "هذا باب ما يفتح أوله فيمد فإذا كسر أوله قصر" .
4- "هذا باب ما يفتح أوله فيقصر ويكسر فيمد" .
5- "هذا باب ما يفتح أوله فيمد، ويضم فيقصر" .
6- " باب ما يقصر ويمد وأوله على حال واحدة ومعنى المقصور منه كمعنى الممدود".
7- "باب ما يقصر فيهمز بعضه ويكتب بالألف، وما يقصر بعضه بلا همزة".
8- "باب المقصور خاصة الذي لا يشبه شيء ولا نظير له".
9- "باب الممدود المكسور اوله".
10- "باب الممدود المفتوح أوله".
11- "باب الممدود الذي يضم أوله".

22- كتاب "ملازم".

ذكرته كتب الطبقات مثل شذرات الذهب [3] ، ومعجم الأدباء[4] ، قال فيه الخطيب البغدادي "...حدثنا سلمة، قال أملى الفراء كتبه كلها حفظاً لم يأخذ بيده

---

[1] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 251.

[2] المصدر نفسه : 252-253 .

[3] ينظر 19/2.

[4] ينظر 20/ 14.

نسخة إلا في كتابين:- "كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعه [1] ، قال أبو بكر بن الأنباري: "ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة"[2].

23- كتاب النوادر.

ذكره ابن النديم [3] ، وياقوت الحموي [4] ، والسيوطي [5] ، وهذا الكتاب من الآثار المفقودة [6] .

24- كتاب الواو

ذكره ياقوت الحموي [7] ، والقفطي قال فيه القفطي أي في كتاب الواو حينما ترجم للفراء "ورأيت له بحلب كتاب الواو في مجلد عند رجل يعرف ... بابن المغربي الوكيل في مجلس القضاة ثم تطلبته بعد موته فما ظفرت به" [8] .

25- كتاب الوقف والابتداء.

ذكره ابن النديم [9] ، وياقوت الحموي [10] ، وهو من الكتب المفقودة التي لم تصل الينا [11] .

26- كتاب يافع ويافعة .

ذكره الخطيب البغداد [12] ، والازهري [13] ، وياقوت الحموي [14] ، وهو

---

[1] والصواب : يافعة .

[2] تاريخ بغداد 53/14 ،100.

[3] ينظر : الفهرست : 73 .

[4] ينظر : معجم الأدباء 20/ 14.

[5] ينظر: بغية الوعاة : 411.

[6] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 202.

[7] ينظر: معجم الأدباء 14/20.

[8] انباه الرواة في اخبار النحاة 320/2 ، من القسم الثالث.

[9] ينظر: الفهرست : 73 .

[10] ينظر: معجم الأدباء 14/20.

[11] ينظر: ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 203.

[12] ينظر: تاريخ بغداد 53/14.

[13] ينظر: تهذيب اللغة 18/1 .

[14] ينظر: معجم الأدباء 14/20.

من الكتب المفقودة التي لم تصل الينا [1] .

5- وفاته

اختلف الرواة في زمان وفاة الفراء ومكانها على النحو الآتي:

1- ذهب الزبيدي في طبقاته إلى أنه توفي سنة 187هـ [2] .

2- وجعل ياقوت الحموي في معجم الأدباء من سنة 204 هـ [3] سنة لوفاته .

3- وذهب معظم المؤرخين إلى أنه توفي سنة 207 هـ [4] .

4- وذهب السمعاني إلى أن وفاته هي سنة 209 هـ ، هذا ما قاله الدكتور الأنصاري [5]، أما السمعاني فلم يقل هذا بل قال أن الفراء توفي سنة (207هـ) [6] ، يبدو أن الانصاري لم يكن دقيقاً في نقله سنة وفاة الفرّاء من كتاب الأنساب ، وذهب يقول : " أن طباعة الأنساب للسمعاني لا تشجّع على الوثوق بما أسلفنا ، فربما كان هذا التاريخ وليد التحريف ، وتحريف (سبع) إلى (تسع) قريب ، بل إنه أقرب من تحريفها إلى (أربع) [7] .

5- وذُكر في هامش طبقات النحويين سنة 270 هـ ، هو تاريخ وفاته وهذا التاريخ يبتعد عن تاريخ جميع الروايات السابقة ولا يتسق معها [8] ، وقد استبعده الدكتور احمد مكي الانصاري بقوله " أن تاريخ سنة 270 هـ يمكن ان يقال فيه ما قيل في سابقه من عدم الاتساق بين تاريخ الميلاد (سنة 144هـ) هـ وتاريخ الوفاة

---

[1] ينظر: أبو زكرياء الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 204.

[2] ينظر: 146.

[3] ينظر: 5/13.

[4] ينظر: اخبار النحويين: 51 ، والفهرست : 73 ، وتاريخ بغداد 155/14 ونزهة الالباء: 137، ومعجم الادباء : 13/20، ووفيات الأعيان 303/2 وتذكرة الحفاظ :341 والبغية : 411، والمزهر 463/2 ومفتاح السعادة 180/1 والذريعة 39/1، وتاج العروس 10/ مادة "قرا" ، والاعلام 178/9، وتاريخ الادب العربي لبروكلمان الملحق 178/1.

[5] ينظر: أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في اللغة والنحو :

[6] ينظر الأنساب 156/10 .

[7] أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في اللغة والنحو : 150 .

[8] ينظر : المصدر نفسه : 148 .

المزعومة (270هـ)، فإذا نحينا عمر الفراء (وهو 63سنة) من هذا التاريخ المزعوم كانت ولادته سنة (207هـ) مع أن هذا هو تاريخ الوفاة على التحقيق فمثل هذا القول ظاهر البطلان" [1] ، وهذا من أوهام الدكتور أحمد مكي الانصاري أيضاً ، فالذي ذُكر في هامش طبقات النحويين واللغويين هو تصحيح لتحريف وقع في متن مخطوطة الطبقات ، وإليك النص الذي ورد في هامش ورقة 133 من طبقات النحويين واللغويين " في الأصلين [2] : سنة سبع وثمانين ومائة ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبته من بغية الوعاة 333/2 وابن خلكان 229/2 " فلا اعلم من اين أتى الأنصاري بالرقم 270 وبنى عليه ورده ؟ .

[1] ابو زكريا الفراء ومذهبه في اللغة والنحو : 148.

[2] يعني نسختي المخطوطة .

المبحث الثاني

1- حياة الأخفش [1] :

هو ابو الحسن سعيد بن مسعدة البلخي [2] . من اصل فارسي ومولى لبني مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناه من تميم [3] وذهب بعض المؤرخين إلى أنه من خوارزم [4] اما ولادته فلم تسعفنا المصادر في تاريخها إلا أن الدكتور عبد الأمير الورد جاء بتاريخ محدوس وهو العقد الثالث من القرن الثاني [5] .

2- دراسته وشيوخه :

تتلمذ الأخفش لكثير من العلماء وفيما يأتي بيان لذلك.

1- عيسى بن عمر الثقفي "ت 149هـ" .

" فهو عيسى بن عمر الثقفي من أهل البصرة... وتروى عنه قراءات وعيسى بن عمر الثقفي البكرى من مقدمي نحويّ أهل البصرة. وكان أخذ من عبد الله ابن أبي إسحاق وغيره وعن عيسى بن عمر الثقفي، أخذ الخليل ابن أحمد ولعيسى كتابان في النحو احدهما الجامع، والآخر المكمل " [6] .

" وتلمذة الأخفش له افادته في القراءة اذ كان مشهور القراءة " [7] . وقد نقل الأخفش عن أستاذه مصرحاً بالسماع منه [8] .

" ومات سنة تسع واربعين ومئة " [9] .

---

[1] كتب فيه الدكتور عبد الامير الورد أطروحة دكتوراه بعنوان: (منهج الاخفش الأوسط في الدراسة النحوية) وكتب فيه الدكتور فائز فارس (رحمه الله) حين قدم لتحقيق معاني القرآن مرة ثانية.

[2] ينظر: وفيات الأعيان 122/2، بغية الوعاة 258، المزهر 405/2.

[3] ينظر: اخبار النحويين 39، وطبقات النحويين واللغويين 74 والفهرست 58 ، ومعجم الأدباء 224/11، وفيات الاعيان 122/2، والمزهر 444/2، ومنهج الأخفش الاوسط في الدراسة النحوية 31.

[4] ينظر: الفهرست : 78 ، و انباه الرواة 41/2.

[5] ينظر: منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية: 34.

[6] اخبار النحويين البصريين 25 وينظر: الفهرست 47.

[7] نزهة الالباء 12 وشرح ابن عقيل 35/1.

[8] ينظر معاني الاخفش: 86/1 ، 103 ، 119 ، 356/2 ، 450 ، 468 ، 541 .

[9] الفهرست : 47 .

2- يونس بن حبيب "183هـ" [1] .

3- ابو عمرو بن العلاء.

"اسمه في الاكثر (زبَّان) وقيل اسمه كنيته. أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي" [2] ، أخذ عنه يونس بن حبيب [3] ، وعيسى بن عمر [4] ، والخليل بن أحمد الفراهيدي [5] .

وقد افاد منه الأخفش في اللغة والنحو [6] .

4- ابو زيد الانصاري.

" هو ابو زيد سعيد بن اوس الانصاري صليبة من الخزرج عالم بالنحو ولم يكن مثل الخليل وسيبويه. وكان يونس من باب أبي زيد في العلم باللغات. وكان يونس أعلم من ابي زيد بالنحو وكان يقال أبو زيد النحوي وله كتاب في تخفيف الهمز، على مذهب النحو وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الناس وكان ابو زيد كثير السماع من العرب ثقة مقبول الرواية" [7] .

5- خلف الأحمر.

"هو خلف بن حيان، أخذ اللغة عن ابي عمرو والنحو عن عيسى بن عمر وأخذ عنه ابو نواس" [8] وأخذ الأصمعي ايضاً [9] جاء ذكر خلف الأحمر في معاني الأخفش مرة واحدة قال الأخفش "وزعم يونس ان ناساً من العرب يفتحون اللام التي في مكان "كي" وانشد هذا البيت فزعم انه سمعه مفتوحا:

---

[1] ينظر : ترجمته ص 6 من هذه الأطروحة .

[2] نزهة الالباء 15.

[3] ينظر: مراتب النحويين : 22-23 ، واخبار النحويين : 22 .

[4] ينظر: مراتب النحويين : 21.

[5] ينظر: المصدر نفسه : 22-23.

[6] ينظر: معاني الأخفش 162/1 ، 191/2 ، 260 ، 295 .

[7] اخبار النحويين 41-42 وينظر: الفهرست 81.

[8] مراتب النحويين : 46-47 وينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 49.

[9] ينظر: نزهة الالباء 37 .

يـــؤامرني ربيعـــة كـــل يـــوم لأهلكـــــه واقتنـــــي الـــــدجاجا

وزعم خلف انها لغة لبني العنبر وانه سمع رجلاً ينشد هذا البيت منهم مفتوحاً:

فقلـــت لكلبيـــي قضـــاعة انمـــا تخيـــر تمـــاني أهـــل فلـــج لأمنعـــا

يريد (من أهل فلج) وقد سمعت أنا ذلك من العرب وذلك أن أصل اللام الفتح وانما كسرت في الإضافة ليفرق بينها وبين لام الابتداء" [1] .

6- ابو السمّال .

"هو قنعب بن ابي قنعب ابو السمّال العدويّ البصريّ له اختيار في القراءة شاذ عن العامة رواه عنه ابو زيد سعيد بن أوس. وأسند الهذليّ قراءة ابي السمّال عن هشام البربري عن عباد بن راشد عن الحسن عن سمرة عن عمر وهذا سند لايصحّ " [2] .

شهد له الأخفش بالفصاحة في عرضه اعمال اسم الفاعل مع حذف تنوينه قال "وزعموا ان بعض العرب قال ﴿***فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ***﴾ [3] وهو ابو السمال وكان فصيحاً" [4] .

7- ابو مالك النميري:

هو "ابو مالك عمرو بن كركرة صاحب (النوادر) من بني نمير ثم "قد أخذ الخليل ايضاً عن هؤلاء واختلف اليهم" [5] .

8- حماد الزبرقان:

---

[1] معاني الأخفش 123/1 .

[2] غاية النهاية 27/2، وينظر، منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ص50-51.

[3] التوبة/ 2.

[4] معاني الأخفش 87/1 .

[5] مراتب النحويين 40 وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية ص56.

من نحاة البصرة وكان يونس بن حبيب بفضله [1] وانه حلو المحاضرة مهذب العبارة وكان يمتاز بظرفه ومداعبته [2] ولم تسعفنا التراجم اكثر من هذا عن حياته وعلومه.

قال ابن النديم في رواية الاخفش عنه "روى الأخفش عن حماد بن الزبرقان وكان بصرياً" [3] وأيد هذا القفطي [4] .

9- ابو الخطاب الأخفش الأكبر (ت 157هـ) :

هو "عبد الحميد بن عبد المجيد احد شيوخ سيبويه وابي زيد الانصاري، وأبي عبيدة، والأصمعي في اللغة " [5] .

وهو مولى قيس بن ثعلبة [6] توفي سنة سبع وخمسين ومئة للهجرة [7] ولأثبات تلمذة الأخفش الأوسط للأخفش الأكبر نقوم بإجراء معادلة رياضية فبطريقة التعويض يكون ابو الخطاب استاذ ابي الحسن الأخفش تقول كتب التراجم ان الأخفش الأوسط لقي من لقيه سيبويه من العلماء [8] وأخذ عمن أخذ عنه سيبويه[9] . فلما كان ابو الخطاب احد من أخذ عنهم سيبويه . سيكون ابو الخطاب استاذ ابي الحسن الأخفش.

10- ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت 210هـ) :

---

(1) اخبار النحويين البصريين :35، وانباه الرواة1/ 330 ، وينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية: 57.

(2) ينظر: انباه الرواة 330/1، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 57.

(3) الفهرست :78، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 57.

(4) ينظر: انباه الرواة 2/ 41.

(5) نزهة الألباء 27، وتاريخ الأدب لبروكلمان 151/1، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 20.

(6) ينظر: بغية الوعاة : 296، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويّة.

(7) ينظر: اخبار النحويين البصريين : 5 ، وينظر منهج الأخفش الاوسط في الدراسة النحوية 21.

(8) ينظر:اخبار النحويين البصريين :39، والفهرست :84، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية :58.

(9) ينظر: نزهة الألباء :91، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 58.

"وهو معمر بن المثنى التيمي مولى تيم قريش" [1] " ولد سنة أربع عشرة ومئة وتوفي سنة عشرة ومئتين وقيل أحدى عشرة وقيل سنة ثمان وقيل سنة تسع"[2] ومن ابرز آثاره مجاز القرآن [3]، روى عنه الأخفش في معانية [4] .

11- الخليل بن أحمد الفراهيدي:

اختلفت كتب التراجم في تلمذة الأخفش للخليل بين منكر وبين قائل فالمصادر تقول أنه لقي من لقيه سيبويه من العلماء [5] إلا أن قسماً من المصادر أنكر دراسته على الخليل ومنها مراتب النحويين الذي يروي بسند عن المبرد فيقول "كان الأخفش اسن من سيبويه ولكن لم يأخذ عن الخليل" [6]

وايّد هذا ابو علي الفارسي "377هـ" أذ يروي عنه تلميذه ابن جني قوله "يكاد يعرف صدق ابي الحسن ضرورة وذلك أنه كان مع الخليل في بلد واحد فلم يحك عنه حرفاً واحداً" [7] .

ودليل من أنكر تلمذة الأخفش للخليل هو عدم أسناد أبي الحسن إلى الخليل شيئاً إلا على جهة الأرسال فيقول "قال الخليل "أو على جهة الحكاية من غيره فيقول "زعموا أن الخليل كان يقول "ولم نعلمه قال "سمعت الخليل أو "حدثني الخليل" كما يقول ذلك في عيسى ويونس" [8] .

ويستدل صاحب النزهة على عدم تلمذة الأخفش للخليل من خلال سؤال يحيى بن أكثم القاضي للأخفش سأله عن "المقدم من غلمان الخليل" فأجابه " ؟ النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي" ، فلو كان الأخفش من تلامذته لسأله

---

[1] مراتب النحويين :44 ، وأخبار النحويين البصريين :52، وطبقات النحويين : 192 ، والفهرست: 85، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويّة : 59.

[2] مراتب النحويين : 44والفهرست : 85، وطبقات النحويين :195،واخبار النحويين : 55.

[3] ينظر: الفهرست : 85-86 ، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 60.

[4] ينظر : معاني الأخفش 123/1 - 124 .

[5] ينظر: اخبار النحويين البصريين : 39، والفهرست :84 ونزهة الالباء :91 وانباه الرواة 309/2 ومعجم الأدباء 225/11 ، ومنهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 62.

[6] مراتب النحويين 68، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية 62.

[7] اخبار النحويين 38، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية 63.

[8] خزانة الأدب 864-765، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية 63.

قائلاً "من المقدم من اصحابك غلمان الخليل" [1] ، ويؤيد هذا النفي صاحب الأنباه[2] ، والسيوطي [3] ، في البغية وذهب هذا المذهب أيضاً الدكتورة خديجة الحديثي [4] .

أما اثبات تلمذة الأخفش للخليل فقد جاءت بسند يتصل بالأخفش نفسه نقله ياقوت عن التاريخي عن المبرد عن المازني عن الأخفش أنه قال "حضرت مجلس الخليل فجاءه سيبويه فسأله عن مسألة وفسرها له الخليل فلم أفهم ما قالا فقمت وجلست له في الطريق فقلت "جعلني الله فداك سألت الخليل عن مسألة فلم أفهم ما رد عليك ففهمنيه" فأخبرني بها فلم تقع لي ولا فهمتها فقلت له "لا تتوهم اني اسألك اعناتا فاني لم أفهمها ولم تقع لي" فقال لي "ويلك ومتى توهمت انني اتوهم أنك تعنتني، ثم زجرني وتركني ومضى" [5] .

ويؤيد هذه التلمذة ايضاً ثعلب "291هـ" وكان ينعت الأخفش بـ "صاحب الخليل وسيبويه" [6] . ويؤيد هذه التلمذة ايضاً ابو علي القالي [7] (356هـ) والزبيدي (ت 379هـ) [8] .

وقد فنّد الدكتور عبد الامير الورد الروايات التي ترفض تلمذة الأخفش للخليل بقوله "وهو أنه لم ينقل عن الخليل نقلاً ولم تعد صيغة أي من الروايتين ذلك" [9] ثم قال "ان سعة دراسة الاخفش وتعداد أساتذته كان لا يسمح له بمداومة الحضور في حلقة الخليل فهو لهذا لم يكن يفيد من الخليل الفائدة المذكورة في النحو واللغة لوجدانه اياهما عند غيره ممن ذكرنا من اساتذته وشيوخه فكان انما يقصد حلقته في دروس العروض التي تفرد الخليل بها فأفاد منه ما مكنه علمه وفهمه الأضطلاع

---

[1] نزهة الألباء 90، وينظر منهج الأخفش في الدراسة النحوية 64.

[2] ينظر: أنباه الرواة 2/ 40 ، 49 ، وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية 14.

[3] ينظر بغية الوعاة 258، وينظر منهج الأخفش في الدراسة النحوية 64.

[4] أبنية الصرف 56 .

[5] معجم الأدباء 125/16، وينظر منهج الاخفش الأوسط في الدراسة النحوية 65.

[6] مجالس ثعلب 802/2.

[7] ينظر: المزهر 53/1.

[8] ينظر: طبقات النحويين واللغويين : 74.

[9] منهج الأخش الأوسط في الدراسة النحوية 67.

عليه" [1] وخرج الورد بالنتيجة الآتية "لنا أن نعتقد أذن ان الاخفش كان يجلس في حلقة الخليل ويستمع إلى درس العروض فيفيد ويكتب غير محتاج إلى سؤال يلقيه بل لعله كان يتجنب ذلك خوفاً من بيت آخر يفجأه الخليل به. وقد كان لهذا الموقف المراقب غير المناقض مساوئه اذ فاتت الأخفش فوائت من الفوائد" [2] .

من يتأمل كلام الدكتور الورد يجد انه رجمٌ في الغيب لا سند له ومجرد من الحقيقة العلمية، لأن الخليل بن أحمد الفراهيدي كان وحيد عصره بفنون اللغة كافة فالأخفش لو كان يحضر حلقة الخليل لأفاد من جميع علومه في اللغة وذكره في معانيه ومؤلفاته الأخرى كما ذكر أساتذته ثم ان قول المبرد وابن جني وغيرهم واضح وصريح وان المبرد حديث عهد بالأخفش ومؤلفاته اذ يروى عنه كما سلف انه يقول "كان الأخفش اسن من سيبويه ولكن لم يأخذ عن الخليل" [3] ، وقول ابن جني "أنه كان مع الخليل في بلد واحد فلم يحك عنه حرفاً واحداً" [4] .

3- تلاميذه والدارسون عليه:

تتلمذ للأخفش الكثير من العلماء ومن أبرزهم:-

1- ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي:

رأس مدرسة الكوفة وأحد القُرّاء المشهورين وسبق ان ترجمنا له مع أساتذة الفرّاء أما أتصاله بالأخفش فكان بعد المناظرة المعروفة بالمسألة الزنبورية التي جرت بينه وبين سيبويه والتي انتهت بانتصار الكسائي وانهزام سيبويه ولكن الشكوك والشوائب لن تفارق هذا الانتصار [5] .

---

[1] منهج الأخش الأوسط في الدراسة النحوية 68.

[2] المصدر نفسه .

[3] مراتب النحويين 68.

[4] أخبار النحويين : 38 .

[5] ينظر: طبقات النحويين واللغويين : 70- 71، ونزهة الالباء : 41 ، وانباه الرواة 36/2، ونور القبس : 288، وبغية الوعاة : 258، وفي اصول النحو : 211.

وهذا ليس موضوع بحثنا فالذي يهمنا هنا تلاميذ الأخفش. والكسائي واحد منهم على رأي بعض الباحثين [1] الذي عدّ الكسائي مرة أستاذاً للاخفش في مبحث اساتذة الأخفش [2] واخرى من تلاميذ الأخفش في مبحث تلاميذ الاخفش [3] ولا اعرف كيف حصل هذا اللبس عنده ؟.

ولبيان ذلك سنورد ما قيل في هذا اللبس في مبحث شيوخه واساتذته قال الدكتور عبد الامير الورد "وكان من اساتذته من لم يشر إلى اسمه فتارة تجده يفيد من جماعة يشير اليهم بضمير الجماعة وتارة اخرى يفيد من احد يشير اليه بـ (من أثق به) او بـ (بعض المفسرين) أو (بعض النحويين) أو (بعض أهل العلم) أو (بعضهم) وقد عنى بهذا اللفظ سيبويه تارة والحسن البصري أخرى وربما عنى به أبا عبيدة او الخليل بن أحمد او أبا عمرو بن العلاء أو عاصما وحمزة والاعمش والكسائي او " بعض الفقهاء" [4] .

وجاء في مبحث تلاميذ الأخفش فعد الكسائي على رأسهم معتمداً على الرواية القائلة بمجيء الأخفش إلى بغداد طلباً للثأر من الكسائي الذي افحم صاحبه سيبويه ولما وصل بغداد وافى مسجد الكسائي فصلّى خلفه الغداة وبعد ان انهى صلاته سأل الكسائي عن مئة مسالة فأجاب عنها الكسائي وخطأه الأخفش في جميعها فأراد اصحاب الكسائي الوثوب عليه فمنعهم الكسائي وعرفه فرحب به وعانقه واجلسه إلى جانبه وطلب اليه ان يؤدب اولاده ولم يفارقه فاجابه على طلبه حتى اذا اتصلت الايام بالاجتماع سأله ان يؤلف له كتابا في معاني القرآن فألفه له فجعله اماما لنفسه وعمل عليه كتابا في المعاني [5] .

الذي يفهم من هذه الرواية ان الأخفش هو استاذ الكسائي وليس العكس.

2- ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء:

---

[1] ينظر: منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية 105، 106، 107.

[2] ينظر: المصدر نفسه : 103.

[3] ينظر: المصدر نفسه : 105، 106، 107.

[4] المصدر نفسه : 103.

[5] ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 106، 107.

وقد سبق ان ترجمنا له في موضوع حياته. عده الدكتور عبد الامير الورد وغيره من تلاميذ الأخفش [1] اعتماداً على الرواية السابقة التي اثبت بها تلمذة الكسائي على الأخفش. وهذا فيه نظر فلو كان ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء تلميذ الاخفش لذكر استاذه الاخفش في معانيه او اخذ من معاني الأخفش الذي الف معانيه عليه على ما يقال ولكنه لم يذكر الأخفش في معانيه ولم يورد له رأيا ولم يأخذ من معانيه شيئاً ينسبه إلى الأخفش ، أما الرواية المذكورة آنفاً فهناك رواية تبطلها ومفادها إن الفرّاء ألف كتابه معاني القرآن لأحد أصحابه هو عمر بن بكير بعد ان طلب منه ذلك ولم يؤلف كتابه على كتاب الأخفش كما يقال ، وبهذا تنتفي تلمذة الفرّاء للأخفش وكما بينّا آنفاً [2] .

3- ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير:

"وهو تلميذ الكسائي واتصل بالأخفش في المناظرة المسجدية مع الكسائي[3] "

وقد وجد هشام في الاخفش استاذاً له يفتيه فيما لديه من اسئلة فقد جاءه فسأله عن مسائل عملها وفروع فرعها فلما رأى الأخفش ان اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عمل "كتاب المسائل الكبير فلم يعرفوا اكثر ما اورده فيه"[4].

4- ابو عثمان بكر بن محمد المازني:

روى عن الأخفش في مواضع مختلفة من الكتب وفي فنون مختلفة [5] .

---

[1] ينظر: المصدر نفسه 107، 108.

[2] ينظر : 6 من هذه الأطروحة

[3] ينظر: الفهرست 76 ، ونزهة الألباء 113، 114، وانباه الرواة 364/3، ونور القبس : 301 .

[4] طبقات النحويين واللغويين : 75، وانباه الرواة 38/2.

[5] ينظر: معاني الشعر 93، ومراتب النحويين 40، 68، 77، والامالي 268/1، واخبار النحويين البصريين : 39 – 40، وطبقات النحويين واللغويين 92، 100، والمنصف 180/1–183، 287–291، 310/2 ، ونزهة الالباء 92، 286، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف 88 و 89. ونور القبس 97/5–98، ومعجم الأدباء 225/11، 125/16، وابنية الصرف 56، 65، ومنهج الاخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 109.

5- ابو عمر صالح بن إسحاق الجرمي:

وهو أيضاً روى عن الاخفش في مواضع مختلفة من الكتب [1] .

6- ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني:

من تلاميذ الأخفش و"روى عنه ودرس عليه كتاب سيبويه مرتين" [2] .

7- ابو الفضل الرياشي:

"هو ابو الفضل العباس بن فرج مولى محمد بن سلمان بن علي الهاشمي"[3] توفي قتلاً سنة سبع وخمسين ومئتين في البصرة لما دخلها الزنج [4] "وقد تلمذ للأخفش وروى عنه" [5] .

8- ابو عثمان الاشناندانى:

"هو ابو عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى" [6] وقد اعتمد في رواية كتابه معاني الشعر على ابي عبيده بتوسط التوزي وعلى الاخفش وسعيد وابي عمر الجرمي [7] ومع هذا فلم يذكر الاخفش من بين اساتيذه ولم يذكر هو من تلامذته توفي ثمان وثمانين ومئتين [8] .

9- ابو العباس عبد الله الناشئ:

---

[1] ينظر: معاني الشعر : 7، ومراتب النحويين 75، واخبار النحويين 56، ونزهة الالباء 98، ومعجم الأدباء 5/12، والمزهر 408/2.

[2] ينظر : اخبار النحويين :70، وينظر : الفهرست : 64 ، ونزهة الالباء 130، وارشاد الاريب 11/ 264، وانباه الرواة58/2. وبغية الوعاة 265،وينظر منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويّة: 112.

[3] اخبار النحويين البصريين 68، وطبقات النحويين واللغويين 103، والفهرست 63 ، وتاريخ بغداد 12/ 138 ، ونزهة الالباء 136.

[4] ينظر: طبقات النحويين واللغويين : 105، وانباه الرواة 370/2.

[5] مراتب النحويين 69، 75، 76، وشرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : 88-89.

[6] معجم الأدباء 11/ 232.

[7] ينظر: معاني الشعر 7، 9.

[8] ينظر : نزهة الالباء : 139، معجم الأدباء 232/11، ومنهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحويّة: 122

"هو ابو العباس عبد الله بن محمد المعروف بابن شرشير الناشيء الشاعر من أهل الانبار" [1] .

وجاء في المراتب "وكان ممن اخذ عن سيبويه والاخفش رجل يعرف بالناشي" [2] ومثل ذلك قال السيوطي [3] .

10- ابو إسحق الزيادي:

"هو ابو اسحاق إبراهم بن سفيان بن سليمان بن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن زياد بن ابيه" [4] ، " وله من الكتب ، كتاب شرح نكت كتاب سيبويه ، كتاب الأمثال، كتاب النقط والشكل ، كتاب تنميق الأخبار ، كتاب أسماء السحاب والرياح والامطار "[5].

11- ابو محمد التّوزيّ:

هو ابو محمد عبد الله بن محمد بن هارون [6] .

كان مولى لقريش [7] . ومن كتبه: كتاب الامثال كتاب الاضداد، كتاب الخيل وسبقها وانسابها وشياتها وغرتها واضمارها [8] .

12- ابو علي الحرمازي "

"وهو ابو علي الحسن بن علي الحرمازي وهو مولى لبني هاشم ثم مولى آل سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس" [9] ومن كتبه خلق الانسان [10] .

---

[1] تاريخ بغداد 10/ 92، انباه الرواة 128/2.

[2] مراتب النحويين 85.

[3] ينظر: بغية الوعاة 258.

[4] اخبار النحويين البصريين : 67، وطبقات النحويين واللغويين : 106 ، والفهرست : 63، ونزهة الالباء : 141، معجم الأدباء 158/1، انباه الرواة 166/1، ونور القبس : 219، بغية الوعاة : 181.

[5] الفهرست : 63 .

[6] ينظر : المصدر نفسه ، وانباه الرواة 126/2، والبغية 290.

[7] ينظر: اخبار النحويين البصريين : 65، طبقات النحويين واللغويين : 106، نور القبس : 215.

[8] ينظر: الفهرست : 63 .

[9] معجم الأدباء 24/9 ، نور القبس : 208 .

[10] بغية الوعاة : 225 .

13- ابو علي قطرب:

"هو ابو علي محمد بن المستنير مولى سلم بن زياد" [1] ومن كتبه : " كتاب معاني القرآن، كتاب القوافي، كتاب النوادر، كتاب الأزمنة الخ.. " [2].

14- ابو عبد الرحمن بن هاني النيسابوري:

"هو ابو عبد الرحمن عبد الله ابن محمد بن هاني النيسابوري سمع من رجال الحديث البصريين وأخذ العربية عن الأخفش وكان عارفاً بعلم الأدب بصيرا بالنحو وقدم بغداد فحدّث بها وروى عنه قوم من أهلها وكان يحدث في مسجد يسمى به هو مسجد بن هاني" [3] .

15- مروان بن سعيد المهلبي:

"وهو مروان بن سعيد بن عباد بن حبيب ابن المهلب بن ابي صفرة" [4] ، وقد افاد من الاخفش ذكر ذلك صاحب نزهة الالباء وتصريح الازهري [5].

16- سلمة بن عاصم النحوي:

"هو ابو محمد سلمة بن عاصم متدين شديد التدين ومتواضع صحيح التواضع" [6] وله كتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب المسلوك في العربية [7]. وهو والد المفضل بن سلمة[8].وبطريقه جاءت رواية الأخفش[9].

17- الجاحظ:

" هو ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ" [10] ، أورد الجاحظ روايات دلل فيها على صلته بالاخفش فهو يتحدث عن علم الاخفش بالشعر مرة ويناقشه أخرى

---

[1] طبقات النحويين : 106 ، انباه الرواة 219/3 .

[2] الفهرست : 58 .

[3] انباه الرواة 131/2 ، وينظر : منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويّة : 132 .

[4] اخبار النحويين 27، معجم الأدباء 19/ 146، بغية الوعاة 390.

[5] ينظر: نزهة الالباء 92، وتصريح الازهري 300/1-301.

[6] مراتب النحويين 94، 95.

[7] ينظر: معجم الأدباء 11/ 243.

[8] ينظر: بغية الوعاة 260.

[9] ينظر: اخبار النحويين البصريين : 40، ونزهة الالباء 92، وانباه الرواة 40/2، 283.

[10] بغية الوعاة : 365.

سائلاً اياه عن سبب جعله كتبه في النحو غير مفهومه [1] توفي "سنة خمس وخمسين ومئتين" [2] .

18- اولاد الكسائي اذ قال الكسائي للأخفش "اولادي احب ان يتأدبوا بك ويخرجوا على يدك وتكون معي غير مفارق لي" [3] .

4- مصنفاته

ومن ابرز مؤلفات الاخفش:-

1- معاني القرآن:

من ابرز مؤلفات الأخفش جمع فيه علوم اللغة كافة فضلاً عن التفسير والقراءات القرآنية وقد ذكرت كتب التراجم ان الاخفش الف كتابه هذا بطلب من الكسائي[4] ، وقد رفضنا هذه الرواية وضعفناها آنفاً .

2- المسائل الكبير:

وهو كتابه الثاني وقد الفه عندما جاء إلى بغداد واتاه هشام الضرير فسأله عن مسائل علمها وفرعها فلما رأى الأخفش اهمية هذه المسائل عمل كتاب المسائل الكبير [5] .

3- الاوسط في النحو:

وهو من كتب الاخفش الذي حظي بالعناية والاهتمام من قبل العلماء فالمبرد ألّف كتابه فيه بعنوان معنى كتاب الاوسط للاخفش [6] ، وشرحه ابو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري المعروف بـ(مبرمان) [7] .

4- العروض والقوافي:

---

[1] ينظر: الحيوان 63/1 ، والعمدة لابن رشيق القيرواني 106/2، وانباه الرواة 41/2 .

[2] بغية الوعاة : 365.

[3] طبقات النحويين واللغويين : 70 .

[4] ينظر : المصدر نفسه : 70 ، وانباه الرواة 36/2 .

[5] ينظر: طبقات النحويين واللغويين : 75، ومعجم الأدباء 18/ 198 ، وانباه الرواة 2/ 38 .

[6] ينظر: الفهرست : 58.

[7] انباه الرواة 189/3.

وهو من كتب الاخفش المهمة وقد جعله لمعالجة القضايا العروضّية فعالج موضوع الضرورة الشعرية ثم تناول بحر الوافر والكامل والهزج ثم الرمل ثم السريع فالمنسرح فالخفيف فالمضارع فالمقتضب ثم المحتث ثم المتقارب. ولم يعالج بحر المتدارك الذي يروى الجميع ان الاخفش تداركه على الخليل وهو البحر السادس عشر [1] .

5- شرح ابيات المعاياة:

وهو من كتب الاخفش التي لم تصل كاملة وقد "ورد ذكره في فهرست مكتبة الفاتيكان (في صفحة 105 برقم 977 للكتاب الرابع من ص42-45 10 صفر 1098 شرح ابيات المعاياة، لسعيد بن مسعدة الاخفش الاوسط 4 أوراق)"[2].

6- الواحد والجمع في القرآن: ورد بهذا الاسم عند السيوطي [3] :

في حين ورد في طبقات النحويين [4] وانباه الرواة [5] باسم "القرآن في جمع الواحد".

7- المقاييس:

من كتب الاخفش المهمة الذي ذكرته كتب التراجم التي ترجمت للأخفش وقد تأثر به كل من ابي علي الفارسي [6] وابي الفتح عثمان بن جني الذي قال في خصائصه: "على ان ابا الحسن كان قد صنف في شيء من المقاييس كتيبا اذا انت قرنته بكتابنا، هذا علمت بذاك أنانبنا عنه فيه وكفيناه كلفة التعب به وكافأناه على لطيف ما اولاناه من علومه المسوقة الينا المفيضة ماء البشر والبشاشة علينا حتى دعا ذلك اقواما نزرت من معرفة الحقائق في هذا العلم حظوظهم وتأخرت عن ادراكه اقدامهم الى الطعن عليه والقدح في احتجاجاته وعلله" [7] .

---

[1] ينظر: مفتاح العلوم 270 ومنهج الاخفش الأوسط في الدراسة النحويّة : 167.

[2] منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية ص168.

[3] ينظر: همع الهوامع 27/1، والمزهر 149/2.

[4] ينظر: طبقات النحويين واللغويين : 75.

[5] ينظر: انباه الرواة 38/2.

[6] ينظر: ابو علي الفارسي 221، ومنهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية 168.

[7] الخصائص 2/1.

8- المسائل الصغير، نقل عنه السيوطي [1] والبغدادي [2] وجاء ذكره ايضاً في مراتب النحويين [3] وفي أصول النحو [4] .

9- معاني الشعر: وسمي بـ "ابيات المعاني" [5] وهو من كتب الاخفش في المعاني.

10- الاشتقاق: ورد ذكره في(كشف الظنون وفي المزهر وفي اصول النحو)[6].

11- الملوك: ذكره صاحب الفهرست [7] والانباه [8] وارشاد الاريب [9] وكشف الظنون [10] .

12- لامات القرآن: ذكره ابن النديم [11] وحده وهو من الكتب المجهولة التي لا يعرف عنها شيء [12] ، قال ذلك الدكتور عبد الأمير الورد ، والحق أن هذا الكتاب ليس من كتب الأخفش لأنني لم أجد أحداً ذكره لا ابن النديم ولا غيره ، لذا يبدو أن الدكتور عبد الأمير الورد قد وهم حينما عده من كتب الأخفش .

13- البسيط: ذكره السيوطي بقوله: "السادس (من العوامل المعنوية) عامل الصفة والتأكيد وعطف البيان ذهب الاخفش إلى أنه معنوي وهو كونها تابعة، بمنزلة عامل المبتدأ ، أو الفعل المضارع ذكره في البسيط" [13] .

---

[1] ينظر: الاشباه والنظائر 88/4 .

[2] ينظر: خزانة الادب 648.

[3] ينظر: مراتب النحويين 24.

[4] ينظر: في اصول النحو 194.

[5] ينظر: معاني الشعر : 76 ، وكشف الظنون 1729، وخزانة الادب 31/1 .

[6] ينظر: المزهر 351/1، وفي اصول النحو :144 ، وكشف الظنون 1391 .

[7] ينظر: الفهرست : 78 .

[8] ينظر: انباه الرواة 2/ 42.

[9] ينظر: معجم الأدباء 11/ 230.

[10] ينظر: كشف الظنون 1463.

[11] ينظر: منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحوية : 171 .

[12] ينظر: المصدر نفسه .

[13] الاشباه والنظائر 275/1.

14- الاصوات: جاء ذكره في الفهرست [1] وفي انباه الرواة [2] ومعجم الأدباء[3] ، وهو من الكتب المفقودة [4] .

15- الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها: ورد بهذا الاسم في الفهرست [5] في حين ورد بأسم "صفات الغنم وعلاجها واسنانها" في انباه الرواة [6] وورد في ارشاد الاريب باسم [7] " صفات الغنم والوانها وعلاجها واسبابها .

16- التصريف: لم يذكره إلا القفطي في انباه الرواة [8] .

5- وفاته :

اختلفت كتب التراجم والطبقات والمراجع في سنة وفاة الأخفش وعلى النحو الآتي :

1- ذهب السيوطي إلى أنه توفي سنة (210هـ) [9] .

2- وذهب ابن الأثير إلى أنه توفي سنة 211 هـ [10] .

3- وحدد الزبيدي وفاته بسنة 215 هـ [11] .

4- وقيل أنه توفي سنة 221 هـ [12] في خلافة المعتصم [13] ، والراجح عندي أنه توفي سنة 215 هـ ، لأن أغلب الباحثين على ذلك .

---

[1] ينظر: الفهرست : 58 .

[2] ينظر: انباه الرواة 2/ 42.

[3] ينظر: معجم الأدباء 11/ 203.

[4] ينظر: منهج الاخفش الاوسط في الدراسة النحوية/ 17.

[5] ينظر: الفهرست 58 .

[6] ينظر: انباه الرواة 42/2.

[7] ينظر: معجم الأدباء 11/ 230.

[8] ينظر: انباه الرواة 42/2.

[9] ينظر : المزهر 463/2 .

[10] ينظر : الكامل في التاريخ 406/6 .

[11] ينظر : طبقات النحويين : 74 .

[12] ينظر : الفهرست : 58 ، والمزهر 463/2 .

[13] ينظر : المزهر 463/2 .

الفصل الثاني

موارد الكتابين ومنهجاهما

المبحث الأول : موارد الكتابين

1- موارد معاني الفرّاء

2- موارد معاني الأخفش

المبحث الثاني : منهج الفرّاء والأخفش في تأليف كتابيهما

1- موقفهما من أدلة الاحتجاج في اللغة

2- أسلوبهما في تأليف كتابيهما

المبحث الاول
موارد الكتابيين

1- موارد معاني الفراء

تعددت موارد معاني الفراء بين الأخذ من الشيوخ والأخذ من الاعراب الفصحاء وبين المنقول والمقيس ، وفيما يأتي بيان لذلك .

1- الاخذ من الشيوخ

اخذ الفراء عن مجموعة من الشيوخ والعلماء في شتى ضروب المعرفة اللغويّة والفقهيّة والشرعيّة والتفسيريّة في معانيه وقد اشار الى ذلك وفيما يأتي ايجاز بذلك:

1- قيس بن الربيع [1]

أخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه في اكثر من اربعين موضعاً ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا*** ﴾ [2] .

قال الفراء " والنسيان هاهنا على وجهين : أحدهما – على الترك، نتركها فلا ننسخها كما قال الله جل ذكره : ﴿***نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ***﴾ [3] يريد تركوه فتركهم. والوجه الآخر – من النسيان الذي ينسى كما قال الله : ﴿ ***وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ*** ﴾ [4] وكان بعضهم يقرأ [5] : " أو ننساها" يهمز يريد تؤخرها من النسيئة، وكل حسن . حدثنا الفراء قال : وحدثني قيس عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه

---

[1] ينظر : ترجمته من هذه الأطروحة : 4 .

[2] البقرة / 106.

[3] التوبة / 67.

[4] الكهف /24.

[5] لم أقف على هذه القراءة في معجم القراءات القرآنية .

الى النبي ﷺ انه سمع رجلا يقرأ فقال : " يرحم الله هذا ، هذا اذكرني آيات قد كنت انسيتهنَّ " [1] يبدو ان الفراء ميز بين النسيان بمعنى الترك والنسيان الذي هو بمعنى عدم التذكر .

ومما أخذه الفراء عن قيس بن الربيع ايضا ماجاء في تفسير قوله تعالى "وأرجلكم ... " [2] .

" مردوده على الوجوه. قال الفراء: وحدثني قيس بن الربيع عن عاصم عن زرّ عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ (وأرجلكم) [3] مقدم ومؤخر. قال الفراء : وحدثني محمد بن أبان القريشي عن ابي اسحاق الهمداني عن رجل عن علي أنه قال : نزل الكتاب بالمسح والسنة الغسل" [4] .

قصد الفرّاء (بمقدم ومؤخر) أنه اعمل الفعل (فاغسلوا) في أرجلكم ، فهو أراد " يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤوسكم " [5] . وفي هذه المسألة خلاف بين العلماء أراد الفراء تحجيم هذا الخلاف بما نقله عن قيس .

ومما اخذه الفراء عن قيس ايضا ماجاء في تفسير قوله تعالى " فهديناهم"[6].

" يقول : دللناهم على مذهب الخبر، ومذهب الشر، كقوله : ﴿ ***وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ*** ﴾ [7] ، الخير والشر.

---

[1] معاني الفراء 64/1 ، 65.

[2] المائدة/6.

[3] يعني قراءة الخفض وهي قراءة ابن كثير وحمزة وابي عمرو . ينظر: الحجة لأبي زرعة : 223.

[4] معاني الفراء 302/1.

[5] الحجة لأبي زرعة : 221 .

[6] السجدة/17.

[7] البلد/10.

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثني قيس عن زياد بن علاقة عن أبي عمارة عن علي بن ابي طالب انه قال في قوله " وهديناه النجدين" : الخير والشر" [1] .

ومن الامثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ*** ﴾ [2] ، حدثنا ابو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثني قيس عن ابي حصين عن سعيد بن جبير في قوله " بل يريد الانسان ليفجر أمامه ، قال : يقول : سوف اتوب " [3] ، والامثلة كثيرة على اخذ الفراء عن قيس [4] .

2- حبّان بن علي [5]

اخذ عنه الفرّاء ومن الامثلة ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ*** ﴾ [6] .

"فإن ابليس – فيما ذكر – جعل فرقة من شياطينه مع الانس وفرقة مع الجن، فاذا التقى شيطان الانسيّ وشيطان الجنيّ قال : أضللتُ صاحبي بكذا وكذا، فأضلل به صاحبك ويقول له (شيطان الجنيّ) مثل ذلك. فهذا وحي بعضهم الى بعض . قال الفرّاء : حدّثني بذلك حبّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس"[7] قدّم الفراء الرواية ثم ذكر الراوي.

---

(1) معاني الفراء 15/3.

(2) القيامة /5.

(3) معاني الفراء 208/3 .

(4) ينظر : المصدر نفسه : 331 ، 41/2 ، 99 ، 123 ، 125 ، 132 ، 174 ، 212 ، 15/3، 23، 88، 92 ، 295 .

(5) ينظر ترجمته من هذه الأطروحة : 4 .

(6) الانعام 112.

(7) معاني الفراء 351/1.

ومن امثلة اخذ الفرّاء عن حبّان ايضاً ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ***﴾ [1] .

" جاء فيها اقاويل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدّثني حبَّان عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كانوا اذا جاءهم الرسول قالوا له: اسكت وأشاروا بأصابعهم الى افواه أنفسهم ، كما تُسكِّت أنت – قال وأشار لنا الفراء باصبعه السبابة على فيه – ردا عليهم وتكذيبا" [2] يبدو ان الفراء افاد من حبان في هذا الموضع في تفسير الآية المذكورة آنفاً .

ومن الامثلة أيضاً على اخذ الفراء عن حبّان ماجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***مِنْ نَارِ السَّمُومِ***﴾ [3] .

" يقال ، إنها نار دونها الحجاب. قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال: حدّثني حبّان عن رجل عن الحسن قال ، خلق الله ﷻ الجانّ أبا الجنّ من نار السمّوم وهي نار دونها الحجاب" [4] .

ومن الشواهد على اخذ الفراء عن حبان ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***يَاقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ***﴾ [5] .

"قرأها [6] العوام على التناد بالتخفيف، وأثبت الحسن وحده فيه الياء وهي من تنادى القوم. حدثنا ابو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: وحدثني حبان عن الأجلح عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: تنزل الملائكة من السموات، فتحيط

---

[1] ابراهيم / 9.

[2] معاني الفراء 69/2.

[3] الحجر /27.

[4] معاني الفراء 88/2.

[5] غافر /32.

[6] ينظر : الحجة لأبي زرعة : 627 .

بأقطار الأرض ويجاء بجهنم، فإذا رأوها هالتهم، فندوا في الارض كما تند الابل، فلا يتوجهون قطرا الا رأوا ملائكة فيرجعون من حيث جاءوا" [1] .

من الواضح ان الفراء افاد من حبان في هذا النص في تفسير الآية الكريمة، وقد افاد منه في نصوص اخرى في علوم اللغة والحديث والفقه وجاء ذكر حبان في معاني الفراء اكثر من ست وعشرين مرة [2] .

3- الحسن بن عياش

اخذ عنه الفراء وذكره في معانيه مرات عدة ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَاللَّهِ رَبِّنَا*** ﴾ [3] .

" تقرأ : ربنا وربنا خفضا ونصبا ، قال الفراء : وحدثني الحسن بن عياش أخو ابي بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ " والله ربنا" قال : معناه : والله يارّبنا. فمن قال (ربنا) جعله محلوفا به " [4] .

يفهم من رواية الحسن بن عياش انه من قال " ياربنا" على النداء او الدعاء ومن قال " ياربنا" فالجر على القسم.

ومن الامثلة أيضاً على اخذ الفرّاء عن الحسن بن عياش ماجاء في تفسير قوله تعالى " ﴿ ***إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ*** ﴾ [5] "قرأها أصحاب عبد الله (يَهْدِّي) [6] يريدون : يهتدى من يضلّ . والعرب تقول للرجل: قد هدى الرجل يريدون: اهتدى. ومثله (أَمَّ منْ لا يَهِدِّي إلا أَنْ يُهْدَى)

---

[1] معاني الفرّاء 3/7-8 .

[2] ينظر: معاني الفراء 330/1، 99/2، 196 ، 101/3 ، 191.

[3] الانعام / 23 .

[4] معاني الفرّاء 330/1 .

[5] يونس / 35 .

[6] ينظر : جامع البيان341/8، والحجة لابن خالويه:181 ، والحجة لأبي زرعة: 331، والتبيان375/5 ، والبحر المحيط 156/5 ، وإتحاف فضلاء البشر : 249 .

حدّثنا الفرّاء قال حدّثني الحسن بن عياش اخو أبي بكر بن عياش وقيس بن الربيع وغيرهما عن الأعمش عن الشعبي عن علقمة أنه قرأ (لايهدى من يضل) كذلك"[1] .

ومن الامثلة ايضا على اخذ الفراء عن الحسن بن عياش ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى*** ﴾ [2] .

" حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء قال : حدثني الحسن بن عياش عن الأعمش عن إبراهيم عن علقمة بن قيس : أنه قرأ مافي النجم، وما في الجن ، وان بفتح [3] إن" [4] .

4- شريك بن عبد الله :

اخذ عنه الفراء وذكره في معانيه مرات عدة ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ***﴾[5] " لو ألقيت (منْ) لقلت : غير سوء. والسوء ههنا البرص. حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا الفراء، قال حدثنا شريك عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس أنه قال: من غير برص. قال الفراء كأنه قال: تخرج بيضاء غير برصاء" [6] لاشك ان الفراء افاد من شريك بن عبدالله في هذا النص المعنى ومن الامثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿***يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا***﴾ [7]

---

[1] معاني الفراء 99/2.

[2] النجم / 42.

[3] يريد : (وأنه تعالى) ومابعدها في هذه السورة الى : (وأنا منا المسلمون) وفتح الهمزة قراءة ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي وقراءة ابي جعفر في " وانه تعالى"، (وأنه كان يقول) (وانه كان رجال) ، وقراءة الباقين بكسر الهمزة، ينظر: الاتحاف 262 وحاشية معاني الفراء 101/3.

[4] معاني الفراء 101/3.

[5] النمل /12.

[6] معاني الفراء 156/1.

[7] الفرقان / 63.

" وهي السكينة والوقار. حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثني شريك عن جابر عن عكرمة ومجاهد في قوله ﴿ ***يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا*** ﴾ قالا : بالسكينة والوقار " [1] ، يفهم من هذا النص ان الفراء يعضد مايقوله برواية شريك ومن الامثلة أيضاً على اخذ الفراء عن شريك بن عبد الله ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى*** ﴾ [2] ، " حدّثنا أبو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال : حدّثني شريك بن عبد الله عن منصور عن إبراهيم أو عن مجاهد – شكَّ الفرّاء – في قوله : ﴿ ***وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى*** ﴾ ، قال مصائب تصيبهم في الدنيا دون [3] عذاب الله يوم القيامة" [4] ، وفي معاني الفرّاء شواهد كثيرة [5] .

5- ابو الاحوص سلاّم بن سليم [6] :

اخذ الفرّاء عنه وذكره في معانيه في مواضع عدة ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ*** ﴾ [7] ، " قرأها ابن عباس وابن مسعود (علمت) بنصب التاء، حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال: وحدثني هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير (لقد علمت) مثله بنصب التاء ، وحدثني أبو الاحوص عن أبي إسحاق عن شيخ من مراد عن علي أنه قال : والله ماعلم عدو الله ، انما علم موسى وكان يقرأ (علمت) برفع التاء [8] " [9] .

---

[1] معاني الفراء 107/2.

[2] السجدة / 21.

[3] الصواب غير.

[4] معاني الفراء 332/2.

[5] ينظر: معاني الفراء 199/1 ، 252، 242/2، 329 ، 231/3.

[6] ينظر ترجمته في ص6 من هذه الأطروحة .

[7] بني اسرائيل : 102.

[8] ينظر : الحجة لأبي زرعة : 411 .

[9] معاني الفراء 132/2.

ومن الامثلة ايضا ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ***﴾ [1] " حدّثنا أبو العباس قال : حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : حدّثني ابو الاحوص سلام بن سليم عن سعيد بن مسروق عن عكرمة قال: حشرها : موتها" [2] من الواضح ان الفرّاء افاد من ابي الاحوص في ايراد معنى حشرها في هذا النص.

6- اسماعيل بن جعفر المدينيّ [3] :

أخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه والشاهد على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ***﴾ [4] .

" حدّثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء، قال : حدثني اسماعيل بن جعفر المدني [5] ، قال : كان أصحابنا يقرءون (في عمد) بالنصب وكذلك الحسن"[6]،وهي قراءة المصحف الشريف. التي فتح فيها العين والميم من لفظة عمد وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم في(عُمُد)بضم العين والميم[7]

7- عبد الله بن المبارك

اخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه والشاهد على ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ***﴾ [8] .

" قرأ عاصم والأعمش وأهل المدينة: " لايعذّب عذابه أحد ، ولايوثق" بالكسر جميعا. وقرأ بذلك حمزة حدّثنا ابو العباس قال: حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال:

---

[1] التكوير/ 5.

[2] معاني الفراء 239/3.

[3] ينظر : ترجمته في ص 6 من هذه الأطروحة .

[4] الهمزة/9.

[5] والصواب : المدينيّ .

[6] معاني الفراء 290/3.

[7] ينظر : تفسير القرطبي 186/20 .

[8] الفجر / 25.

وحدثني عبد الله بن المبارك عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن سمع النبي ﷺ يقرأ . " فيومئذ لايعذب عذابه احد ، ولايوثق وثاقة أحد " بالفتح [1]"[2] .

ومن الشواهد أيضاً على اخذ الفراء عن عبد الله بن المبارك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***أَلا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ***﴾ [3] .

" حدّثنا محمد قال حدّثنا الفراء قال : وحدّثني الثقة عبد الله بن المبارك عن ابن جريح عن رجل أظنه عطاء عن ابن عباس أنه قرأ (تثنوني صدورهم)[4]"[5] .

8- الكسائي [6] :

من ابرز شيوخ الفراء اخذ عنه علوم اللغة والقراءات تكرر اسمه كثيرا في معاني الفراء ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ***﴾ [7] " زعم الكسائي ، أن العرب تستحب نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الالف واللام " [8] ومن الامثلة أيضاً على اخذ الفراء عن الكسائي ماجاء في تفسير قوله تعالى " أكاد أخفيها" [9] .

---

[1] معاني الفراء 262/3.

[2] ينظر: السبعة لابن مجاهد : 685، والحجة لابن خالويه : 371 ، والحجة لأبي زرعة : 363 ، والكشف 373/2 ، والكشاف 253/4 ، المجمع للطبرسي 482/10، وتفسير الرازي 175/31، والغيث للصفاقسي : 383، والنشر 40/2 .

[3] هود / 5.

[4] معاني الفراء 3/2.

[5] ينظر : تفسير الطبري 126/11 ، وإعراب النحاس 272/2 ، والمحتسب 318/1 والكشاف 259/2 ، والبحر المحيط 202/5 .

[6] ينظر : ترجمته في ص7 من هذه الأطروحة .

[7] النمل / 36.

[8] معاني الفراء 29/1.

[9] طه/15.

" قرأت القرّاء (أكاد أخفيها) بالضمّ . وفي قراءة أُبيّ (إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها) وقرأ سعيد بن جبير (أخفيها) بفتح الالف حدثنا ابو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثني الكسائي عن محمد بن سهل عن وقاء عن سعيد بن جبير أنه قرأ (أخفيها) بفتح الألف من خفيت " [1].

ومن الامثلة أيضاً ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَخِرَةً*** ﴾[2] " حدّثنا الفراء قال: حدّثني الكسائي عن محمد بن الفضل عن عطاء عن ابي عبدالرحمن عن عليّ رحمه الله انه قرأ [3] (نخرة) [4] وهناك أمثلة كثيرة على أخذ الفرّاء عن الكسائي [5] .

9- ابو جعفر الرؤاسيّ :

اخذ عنه الفراء وذكره في معانيه ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ*** ﴾ [6] .

" القراء على اجراء (سبأ) لانه – فيما ذكروا – رجل وكذلك فأجره إن كان اسما لجبل . ولم يجره – أبو عمرو بن العلاء. وزعم الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو عنه فقال: لست أدري ماهو . وقد ذهب مذهبا إذ لم يدر ماهو، لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه" [7] ومن الامثلة ايضا على اخذ الفراء عن

---

[1] معاني الفراء 176/2.

[2] النازعات/ 11 ، وقد ورد في معاني الفرّاء (ناخرة) وليس نخرة ولعل ما جاء في معاني الفرّاء من التحريف لأن قراءة المصحف هي نخرة .

[3] وهي قراءة المصحف الشريف .

[4] معاني الفراء 231/3.

[5] ينظر : معاني الفراء 23/1، 29،32،56، 57، 58، 75، 107، 129، 133، 134، 148، 149، 155، 164، 165، 174، 200، 202، 204، 176/2، 376، 231/3، 280/2.

[6] النمل /22.

[7] معاني الفرّاء 289/2 .

الرؤاسي ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا***﴾ [1] " (أن) مفتوحة في القراءة كلها. حدثنا الفراء قال: وحدّثني أبو جعفر الرؤاسي قال: قلت لأبي عمرو بن العلاء: ماهذه الفاء التي في قوله ﴿***فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا***﴾ [2] قال : جواب للجزاء قال : قلت : إنها (أن تأتيهم) مفتوحة قال :فقال : معاذ الله انما هي (إن تأتيهم) قال الفراء: فظننت انه أخذها عن اهل مكة لانه عليهم قرأ، وهي أيضا في بعض مصاحف الكوفيين: تأتهم بينه واحدة ولم يقرأ بها أحد منهم، وهو من المكرر : هل ينظرون الا الساعة، هل ينظرون الا ان تأتيهم بغتة. والدليل على ذلك ان التي في الزخرف في قراءة عبد الله ﴿ ***هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ*** ﴾ [3] " [4] .

وماذهب اليه الفراء هو الراجح لأنه احتج بمصاحف اهل الكوفة انفسهم وبقراءة عبدالله في الآية السابقة .

10- ابو بكر بن عياش [5] :

اخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه عدة مرات والشاهد على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ***﴾ [6] .

" القُرّاء [7] على تطويل الألف يريدون: فاعلوه. وقصرها حمزة [8] حدّثنا أبو العَبّاس قال حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء حدّثني عدة منهم المفضّل الضبيّ

---

(1) محمد / 18 .

(2) الزخرف /18 .

(3) محمد /18 .

(4) معاني الفراء 61/3 .

(5) ينظر : ترجمته في ص8 من هذه الأطروحة .

(6) النمل /87.

(7) ينظر : الحجة لأبي زرعة : 539 .

(8) ينظر : المصدر نفسه : 538 .

وقيس وابو بكر كلهم عن جحش بن زياد الضبي عن تميم بن حَذْلَمْ قال: قرأت على عبد الله بن مسعود ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ بتطويل الألف" [1] .

ومن الامثلة أيضاً ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ [2] " يقال : إن جبريل ﷺ ينزل ومعه الملائكة فلا يلقون مؤمنا ولامؤمنة الا سلموا عليه، حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد قال: حدثنا الفراء قال : حدثني ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس أنه كان يقرأ : (مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) [3] " سلامٌ [44] .

11- محمد بن الفضل [5] :

اخذ عنه الفراء وذكره في معانيه عدة مرات وفيما يأتي بيان لذلك قال تعالى ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [6] .

" قرأها الأعمش وعاصم وزيد بن ثابت [7] حدّثنا محمد حدثنا الفراء قال: حدّثني بذلك محمد بن الفضل الخرساني عن عطاء عن ابي عبدالرحمن عن زيد بن ثابت : وقَاتَلوا " [8] ، الغريب في معاني الفرّاء أن بعض الآيات لم تكتب على قراءة المصحف بل كتبت على قراءات أخرى ، ومثال ذلك الآية المذكورة آنفاً كتبت (قاتلوا) .

---

[1] معاني الفراء 301/2 .

[2] القدر /4.

[3] معاني الفراء 280/3.

[4] قرأ بها أيضاً أبو رجاء والأعمش وابن وثاب وطلحة وابن محيصن والكسائي وأبو عمرو ، ينظر : البحر المحيط 497/8.

[5] ينظر : ترجمته في ص8 من هذه الأطروحة .

[6] محمد /4.

[7] قرأ الجمهور قاتلوا بفتح القاف والتاء بغير ألف ، وقتادة والأعرج والأعمش وأبو عمرو وحفص: قُتلوا مبنيا للمفعول ، والتاء خفيفة ، وزيد بن ثابت والحسن وأبو رجاء وعيسى والجحدري أيضاً كذلك ، ينظر : البحر المحيط 75/8 ، وعن الحسن بفتح القاف وتشديد التاء بلا ألف (قَتّلوا) ينظر : الإتحاف : 393 ، وينظر : هامش معاني الفرّاء 58/3 .

[8] معاني الفراء 58/3.

ومن الامثلة أيضاً على اخذ الفرّاء عن محمد بن الفضل ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***فَسَيعلَمُون*** ﴾ [1] .

" قراءة العوامّ (فستعلمون) بالتاء، حدثنا محمد بن الجهم قال : سمعت الفرّاء وذكر محمد بن الفضل عن عطاء عن أبي عبد الرحمن عن علي (رحمه الله) فسيعلمون بالياء، وكل صواب" [2] .

يتضح من هذا النص ان محمد بن الفضل نقل قراءة علي عليه السلام ، وهي بالياء ليس بالتاء ومن الشواهد ايضاً ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***لَتَـرَوُنَ الْجَحِيمَ***﴾ [3] : "حدّثنا ابو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال، وحدثني محمد بن الفضل عن عطاء عن ابي عبد الرحمن السلمي، عن علي رحمه الله أنه قرأ ﴿***لَتَرَوُنَ الْجَحِيمَ* ثُمَّ لَتَرَوُنَهَا***﴾ [4] ، بضم التاء الأولى ، وفتح الثانيّة"[5].

12- سفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ [6] :

من شيوخ الفرّاء الذين اخذ عنهم علوم العربية والتفسير والقراءات ومن الشواهد على هذا ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***إِنْ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ***﴾[7] " كتبت بطرح الياء لاستقبالها الألف واللام، كما كتب " سندع الزبانية"[8] بغير واو، وكما كتب : ﴿***فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ***﴾ [9] بغير ياء على اللفظ.

---

[1] الجن /29.

[2] معاني الفراء 172/3.

[3] التكاثر/ 6.

[4] معاني الفراء 288/3.

[5] قراءة الكسائي وابن عامر من أريته الشيء ، أي تحشرون إليها فترونها ، ينظر: تفسير القرطبي 174/20، وحاشية معاني الفراء 288/3 .

[6] ينظر : ترجمته في ص8 من هذه الأطروحة .

[7] الانعام / 57.

[8] العلق/ 18.

[9] القمر / 5 .

فهذه قراءة أصحاب عبد الله. وذكر عن علي انه قال "يقص الحق" بالصاد . قال حدثنا الفراء قال وحدثني سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار عن رجل عن ابن عباس انه قرأ (يقضي بالحق) [1] من الواضح ان الفرّاء قد افاد من سفيان بن عيينه في القراءات القرآنية.

13- ابو ليلى السجستاني :

أخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه ومثال ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا***﴾ [2] " حدثنا الفراء قال حدثنا ابو ليلى السجستاني عن أبي حريز قاضي سجستان أن ابن مسعود قرأ (فالله خير حافظا) وقد أعلمتك انها مكتوبة في مصحف عبد الله [3] (خير الحافظين) [4] .

ومن الشواهد أيضاً على اخذ الفراء عن ابي ليلى السجستاني ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ***﴾ [5] .

" حدّثنا الفرّاء قال: وحدّثني أبو ليلى السجستاني عن أبي جرير قاضي سجستان قال: قرأ عبد الله بن مسعود (فلا أقسم بموقع النجوم) والقُرّاء جميعاً على: مواقع [6] " [7] .

14- عليٌّ بن غُراب :

اخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه والشاهد على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ***﴾ [8] .

---

(1) معاني الفراء 337/1 – 338.
(2) يوسف / 64.
(3) ينظر: الحجة لأبي زرعة:362، والكشاف 231/2، وتفسير الرازي169/18، والبحر323/5 .
(4) معاني الفراء 49/2.
(5) الواقعة / 75.
(6) ينظر : تفسير الطبري 117/27 ، والسبعة : 624 ،والحجة لابن خالويه : 313 ، والحجة لأبي زرعة : 697 ، والكشف 306/2 ، والتيسير : 207، والتبيان 507/9 ، والغيث : 364 ، والبحر 213/8–214 ، وإتحاف الفضلاء : 409 .
(7) معاني الفراء 129/3.
(8) التكوير : 8 – 9.

" حدّثنا أبو العباس قال: حدّثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني حبان عن الكلبي عن ابي صالح عن أبيه عن ابن عباس، وحدثني علي بن غراب عن ابن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس انه قرأ (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سألَتْ ، بِأَيّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)"[1].

15- الفُضيل بن عَيَّاض

اخذ عنه الفراء وذكره في معانيه والشاهد على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*** ﴾ [2] .

" حدّثنا محمد بن الجهم قال : حدّثنا الفرّاء: وحدّثني الفضيل بن عيّاض عن منصور عن المنهال بن عمرو رفعه الى عبد الله في قوله : (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَقِعِ النُّجُومِ) قال : هو محكم القرآن" [3] .

ومن الشواهد أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِلا أَصْحَابَ الْيَمِينِ*** ﴾[4].

قال الكلبي : هم أهل الجنة حدّثنا ابو العباس قال حدّثنا الفرّاء قال وحدثني الفضيل بن عياض عن منصور بن المعتمر عن المنهال رفعه إلى علي قال : " الا أصحاب اليمين" قال : هم الولدان" [5] .

16- محمد بن عبد العزيز :

اخذ عنه الفراء وذكره في معانيه ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى (حمئة) [6] .

---

[1] معاني الفراء 240/3.

[2] الواقعة/ 75.

[3] معاني الفراء 94/3.

[4] المدثر / 39.

[5] معاني الفراء 205/3.

[6] الكهف / 86.

" حدّثنا أبو العبّاس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثني محمد بن عبد العزيز عن مغيره عن مجاهد أن ابن الزبير قرأ (حَامَيةٍ) [1] ، من الواضح أن الفرّاء نقل عن محمد بن عبد العزيز القراءة القرآنية .

17- مندل بن علي :

اخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه ومن امثلة ذلك ماجاء في تفسير لفظة طائفة.

" حدّثنا ابو العباس قال حدّثنا محمد قال حدّثنا الفرّاء قال حدّثني قيس ومندل عن ليث عن مجاهد قال: الطّائفة : الواحد فما فوقه" [2] ومن الامثلة أيضاً على أخذ الفرّاء عن مندل ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾[3].

" حدّثنا الفرّاء قال: وحدثني غير واحد منهم أبو الأحوص ومندل عن موسى بن ابي عائشة عن سليمان بن قتّة عن ابن عباس أنه قرأ : عمٍ " [4] .

18- يحيى بن سلمة

اخذ عنه الفراء وذكره في معانيه نحو ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿أَيْنَ الْمَفَرُّ﴾ [5] .

" قرأ الناس المفَر بفتح الفاء (حدّثنا ابو العباس قال، حدّثنا محمد قال وقال : حدّثنا الفرّاء قال: وحدّثني يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن رجل عن ابن عّباس أنه قرأ : " اين المفر" وقال : انما المفر مفر الدابة حيث تفر ، وهما لغتان: المفر والمفر [6] " [7] .

---

[1] معاني الفراء 158/2.

[2] المصدر نفسه 245/2.

[3] فصلت / 44.

[4] معاني الفراء 20/3.

[5] القيامة /10.

[6] المفر: قراءة الجمهور، والمفِرّ، قراءة مجاهد والحسن وقتادة ، ينظر : تفسير القرطبي 98/19.

[7] معاني الفراء 210/3.

2- الأخذ عن الاعراب :

أخذ الفرّاء عن الاعراب الموثوق بهم وترددت اسماؤهم في معانيه كأبي ثروان وابي الجراح وفقعس وغيرهم . وسأورد الشواهد من معاني الفرّاء عن أبي ثروان وابي الجراح لأنهما أبرز الاعراب واكثرهم ترددا في معاني الفرّاء.

أ- ابو ثروان :

اخذ عنه الفرّاء وذكره في معانيه إذ كان من أكثر الإعراب الذين اخذ عنهم الفرّاء مادته اللغويّة ومن الشواهد على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ*** ﴾ [1] .

قال الفراء " وللعرب في شروا واشتروا مذهبان فالاكثر منهما ان يكون شروا: باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جعلوهما جميعا في معنى باعوا وكذلك البيع، يقال : بعت الثوب على معنى أخرجته من يدي وبعته: اشتريته وهذه اللغة في تميم وربيعة، سمعت ابا ثروان يقول لرجل: بعْ لي تمرا بدرهم يريد اشتر لي"[2] .

ومن الامثلة أيضاً على أخذ الفراء عن أبي ثروان ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ*** ﴾ [3] .

"يقول : ليس لها مردودة ولارد، فالكاذبة هاهنا مصدر مثل: العاقبة والعافية. قال : وقال لي ابو ثروان في كلامه : إن بني نمير ليس لحدهم مكذوبة، يريد: تكذيب " [4] ، والأمثلة كثيرة في معاني الفرّاء [5] .

ب – ابو الجرّاح :

---

[1] البقرة /90.

[2] معاني الفراء 56/1.

[3] الواقعة /2.

[4] معاني الفراء 121/3.

[5] ينظر : 1 / 4 ، 135 ، 209، 212 ، ... 34/2، 37، 38 ... 15/3 ، 41، 78.

اخذ عنه الفرّاء وهو من الاعراب الفصحاء الثقات ومن الشواهد على اخذ الفرّاء عن أبي الجرّاح ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***بِالْغَدَاوةِ وَالْعَشِيِّ*** ﴾ [1] .

"قرأ [2] ابو عبد الرحمن السلّميّ (بالغدوة والعشيّ) ولا اعلم أحداً قرأ غيره. والعرب لاتدخل الألف واللام في الغدوة، لأنها معرفة بغير ألف ولام سمعت أبا الجراح يقول مارأيت كغدوة قط يعني عداة يومه. وذاك أنها كانت باردة الا ترى ان العرب لاتضيفها فكذلك لاتدخلها الالف واللام" [3] ، ومن الامثلة أيضاً على أخذ الفراء عن أبي الجراح ماجاء في تفسير قوله تعالى (أواه) [4] .

"وقوله أوّاه دعّاء ويقال: هو الذي يتأوه من الذنوب . فإذا كانت من يتأوه من الذنوب فهي من أوّه له وهي لغة في بني عامر أنشدني ابو الجراح:

فأوه من الذكرى إذا ماذكرتها

ومن بعد أرض بيننا وسماء " [5]

إنّ موضع الشاهد هو (فأوه) على وزن فعّل ومضارعه يفعل يتأوه على وزن يتفعَّل . وذكر الفرّاء جواز يتأوّى من أوّه من غير هاء. وفي معاني الفرّاء أمثلة كثيرة على أخذ الفرّاء عن أبي الجرّاح [6] .

---

[1] الكهف /28.

[2] ينظر : تفسير الطبري 154/15 ، والسبعة : 390 ، والحجة لابن خالويه : 140 ، 223 ، والحجة لأبي زرعة : 415 ، والتيسير للداني : 102 ، والكشاف 481/2 ، وتفسير الرازي 185/21 ، والغيث : 279 ، والنشر 258/2.

[3] معاني الفراء 139/2.

[4] هود /75.

[5] معاني الفراء 23/2-24.

[6] ينظر : 140/1 ، 398 ، 13/2 ، 23، 30، 147/3 ، 157.

2- موارد معاني الاخفش [1] :

تنوعت ثقافة ابي الحسن الاخفش بين الاخذ عن الشيوخ وعن الاعراب الفصحاء وبين المنقول والمقيس.

1- الاخذ من الشيوخ

اما الاخفش فانه أخذ عن مجموعة من الشيوخ والعلماء شتى ضروب علوم اللغة والفقه والتفسير والتشريع في معانيه وقد ذكرهم وفيما يأتي بيان لذلك:

أ- عيسى بن عمر الثقفي [2] ك

اخذ عنه الاخفش وذكره في معانيه ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا***﴾ [3] .

" فمن العرب والقُرّاء من يثقله ، ومنهم من يخففه . وزعم عيسى بن عمر: أن كل اسم على ثلاثة احرف أوله مضموم ، فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه ، نحو : اليسر والعسر والرحم" [4] .

ومن الامثلة ايضا ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ*** ﴾ [5] " رفع ، وكان عيسى ، يقول [6] : " هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ " [7] .

وفي معاني الأخفش الكثير من الأمثلة على أخذ الأخفش عن عيسى بن عمر الثقفي [8] .

---

[1] ينظر : ترجمته في ص 24 من هذه الأطروحة .

[2] ينظر : ترجمته في ص23 من هذه الأطروحة .

[3] البقرة / 67.

[4] معاني الاخفش 103/1.

[5] هود/ 78.

[6] ينظر : تفسير الطبري 52/12 ، والتبيان 40/6 ، والإملاء للعكبري 24/2 ، والبحر 247/5.

[7] معاني الاخفش 356/2.

[8] ينظر : 86 ، 119 ، 356/2 ، 450 ، 468 ، 541.

2- يونس بن حبيب :

اخذ عنه الاخفش وذكره في معانيه ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ*** ﴾ [1] .

" جمعٌ مذكّر كاللّبن، ولم نسمع هذا من العرب، ... وقال يونس : " السماء منفطر به " ذكر كما يذكّر بعض المؤنث " [2] .

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿***أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ***﴾[3] " لأنه من : وَزَرَ يَزِرُ وِزْراً ، ويقال أيضاً : وُزِرَ فهو مَوْزُورٌ وزعم يونس أنهما جميعاً يقالان" [4] ، وفي معاني الأخفش الكثير من الأمثلة على أخذ الأخفش عن يونس بن حبيب [5] .

3- ابو عمرو بن العلاء :

اخذ عنه الاخفش وذكره في معانيه ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ***﴾ [6].

"فلأنك تقول: أَحْصَرَني قَوْلي ، وأَحصرني مرضي، أي جعلني احصر نفسي، وتقول : حصرت الرجل أي : حبسته ، فهو محصور .

وزعم يونس عن ابي عمرو أنه يقول: حصرته عن كل وجه، وإذا منعته من التقدم خاصة، فقد أحصرته" [7] .

---

[1] المزمل / 73.

[2] معاني الاخفش 54/1 ، 55.

[3] الانعام /31.

[4] معاني الاخفش 273/2.

[5] ينظـــر: 46/1 ، 47 ، 50،55، 122 ، 148 ، 152 ، 162، 186 ، 213 ، 272/2 ، 273، 295 ، 470 ، 471.

[6] البقرة /196.

[7] معاني الاخفش 162/1.

ومن الأمثلة أيضاً على أخذ الأخفش عن أبي عمرو بن العلاء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ ﴾ [1] "تقول : رهنٌ ورهانٌ ، مثل : حبل وحِبَال، وقال أبو عمرو فَرُهُنٌ، وهي قبيحة، لأن (فعلا) لايجمع على (فعل) الا قليلا شاذاً " [2] ، وهناك أمثلة أخرى في معاني الأخفش [3] .

4- ابو زيد الانصاري :

أخذ عنه الاخفش وذكره في معانيه ومن الامثلة على ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ [4] .

" وزعم ابو زيد أنه سمع أعرابياً فصيحاً من بلحارث يقول : ضربت يداه ووضعته علاه، يريد : يديه وعليه" [5] .

في لغة بني الحارث تقلب الياء الساكنة المسبوقة بفتح الفا [6] .

ومن الامثلة ايضاً ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ﴾ [7]

" وواحد (الاكنة) : الكنان ، والوقر في الأذن، والوقر على الظهر بالكسر. قال يونس : سألت رؤبة فقال : (وقرت أذنه توقر) إذا كان فيها الوقر. وقال أبو زيد : سمعت العرب تقول : (أُذُنٌ موقورةٌ) " [8] .

5- خلف الاحمر :

---

[1] البقرة /283.

[2] معاني الاخفش 190/1.

[3] ينظر: 260/1 ، 295/2.

[4] طه /63.

[5] معاني الاخفش 113/1.

[6] ينظر: النوادر في اللغة: 58 .

[7] الانعام /25.

[8] معاني الاخفش 272/2.

ذكره الاخفش في موضع واحد في معانيه نحو " وزعم يونس ان ناسا من العرب يفتحون اللام التي في مكان (كي) وأنشد هذا البيت فزعم انه سمعه مفتوحا:

يُؤَامِرُني رَبِيعَةُ كُلَّ يَـوْم

لأَهِلَكَهُ وأَقْتَنَي الدجاجا

وزعم خلف أنها لغة لبني العنبر، وانه سمع رجلاً ينشد هذا البيت منهم مفتوحا" [1] .

6- ابو السَّمُال :

ذكره ابو الحسن في موضع من معانيه هو " وزعموا ان بعض العرب قال (وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ) ، وهو ابو السمال وكان فصيحا " [2]، يبدو لي ان هذا لايدلل على تلمذة الاخفش لابي السَّمّال. لأنّ الاخفش لم يذكره في معانيه الا في هذا الموضع .

7- ابو عبيدة معمر بن المثنى :

ذكره ابو الحسن في معانيه ومثال ذلك ماجاء في كلامه على لام (لَعلَّ) "وزعم ابو عبيدة انه سمع لام(لَعَلَّ)مفتوحة في لغة من يجر بها ما بعدها في قول الشاعر

لَعَـــلَّ الله يُمْكِنُنُـــي عَلَيْهَـــا جَهـــاراً مِـــنْ زُهَيْـــرِ أَم أَسِـــيد

يريد : لَعَلَّ عبد الله ، فهذه اللام مكسورة لانها لام إضافة وقد زعموا انه قد سمعها مفتوحة فهي مثل لام كَيْ " [3] .

يكتفي البحث بهذا القدر من اسماء الشيوخ والتمثيل على اخذ الاخفش عنهم، لأنّ ما ذكرناه من شيوخ هم أبرز ما أخذ عنهم في معانيه .

2- الاخذ عن الاعراب :

---

[1] معاني الاخفش 122/1، 123.

[2] المصدر نفسه 86/1 ، 87.

[3] معاني الاخفش 123/1، 124.

سمع الاخفش عن الاعراب وذكر ذلك في معانيه ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ ﴾ [1] .

" جعله من " بعثته فانبعث " وسمعت من العرب من يقول : لو دعونا لاندعينا" [2] .

كما لاحظنا ان الاخفش يأخذ عن الاعراب احيانا وينسب الرأي الى الاعراب عامة. واحيانا ينسب الرأي الى اهل المدينة او البلدة ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى (أَ إِنَّا) [3] .

" وتخفيف الآخرة قراءة اهل المدينة، وتحقيقها جميعاً قراءة اهل الكوفة وبعض اهل البصرة [4].

ومن الامثلة ايضا على اخذ الاخفش عن الاعراب ماجاء في تفسير (الأماني) من قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ ﴾ [5].

قال الاخفش " قد سمعت بلعنبر تقول : صحارى ومعاطي فتثقل" [6] ، ومن الامثلة أيضاً على اخذ الاخفش عن الاعراب ماجاء في تفسير قوله تعالى " فيه سكينة من ربكم" [7] .

" والسكينة، هي الوقار ، وأما الحديد ، فهو السكين، مشددة الكاف وقال بعضهم : هي السكين، مثلها في التشديد الا أنها مؤنثة فأنثت والتأنيث ليس

---

(1) التوبة / 46.

(2) معاني الاخفش 332/2.

(3) البقرة / 115.

(4) معاني الأخفش 44/1.

(5) الرعد / 5 .

(6) معاني الاخفش 118/1.

(7) البقرة / 248.

بـالمعروف، وبنـو قشـير يقولـون : سِـخِّينٌ ، للسّـكين وقـال " وآتـتْ كـل واحـدة مـنهن سكينا" [1] .

وبعد هذا العرض لشيوخ الفرّاء والأخفش وتلامذتهم ومصادر علمهم تبين ما يأتي:

1- أن الفرّاء لم يتتلمذ للأخفش وللأسباب الآتية لو كان الأخفش أستاذ الفرّاء لذكره الفرّاء في معانيه ، ولكنه لم يذكره في معانيه قط ، والتلميذ يأخذ عن شيخه ويتأثر بأسلوبه ولم نجد الفرّاء قد تأثر بالأخفش في أسلوبه كما أنه لم ينقل عنه نصوصاً في التفسير ، وفي الكثير من المواضع يتناول الفرّاء الآية القرآنية فيدرسها من جميع جوانبها اللغويّة والتفسيرية وأسباب التنزيل وإذا ما ذهبنا إلى معاني الأخفش نجده قد أغفلها فلم يذكر شيئاً عنها ، وفي القليل من المواضع نجد الأخفش يتناول الآية القرآنية فيدرسها من جميع جوانبها اللغوية والتفسيرية وكثيراً ما يقتصر على أحد جوانبها اللغويّة في دراسته .

2- هناك رواية تشير إلى أن الفرّاء ألف معانيه لأحد أصحابه بعد أن طلب منه ولم يؤلفه على معاني الأخفش وأنه أملاه املاءً على تلامذته كما ذكر ذلك السّمري راوي معاني الفرّاء .

3- اضطراب الدكتور عبد الأمير الورد في تلامذة الأخفش فهو مرة يضع الكسائي في قائمة تلامذة الأخفش وأخرى يضعه مع شيوخ الأخفش .

4- اشترك الفرّاء والأخفش في واحد من الشيوخ وهو يونس بن حبيب ، أخذ عنه كل من الفرّاء والأخفش على ما هو مبين في مصادر ثقافتهما .

---

[1] معاني الاخفش 180/1.

المبحث الثاني
منهج الفراء والاخفش في معانيهما

1- موقفهما من ادلة الاحتجاج في اللغة

أ- السماع

السماع لغة " ماسمعت به فشاع وتكلم به " [1]

والسماع اصطلاحاً : " هو الكلام العربي الفصيح المنقول النقل الصحيح الخارج عن حدّ القلة الى حد الكثرة " [2] .

والسماع من ادلة الاحتجاج التي اعتمد عليها علماء اللغة في بناء قواعدهم اللغويّة . والفراء والاخفش من أولئك العلماء الذين جعلوا السماع أول ادلة احتجاجهم . ويشتمل السماع على :

1- القرآن الكريم .

2- القراءات القرآنية.

3- الحديث النبوي الشريف.

4- كلام العرب : أ- الشعر ب – النثر

1-اقوال الفصحاء العرب . 2- أقوال الصحابة والتابعين . 3- الأمثال والحكم.

وفيما يأتي بيان لشواهدهما في توثيق اقوالهما مع الوقوف على منهجهما في ذلك :

أولاً – القرآن الكريم :

" هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز " [3] .

---

[1] اللسان (سمع).

[2] لمع الادلة : 81 ، والاغراب في جدل الاعراب : 45.

[3] البرهان للزركشي 318/1.

والقرآن الكريم يمثل اعلى درجات الفصاحة والبلاغة التي لم يبلغها كتاب آخر لذا احتج به علماء اللغة والنحو والفقه والاصول وغيرهم. قال فيه السيوطي: " وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها، اودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الاحكام ويستخرج حكم الحلال والحرام ، والنحوي يبني منه قواعد اعرابه ، ويرجع اليه في معرفة خطأ القول من صوابه ، والبياني يهتدي به الى حسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والأخبار مايذكر اولي الابصار، ومن المواعظ والامثال مايزدجر به اولو الفكر والاعتبار والى غير ذلك من علوم لايقدر قدرها الا من علم حصرها. هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة اسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب ، واعجاز نظم لايقدر عليه الا علام الغيوب " [1] .

ومن يتصفح معاني القرآن لكل من الفراء والاخفش يجد ان القرآن الكريم احتل المرتبة الاولى في استشهادهما. فهما يفسران القرآن بالقرآن وبالشعر وبالاقوال. قال الفراء : " والكتاب اعرب واقوى في الحجة من الشعر" [2] .

وفيما يأتي بيان لمنهجهما في ايراد الشاهد القرآني:

1- قدما للشاهد القرآني بلفظ (قوله) من الامثلة على ذلك في معاني الفراء نحو "وقوله ﴿ ***كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا*** ﴾ [3] " [4] .

اما ماجاء في معاني الاخفش من ذلك فمنه " وقوله : ﴿ ***أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ*** ﴾ [5] " [6] .

---

[1] الاتقان في علوم القرآن 3/1 ، 4.

[2] معاني الفراء 14/1.

[3] البقرة / 28 .

[4] معاني الفراء 23/1-24 .

[5] يس / 77.

[6] معاني الأخفش 34/1 .

2- قدم الفرّاء والاخفش للشاهد القرآني بلفظ قال : إلا أنهما تباينا في استعمالهما لهذا الأسلوب ، أما الفراء فانه استعمل هذا الاسلوب بقلة ومن ذلك " وقال في هود ﴿ ***مَثَلُ الْفَرِيقَينِ كَالأَعْمَى وَالأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً*** ﴾ [1] " [2] .

وأما الاخفش فانه أكثر من استعمال هذا الاسلوب ومن ذلك : " وقال ﴿ ***إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا*** ﴾ [3] " [4] .

ومن ذلك ايضا ، " وقال ﴿ ***مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ*** ﴾ [5] " [6] .

3- قدم الفراء والاخفش للشاهد القرآني بـ " قال الله " ومن أمثلة ذلك في معاني الفراء نحو " قال الله ﴿ ***وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلا الْفَاسِقِينَ*** ﴾ [7] " [8] .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش نحو " قال الله تعالى ﴿ ***هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ*** ﴾ [9] " [10] .

4- وقدم الفراء والاخفش للشاهد القرآني بعبارة " ومثله من كتاب الله " ، وفي كتاب الله " ، ومن امثلة ذلك في معاني الفراء نحو " ومثله من كتاب الله: ﴿ ***فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ*** ﴾ [11] " [12] .

---

[1] هود/24.
[2] معاني الفراء 7/2.
[3] يس /14.
[4] معاني الاخفش 3/1 .
[5] مريم /28.
[6] معاني الاخفش 3/1 .
[7] البقرة / 26.
[8] معاني الفراء 23/1 .
[9] الفجر / 5.
[10] معاني الاخفش 288/2.
[11] محمد / 21 .
[12] معاني الفرّاء 14/1 .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش نحو " وفي كتاب الله ": ﴿ ***فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ*** ﴾ [1] " [2] .

5- وقدم الفراء للشاهد القرآني بـ (فانزل الله) ومن امثلة ذلك في معانيه ماجاء في تفسير قوله تعالى " فأنزل الله ﴿ ***إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا*** ﴾ [3] " [4] ، اما الاخفش فيبدو انه لم يستعمل هذا الاسلوب في معانيه.

6- وقدّم كل من الفراء والاخفش للشاهد القرآني بـ " فاما قول الله تبارك وتعالى " و " قال الله تبارك وتعالى" ، ومن امثلة ذلك في معاني الفراء نحو " فأما قول الله تبارك وتعالى ﴿ ***سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ*** ﴾ [5] "[6] ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش نحو " وقال الله تبارك وتعالى ﴿ ***ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ*** ﴾ [7] " [8] ، يتضح من هذا ان الفراء والاخفش امتازا بتنويع اسلوبهما في تقديمها للشواهد القرآنية. والتنويع في الاسلوب يدل على غزارة في العلم وسعة في العربية فضلا عن انه يجذب القراء والدارسين دونما كلال او ملل.

7- ومن يتصفح معاني القرآن لكل من الفراء والاخفش يجد انّ الفراء يكثر من شواهده القرآنية في تفسيره لاي الذكر الحكيم في حين يجد الاخفش أقل منه

---

[1] الرحمن / 70 .

[2] معاني الأخفش 128/1 .

[3] البقرة /26.

[4] معاني الفراء 20/1 .

[5] الكهف / 22 .

[6] معاني الفراء.

[7] الذاريات/14.

[8] معاني الاخفش 133/1.

استشهاداً بالقرآن الكريم في معانيه ففي الكثير من المواضع لم يستشهد بأي شاهد ولعل هذا من الاسباب الرئيسة التي جعلت معاني الفرّاء يقع في ثلاثة اجزاء ومعاني الاخفش يقع في جزأين.

وللتدليل على قولنا هذا سنأخذ آية مفسرة من معاني الفرّاء ومن معاني الاخفش ولتكن مقطعاً من الاية رقم 20 من سورة البقرة ونصها ﴿ ***وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ*** ﴾ [1] .

قال الفراء " المعنى – والله اعلم – ولو شاء الله لأذهب سمعهم. ومن شأن العرب ان تقول: أذهبت بصره، بالالف اذا اسقطوا الباء فاذا اظهروا الباء اسقطوا الالف من (أذهبت) وقد قرأ بعض القراء ﴿***يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالأَبصَارِ***﴾[2] بضم الياء والباء في الكلام وقرأ بعضهم " ﴿ ***وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ*** ﴾ [3] فترى – والله اعلم – ان الذين ضموا على معنى الالف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ بالخطام وخذ الخطام، وتعلقت بزيد وتعلقت زيدا. فهو كثير في الكلام والشعر، ولست استحب ذلك لقلته، ومنه قوله " آتنا غداءنا" [4] المعنى – والله اعلم – آتنا بغدائنا، فلما اسقطت الباء زادوا الفا في فعلت، ومنه قوله عز وجل ﴿ ***قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا*** ﴾ [5] المعنى – فيما جاء – ايتوني بقطر افرغ عليه، ومنه قوله : ﴿***فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ***﴾[6]والمعنى –والله أعلم–فجاء بها المخاض الى جذع النخلة" [7].

---

[1] البقرة /20.

[2] البقرة /20.

[3] المؤمنون/20.

[4] الكهف/62.

[5] الكهف/96.

[6] مريم /23.

[7] معاني الفراء 19/1.

اما الاخفش فانه قال " فمنهم من يدغم ويسكن الباء الاولى لأنهما حرفان مثلان، ومنهم من يحرك فيقول " لذهب بسمعهم" وجعل السمع في لفظ واحد ، وهو جماعة ، لان السمع قد يكون جماعة ويكون واحدا" [1] .

ثانياً :القراءات القرآنيّة :-

القراءة لغة : " مصدر قرأ ومعناها : الجمع والضم، قرأ الكتاب قراءة وقرآنا بالضم وقرأ الشيء، قرآنا بالضم ايضا جمعه وضمه ومنه سمي القرآن لانه يجمع السور ويضمها " [2]، قال تعالى : ﴿ ***إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ*** ﴾ [3] القراءة اصطلاحاً: " علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف والاثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيأة النقل والابدال وغيره من حيث السماع" [4] . " او مذهب يذهب اليه امام من ائمة القرّاء مخالفاً به غيره في النطق بالقرآن مع اتفاق الروايات والطرق عنه، سواء اكانت هذه المخالفة في نطق الحروف ام في نطق هيأتها" [5] .

قال رسول الله ﷺ : " ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ماتيسر منه" [6] .

وقد كثر الحديث عن القراءات وطال من اجل توضيحها والوقوف على حقيقتها فهذا الزركشي يقول: "ان المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب، وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه... أي نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة تميم، وبعضه بلغة ازد

---

[1] معاني الاخفش 51/1.

[2] الصحاح واللسان والقاموس المحيط ، مادة : قرأ.

[3] القيامة / 17 .

[4] اتحاف فضلاء البشر 4.

[5] مناهل العرفان 405/1.

[6] صحيح البخاري 185/6.

وربيعة، وبعض بلغة هوازن وسعد بن بكر وكذلك سائر اللغات ومعانيها في هذا كله واحدة والى هذا ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام واحمد بن يحيى ثعلب"[1] .

استشهد كل من الفراء والاخفش بالقراءات القرآنية كافة السبعيّة والشاذة وغيرها لانه في ذلك الزمن لم تقسم القراءات بعد على سبعية وغيرها قال السيوطي في القراءات الشاذة : " أما القرآن فكل ماورد انه قريء به جاز الاحتجاج به في العربية سواءاً أكان متواتراً أم احاداً أم شاذاً وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية اذا لم تخالف قياسا معروفا بل لو خالفته تحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه، وان لم يجز القياس عليه كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه، ولايقاس عليه نحو : ستحوذ ويابى وماذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لا اعلم فيه خلافا بين النحاة، وان اختلف في الاحتجاج بها في الفقه" [2] .

والفرّاء والاخفش كاسلافهما واقرانهما اوليا القراءات القرآنية اهمية كبيرة في استشهادهما بها في معانيهما . وفيما يأتي بيان لمنهجهما في ايرادهما الشواهد من القراءات القرآنيّة.

1- كان الفراء والاخفش يوردان القراءة القرآنية منسوبة الى قاريء معين ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ***﴾[3] . قال الفراء : " نصبت الظالمين لان الواو في أولها تصير كالظرف لأعدّ . ولو كانت رفعا كان صواباً، كما قال ﴿ ***وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ***﴾ [4] بغير همز وهي في قراءة عبد الله: وللظالمين أعدلهم " [5]

---

[1] البرهان للزركشي 217/1.

[2] الاتقان للسيوطي 76/1 .

[3] الانسان / 31 .

[4] الشعراء / 224 .

[5] معاني الفرّاء 220/3 – 221 .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا*** ﴾ [1] قال الاخفش : " جعل البقر مذكرا مثل التمر والبسر كما تقول : إن زيدا تكلم يافتى. وان شئت قلت (يشابه وهي قراءة مجاهد) [2] " [3] .

2- وكان الفراء والاخفش يوردان القراءة القرآنية منسوبة الى قوم . فمن امثلته في معاني الفراء نحو ، قال تعالى ﴿ ***فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ*** ﴾ [4] قال الفراء : " وقد قرأت القُراء (فأذنوا بحرب من الله) يقول فاعلموا انتم به وقرأ قوم [5] (فآذنوا أي فأعلموا) " [6] ، ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش نحو قال الاخفش : " وقد قرأها قوم [7] (مالك) " [8] .

---

[1] البقرة / 70 .

[2] أبو الحجاج مجاهد بن جبر المكي ، من أعلام التابعين وأئمة المفسرين ، قرأ على عبد الله بن السائب وعبد الله بن عباس ، وأخذ عنه القراءة ابن كثير وابن محيصن وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم ، توفي سنة 103هـ وقد نيف على الثمانين سنة ، غاية النهاية 41/2-42 ، وقد وردت قراءة (يشّابه) لمجاهد في المصادر الآتية ، ينظر : معاني الأخفش 104/1 – 105 ، وتفسير الطبري 211/2 ، وإعراب النحاس 185/1 ، والكشاف 175/1 ، والاملاء للعكبري 25/1 ، والبحر 254/1 ، وإتحاف الفضلاء : 139.

[3] معاني الأخفش 104/1 – 105 .

[4] البقرة/279.

[5] يعني بالقوم : حمزة وعاصم والأعمش وشعبة وطلحة ، ينظر : تفسير الطبري 24/6 ، والسبعة : 192 ، والحجة لابن خالويه : 103 ، والحجة لأبي زرعة : 148 ، والتيسير : 84، والتبيان 367/2 ، والاملاء للعكبري 68/1 ، والغيث : 170 ، والبحر 338/2 ، إتحاف الفضلاء : 165.

[6] معاني الفراء 189/1.

[7] القوم هم : المطوعي والأعمش وابن السميفع وأبو هريرة وعثمان بن أبي سليمان وعبد الملك قاضي الهند وعمر بن عبد العزيز وابو صالح السمان وأبو عبد الملك الشافعي ، ينظر : تفسير الطبري 154/1 ، وإعراب النحاس 172/1 ، والكشاف 9/1 ، والمجمع للطبرسي 23/1 ، والبحر 20/1 ، إتحاف الفضلاء : 122.

[8] معاني الاخفش 15/1.

3- وكان الفرّاء والاخفش يوردان القراءة منسوبة الى بعض العرب ومن امثلة ذلك في معاني الفراء نحو " وقوله : ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ ﴾ [1] هي تفتعلون من ذخرت، وتقرأ " وما تدخرون" [2] خفيفة على تفعلون، وبعض العرب يقول: تدخرون فيجعل الدال والذال يعتقبان في تفتعلون من ذخرت" [3] ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [4] قال الاخفش وبعض العرب يقول [5] ، الحمد لله ، فينصب على المصدر" [6].

4- وكان الفراء والاخفش يوردان القراءة منسوبة الى " ومن العرب" ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى " الرضاعة" [7] "القُرّاء تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائيّ أن من العرب من يقول : الرضاعة بالكسر فإن كانت فهي بمنزلة الوكالة الوكالة ، والدلالة والدلالة"[8] .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [9] .

---

[1] ال عمران /49.

[2] قرأ بها الزهري ومجاهد وايوب السختياني (هامش معاني الفراء 215/1) .

[3] معاني الفراء 215/1.

[4] الفاتحة / 1 .

[5] يعني سفيان بن عيينة ورؤبة بن العجاج وهارون العتكي ، ينظر : إعراب النحاس 119/1، والتبيان 30/1 ، والكشاف 8/1 ، والمجمع للطبرسي 21/1 ، والبحر 18/1 ، والإملاء للعكبري 3/1 .

[6] معاني الاخفش 9/1.

[7] البقرة / 233.

[8] معاني الفراء 149/1.

[9] الفاتحة/5.

قال الاخفش " ومن العرب من يقول [1] (هياك) بالهاء، ويجعل الالف من إيّاك هاءً فيقول : (هياك نعبد) " [2] .

5- وكان الفراء والاخفش يوردان القراءة منسوبة الى بعضهم او بعض القراء ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ*** ﴾ [3] " .... وهي في قراءة عبد الله بن مسعود وأكون بالواو ، وقد قرأ بها بعض القراء [4] " [5] .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا*** ﴾ [6] .

قال الاخفش " ولاتكون المفاعلة الا من شيئين ، فانه إنما يقول: يخادعون الله عند أنفسهم يمنونها أن لايعاقبوا، وقد علموا خلاف ذلك في أنفسهم ذلك لحجة الله الواقعة على خلقه بمعرفته ومايخدعون الا انفسهم . وقال بعضهم: (يخادعون) يقول يخدعون [7] أنفسهم بالمخادعة لها وبها نقرأ"[8].

---

[1] قرأ (هيَّاك) بفتح الهاء وكسرها ابن السوار الغنوي ، ينظر : البحر 23/1.

[2] معاني الاخفش 16/1.

[3] المنافقين /10.

[4] فضلاً عن عبد الله بن مسعود قرأ بها أبو عمرو والحسن والنيريدي وابن محيصن وابن جبير وأبو رجاء وابن أبي إسحاق ومالك بن دينار والأعمش وعبد الله بن الحسن ومجاهد ، ينظر : تفسير الطبري: 77/28 ، والسبعة : 637 ، والحجة لابن خالويه: 346 والحجة لأبي زرعة: 710 ، والتيسير للداني: 211 ، والتبيان 14/10 ، والإملاء للعكبري 141/2 والبحر 275/8 ، وإتحاف الفضلاء : 417 ،

[5] معاني الفراء 87/1.

[6] البقرة/9.

[7] هي قراءة عبد الله بن مسعود وأبو حياة ، ينظر : الكشاف 31/1 ، وتفسير الرازي 192/1 ، والبحر 55/1 .

[8] معاني الاخفش 38/1.

6- وكان الفراء والاخفش يوردان القراءة منسوبة الى (منهم من يقرأ) ، ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ***﴾ [1] . " نصبت ومنهم من يرفع [2] (ويهلك) " [3] .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ***﴾ [4] .

قال الاخفش " فمنهم من قرأ [5] (يَخطف) من (خطف) وهي قليلة رديئة لاتكاد تعرف" [6] .

7- وكان الفراء والاخفش يوردان القراءة دون نسبة لكنهما يقولان " انها تقرأ او وقد قرأ بعض القراء" ومن امثلة ذلك في معاني الفراء نحو " وقد قرأ بعض القرّاء ﴿***زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا***﴾ [7] ، ويقال إنه مجاهد فقط " [8] .

---

[1] البقرة /205.

[2] هم ابن كثير والحسن وقتادة ، ينظر : تفسير الطبري 243/4 ، والبحر 116/2 .

[3] معاني الفراء 124/1.

[4] البقرة /20.

[5] هي قراءة مجاهد وعلي بن الحسين ويحيى بن زيد ، ينظر : المحتسب 62/1 ، والكشاف 42/1 ، والمجمع للطبرسي 58/1 ، وتفسير الرازي 202/1، والإملاء للعكبري 13/1 ، البحر 89/1 .

[6] معاني الاخفش 50/1 .

[7] الرعد / 33 .

[8] معاني الفراء 131/1 ، وينظر : البحر 395/5 .

ومن أمثلة ذلك في معاني الاخفش. ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ*** ﴾ [1] ، ﴿ ***وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ*** ﴾ [2] .

قال الاخفش " ... وذلك انها تقرأ " [3] يعبدون وتعبدون" [4] .

8- وكان الفرّاء والاخفش يوردان القراءة منسوبة الى القراء عامة ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ*** ﴾ [5] قال الفراء " ذكروا انها ليلة المزدلفة وقد قرأ القُرّاء [6] (يسرى) بإثبات الياء ، و(يسر) بحذفها وحذفها أحب إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات ، ولأن العرب قد تحذف الياء، وتكتفي بكسر ماقبلها" [7] ، ومن أمثلة ذلك في معاني الاخفش

---

[1] البقرة /83.

[2] البقرة /83-84.

[3] هي قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وابن محيصن والحسن والأعمش ، ينظر : تفسير الطبري 288/2 ، والسبعة : 162 ، والحجة لابن خالويه : 83 ، والحجة لأبي زرعة : 102 ، والكشف 249/1-250 ، والتيسير للداني : 74 ، والتبيان 326/1، والمجمع للطبرسي 149/1 ، وتفسير الرازي 405/1، والإملاء للعكبري 27/1 ، والغيث : 121 ، والبحر 282/1 ، إتحاف الفضلاء: 140 .

[4] معاني الاخفش 126/1.

[5] الفجر/4.

[6] قراءة ابن كثير ويعقوب وابن محيصن إثبات الياء وصلاً ووقفاً وأثبتها نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر وقتيبة في الوصل فقط ، ينظر : تفسير الطبري 110/30 السبعة : 683 – 684 ، والحجة لابن خالويه : 370 ، والحجة لأبي زرعة : 761 ، والكشف 374/2 ، والتيسير : 222 ، والتبيان 340/10 ، والمجمع للطبرسي 482/10 ، والغيث : 383 ، والبحر 468/8، إتحاف الفضلاء : 438 .

[7] معاني الفراء 260/3.

ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***دِينًا قِيَمًا*** ﴾ [1] ، قال الأخفش "أي مستقيماً ، وهي قراءة العامة" [2] .

9- كان الفرّاء والأخفش يوردان القراءة منسوبة الى اهل المدينة ومن امثلة ذلك في معاني الفرّاء ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ*** ﴾ [3] .

قال الفرّاء " قرأ [4] الاعمش وعاصم بالالف وفتح التاء، وقرأ اهل المدينة ولاتحضون" [5] .

ومن امثلة هذا الاسلوب في معاني الاخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ*** ﴾ [6] إذا خففت الاخرة في كل هذا جعلتها بين بين والذي نختار تخفيف الاخرة اذا اجتمعت همزتان، الا أنا نحققهما في التعليم كلتيهما نريد بذلك الاستقصاء. وتخفيف الآخرة [7] قراءة أهل المدينة" [8] .

10- وكان الفرّاء والاخفش يوردان القراءة منسوبة الى اهل الحجاز ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ***

---

[1] الانعام/161.

[2] معاني الاخفش 292/2.

[3] الفجر / 18.

[4] ينظر : البحر 471/9 .

[5] معاني الفراء 261/3.

[6] الرعد/ 5 .

[7] ينظر: السبعة : 357 ، والحجة لأبي زرعة : 370 ، والكشف 20/2 ، والتيسير : 133، والتبيان 219/6 ، والمجمع للطبرسي 277/6 ، وتفسير الرازي 8/19 ، والغيث : 262 ، والبحر 365/5 ، والنشر 363/1 – 364 ، 373 ، وإتحاف الفضلاء : 269 – 270.

[8] معاني الاخفش 44/1.

﴿ أَكْمَامِهَا ﴾ [1] قال الفرّاء " ... وقرأها اهل الحجاز [2] ﴿ مَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ ﴾ [3] ، ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش نحو: " قال ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمْ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [4] قال الاخفش " واهل الحجاز : (من بعد هو فيثبتون الواو في كل موضع) " [5] .

11- وكان الفرّاء والاخفش يوردان القراءات منسوبة الى اهل الكوفة واهل المدينة واهل البصرة. ومن امثلة هذا الاسلوب في معاني الفرّاء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ [6] قال الفراء "قرأها أهل الكوفة بالالف، وكذلك هي في مصاحفهم، وأهل المدينة وأهل البصرة يقرءون [7] . (حسنا) وكذلك هي في مصاحفهم، ومعناها واحد والله اعلم" [8] .

ومن امثلة هذا الاسلوب في معاني الاخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ لا يَحْزُنْكَ ﴾ [9] ، قال الأخفش : " خفيفة مفتوحة ، وأهل المدينة

---

(1) فصلت /47.

(2) قراءة أبي جعفر وناقع ، وقرأها كذلك ابن عامر وابن مقسم ، ينظر : 504/7 .

(3) معاني الفراء 20/3.

(4) البقرة / 51و92.

(5) معاني الاخفش 26/1.

(6) الاحقاف / 15.

(7) قراءة نافع وأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب ، ينظر : تفسير الطبري 11/26 ، والسبعة : 596 ، والحجة لابن خالوية : 326 ، والحجة لأبي زرعة : 663 ، والكشف 271/2، والتيسير : 199 ، والتبيان 271/9 ، والكشاف 520/3، والمجمع 84/9، وتفسير الرازي 14/28 ، والإملاء 126/2 ، والغيث : 351 ، والبحر 60/8 ، والنشر 373/2 ، إتحاف الفضلاء : 391.

(8) معاني الفراء 52/3.

(9) المائدة / 41 .

يقولون: (يُحْزِنْكَ) ، يجعلونها من (أَحْزَنَ) ، والعرب تقول : أَحْزَنْتُهُ وحَزَنْتُهُ " [1] .

12- كان الفرّاء يورد القراءة منسوبة الى نفسه ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله: ﴿ ***لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ*** ﴾ [2] ، " وهي في قراءة أُبَيّ (يتذكّرَ) حجّة لمن شدَّد وقراءة أَصْحَاب عبد الله وحمزة وكثيرٍ من الناس (لِمَنْ أراد أنْ يَذكُر) بالتخفيف ويَذْكُرُ وتذكر يأتيان بمعنى واحدٍ ، وفي قراءتنا (واذكروا ما فيه)"[3] . وهناك قراءات كثيرة نسبها الفرّاء إلى نفسه [4] ، أما الاخفش فلم ينسب لنفسه قراءة ما.

يبدو ان الفرّاء كانت له قراءة الا ان ابن مجاهد قد اغفله فلم يعده من القُرّاء حينما صنّف القرّاء الى سبعة والى عشرة.

ثالثاً : الحديث النبوي الشريف :

الحديث: " هو الخبر قليله وكثيره، وقال ابو البقاء: " الحديث كل كلام يبلغ الانسان من جهة السمع او الوحي في يقظة او منام" [5] وفي الاصطلاح : قول او فعل او تقرير ينسب الى النبي ﷺ [6] استشهد الفراء بالحديث النبوي الشريف في بناء قواعده اللغوية والنحوية او تعضيدها. وعده اصلا مهما من اصول اللغة والنحو مخالفاً بذلك اقرانه من علماء اللغة والنحو الذين لم يستشهدوا بالحديث النبوي الشريف وحجتهم في ذلك ان الحديث يروى بالمعنى فالفاظه ليست الفاظ النبي ﷺ

---

[1] معاني الأخفش 258/1 .

[2] الفرقان / 62 .

[3] معاني الفرّاء 271/2 .

[4] ينظر : معاني الفرّاء 11/1 ، 12 ، 16 ، 106 ، 108 ، 192 ، 202 ، 258، 375 ، 211/2 ، 281، 311 ، 380 ، 390 ، 405 ، 30/3 ، 51 ، 59 ، 116 ، 133 ، 146 ، 154 ، 160 ، 270 ، 282 .

[5] الكليات 187/2.

[6] المصدر نفسه .

في اكثر الاحيان ذهب الى ذلك عبد القادر البغدادي اذ قال : " من نظر في الحديث ادنى نظر علم علم اليقين أنهم يروون الحديث بالمعنى. والأمر الثاني: انه وقع اللحن كثيرا فيما روي من الحديث" [1] .

اما الاخفش فانه لم يستشهد بالحديث النبوي الشريف ولم يعده اصلا من اصول اللغة والنحو.والحق ان الحديث النبوي الشريف هو المصدر الثاني بعد القرآن الكريم في مجال الاستشهاد والاحتجاج للغة والنحو.

وقد شاعت بين الناس قديما وحديثا فكرة باطلة مفادها ان العلماء الاوائل لم يحتجوا بالحديث النبوي الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية وقد رد هذه الفكرة وبين بطلانها الدكتور محمد ضاري بالرجوع الى مصنفات الاوائل وذهب الى ان الاوائل احتجوا بالحديث النبوي الشريف ولم يكن الحال كما تصوره كتب المحدثين[2]والحق ان ماذهب اليه الدكتور محمد ضاري كان صوابا الا ان الاوائل لم يكثروا من الاحتجاج بالحديث النبوي الشريف وبعضهم لم يحتج به قط مثل صاحبنا الاخفش وفيما يأتي بيان لمنهج الفراء في ايراده الشاهد الحديثي.

1- كان الفرّاء يقدّم للشاهد الحديثي بقوله " وبلغنا ان النبي ﷺ قال : ومن ذلك ماجاء عند بيانه معنى (المن) من قوله تعالى : ﴿ ***الْمَنَّ وَالسَّلْوَى*** ﴾ [3] .
قال الفراء "بلغنا ان النبي ﷺ قال الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين"[4].

2- وكان الفراء يقدّم للشاهد الحديثي بقوله " نقلنا في الحديث ان رسول الله ﷺ قال " وذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَاللاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ*** ﴾[5]
.

---

[1] خزانة الادب 11/1.
[2] ينظر: الحديث النبوي الشريف واثره في الدراسات اللغوية والنحوية 12.
[3] البقرة / 57.
[4] معاني الفراء 37/1، 38.
[5] النساء/34.

قال الفراء : " جاء التفسير ان معنى تخافون : تعلمون وهي كالظن ... ونقلنا في الحديث ان رسول الله ﷺ قال " أمرت بالسواك حتى خفت لأدردن . كقولك حتى ظننت لأدردن" [1] .

3- كان الفرّاء يقدم للشاهد الحديث بقوله (جاء في الحديث) وذلك ماجاء في تفسير "مقيتا" من قوله تعالى ﴿ ***وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا*** ﴾ [2] قال الفرّاء " المُقيت : المقدّر والمقتدر ، كالذي يعطي كل رجل قوته وجاء في الحديث " كفى بالمرء إثماً ان يضيع من يقيت ، ويقوت" [3] .

4- وكان الفرّاء يقدم للشاهد الحديثي بقوله " كان النبي ﷺ " وذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ*** ﴾ [4] .

قال الفراء : و " كان النبي ﷺ دعا عليهم، فقال: اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم سنين كسني يوسف" [5] .

اما الاخفش فانه لم يستشهد بالحديث النبوي الشريف في معانيه، وهذا شأن بعض العلماء وحجتهم في ذلك ان الحديث الشريف يروى بالمعنى. ونحن لانتفق مع هؤلاء لان في الحديث النبوي كلاما فصيحا بليغا افضل بكثير من الامثال والاقوال المصنوعة.

رابعاً : كلام العرب :-

يقسم كلام العرب على قسمين :-

أ- الشعر ب- النثر

---

[1] معاني الفراء 265/1.

[2] النساء/85.

[3] معاني الفراء 280/1.

[4] الدخان / 11.

[5] معاني الفراء 39/3.

أ- الشعر

يُعدُّ الشعر من الشواهد النحوية واللغوية في العربية بعد القرآن الكريم في الاحتجاج وقد قيده علماء اللغة والنحو بحدود معينة من الزمن وهو " ان يكون الشاعر قد عاش في عصور الاستشهاد اللغوي وهي منتصف القرن الثاني الهجري لسكان الحضر واواخر القرن الرابع الهجري لسكان البراري " [1] .

ولم يلتزم جميع العلماء بهذا التحديد فسيبويه امام النحاة قد استشهد بشعر بشار بن برد وهو مُولّد ومثله فعل الاخفش. وقد نقل صاحب الاغاني رواية طريفة عن سيبويه والاخفش وبشار اذ قال " أخبرني عمي ، قال : حدثني الكراني عن ابي حاتم، قال: كان الاخفش طعن علي بشار في قوله:-

فالآنَ أقْصَرَ عَنْ سُمَيّة بالملـي

وأشَارَ بِالوَجَلى على مُشِيـرُ

وفي قوله :

عَلَى الغَزَلَى مِنِّى السَّلاَمُ فَرُبَّمـا

لَهوْتُ بِهَا في ظلِّ مرْءومَةٍ زُهْرِ

وفي قوله في صفة سفينة:

تُلاَعِبُ نيْنَانَ البحُوُرِ وَرُبَّمَـا

رَأَيْت نُفُوسَ القَوْمِ من جَرْيَها تَجري

وقال :لم يسمع من "الوجل" و " الغزل" ، فعلى، ولم أسمع بـ " نون" و " نينان" فبلغ ذلك بشارا، فقال: " ويلي على القصارين متى كانت الفصاحة في بيوت القصارين ؟ دعوني وإياه" فبلغ ذلك الاخفش فبكى وجزع، فقيل له : مايبكيك ؟ فقال: ومالي لا أبكي وقد وقعت في لسان بشار الأعمى؟ فذهب أصحابه الى بشار فكذبوا عليه، واستوهبوا منه عرضه وسألوه الا يهجوه، فقال: " قد وهبته للؤم عرضه" فكان

---

[1] الرواية والاستشهاد باللغة : 137 .

الاخفش بعد ذلك يحتج بشعره في كتبه ليبلغه، فكف عن ذكره بعد هذا" [1] ، وقال الاصفهاني ايضاً: " وقال غير أبي حاتم: انما بلغه ان سيبويه عاب هذه الاحرف عليه لا الاخفش فقال يهجوه:

أسيبويه يابن الفارسيّة ما الذي

تحدّثت عن شتمي وما كنت تنبذ

أظلّت تغنّى سادراً في مساءتي

وأمُّكَ بالمصرين تعطي وتأخذ

قال : فتوقاه سيبويه بعد ذلك ، وكان إذا سئل عن شيء فأجاب عنه ووجد له شاهدا من شعر بشار احتّج به ، استكفافا لشره" [2] .

وفند الدكتور فائز فارس هذه التهمة بقوله " وأستبعد أن الصقها بأي منهما للاسباب الآتية [3] :

ازدواج توجيهها ، فهي توجه الى سيبويه تارة، والى الاخفش أخرى رفض العلماء السابقين لها، وتوهينهم إياها ففي تنزيه سيبويه عن الوشاية ببشار الى المهديّ ؛ قال ابو العلاء المعري : " وسيبويه فيما أحسب ، كان اجل موضعا من ان يدخل في هذه الدنيات بل يعمد لأمور سنيّات" [4] .

ومما ينقض الخبر ان سيبويه ذكر في كتابه أن " نينان" جماعة النون " [5] فكيف ينكره على بشار [6] .

ونحن نؤيد الدكتور فائز فارس في رأيه.

---

[1] الاغاني 209/3 و210 وينظر معاني الاخفش ، دراسة د. فائز فارس 90.

[2] الاغاني 210/3.

[3] معاني الاخفش الدراسة 90.

[4] رسالة الغفران للمعري 430.

[5] الكتاب 593/3 .

[6] ينظر: رسالة الغفران 431.

وعلى اية حال عدّ الاخفش الشعر موردا مهما بعد القرآن الكريم في معانيه ومن يتصفح هذا الكتاب يجده زاخرا بالاشعار وقد مثلنا لذلك في المبحث الثاني من هذا الفصل.

أما الفراء فقد اهتم بالمورد الشعري اهتماما كبيرا بعد القرآن والحديث النبوي الشريف ومعانيه تفصح عن ذلك بوضوح وقد مثلنا لذلك في استشهاد الفرّاء والاخفش بالشعر في بناء قواعدهما اللغوية والنحوية وفيما يأتي بيان لمنهجيهما في ايرادهما الشواهد الشعريّة:

1- كان الفراء والأخفش يوردان الشواهد الشعرية مسبوقة بلفظ (قال الشاعر).

ومما جاء في معاني الفراء ماورد في تفسير قوله تعالى ﴿***حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ***﴾ [1] .

قال الفراء: " وما كان من نفي ففيه مافي هذا ، ولايجوز الرفع في واحد من الوجهين الا أن تريد الاستئناف ، بخلاف المعنيين ... وقد قال الشاعر:

الم تسأل الربع القديم فينطق

وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق " [2]

ومن أمثلة ذلك في معاني الاخفش في تفسير قوله تعالى ﴿***وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ***﴾[3] .

قال الاخفش : " وواحدتها : العُشراء ، مثل النُّفَسَاء ، والنِّفَاس للجميع.

وقال الشاعر:-

رُبَّ شَرِيبٍ لك ذي حِساس

رَيَّان يَمشي مشْيَةَ النِّفَاسِ " [4]

---

[1] النساء /129.

[2] معاني الفراء 27/1.

[3] التكوير/4.

[4] معاني الاخفش 529/2.

2- كان الفراء والاخفش يوردان الشواهد الشعرية مسبوقة بـ " انشدني فلان ، وقال فلان " ومما جاء في معاني الفراء ماورد في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ*** ﴾ [1] " يقول لست عليهم بمسلط جعل الجبار في موضع السلطان من الجبرية، قال انشدني المفضل :

ويوم الحَزن إذ حشَدَت مُعدُّ

وكان الناسُ الا نحن دينا

عصينا عزمة الجبار حتى

صبحنا الجوفَ ألفا مُعْلمينا" [2]

ومما جاء في معاني الاخفش ماورد في تفسير قوله تعالى ﴿ ***كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ*** ﴾ [3] .

قال الاخفش : (يريد أهّل أمّة) ، لأن الأمة : الطَّريقة، و (الامّة ايضا لغة) قال النابغة:

حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُك لِنَفْسِكَ ريبَةً

وَهْلْ يَأتَمَنْ ذُو إمَّةٍ وَهُو طَائِعُ " [4]

3- كان الفراء والاخفش يوردان الشواهد الشعرية مسبوقة بـ " قول الشاعر"

ومن أمثلة ذلك في معاني الفراء ماورد في تفسير قوله تعالى ﴿ ***هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً*** ﴾ [5] .

---

[1] ق /1.

[2] معاني الفراء 111/3.

[3] آل عمران /110.

[4] معاني الاخفش 212/1.

[5] ال عمران / 38.

قال الفرّاء : " الذريّة جمع وقد تكون في معنى واحد فهذا من ذلك ومثله من كلام العرب قول الشاعر:

ابوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ذاك الكمال

فقال اخرى لتأنيث اسم الخليفة والوجه ان نقول: ولده آخر " [1]

ومن أمثلة ذلك في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ*** ﴾ [2] ، قال الاخفش : " فزعم اهل التأويل أنه في معنى ... سَفَّه نَفْسَه" ، وقال يوني : أراها لغةً ويجوز في هذا القول (سفهتُ زيداً) ، وهو يشبه غبن رأيه ، وخسر نفسه إلا أن هذا كثيرٌ ، ولهذا معنى ليس لذاك ، تقول (غُبن في رأيه) ، (وخسر في أهله) (وخسر في بيعه) كما قالوا دخلت البيت، وانما هو : دخلت في البيت، وقوله توجه مكة والكوفة، وانما هو الى مكة والى الكوفة ومما يشبه هذا قول الشاعر:-

نُغالي اللَّحم للأضْياف نيئا ونبذ له اذا نضج القُدُورُ

يريد نغالي باللَّحمْ " [3]

4- وكان الاخفش يورد الشاهد الشعري مسبوقاً بـ (وفي الشعر) ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ*** ﴾ [4] ، قال الاخفش : (فشبهوا لات) ، بـ (ليس) ، وأضمروا فيها اسم الفاعل ولاتكون (لات) الا مع حين . ورفع بعضهم : (ولات حين مناص) فجعله في قوله مثل (ليس) كأنه قال : (لَيْسَ أَحَدٌ) ، واضمر الخبر وفي الشعر :-

طَلَبُوا صُلْحَنَا وَلاَت أو انٍ

فأجَبْنَا أنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاء

---

[1] معاني الفراء 208/1.

[2] البقرة /130.

[3] معاني الاخفش 148/1-149.

[4] ص /3.

فجرّ " أوان " وحذف واضمر الحين ، وأضافه الى (اوان) لأن (لات) لاتكون الا مع الحين" [1] ولعل الفراء لم يستعمل هذا الاسلوب في معانيه .

5- وكان الاخفش يورد الشاهد الشعري مسبوقا بقوله " نحو قولك" ومن ذلك ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا*** ﴾ [2] .

قال الاخفش : " فجعل (إن) على الاسم، لأنها أشدّ حروف الجزاء تمكناً وانما حسن هذا فيها اذا لم يكن لفظ ما وقعت عليه جزماً، نحو قولك : عاوِدْ هَداة وَإِنْ مَعْمُورُها خَرِباً " [3] ويبدو ان الفراء لم يستعمل هذا الاسلوب.

6- وكان الفرّاء والأخفش يوردان الشاهد الشعري مسبوقاً بقوله : (سمعت بعض العرب ينشد) او (سمعت من العرب من ينشد) ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ*** ﴾ [4] .

قال الفراء " معناه انهار ... ويقال (ان المتقين في جنات ونهر) في ضياء وسعة . وسمعت بعض العرب ينشد:

ان تك ليليا فاني نَهِـرُ متى أرى الصبح فلا انتظر " [5]

ومن أمثلة ذلك في معاني الاخفش ماجاء شاهدا على حذف لام الامر نحو قول الاخفش " وسمعت من العرب من ينشد هذا البيت بغير لام:

فَيَبْكِ عَلَى المِنْجَاب أَضْيَافُ قَفْرَةٍ

سَرَوْا وَأْسَارَى لَمْ تُفَكَّ قُيُودُهَا "

يريد : فليبك فحذف اللام " [6]

---

[1] معاني الاخفش 453/2-454.

[2] النساء/128.

[3] معاني الاخفش 246/1.

[4] القمر / 54.

[5] معاني الفراء 111/3.

[6] معاني الاخفش 76/1.

7- وكان الفراء والاخفش يوردان الشاهد الشعري مسبوقا بقوله : (انشدني بعضهم) و (أنشد).

ومن أمثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ*** ﴾ [1] .

قال الفراء " على جد وقدرة في انفسهم والحرد ايضا القصد كما يقول الرجل للرجل قد اقبلت قبلك، وقصدت قصدك، وحردت حردك وانشدني بعضهم:-

وجاء سبيل كان من امر الله يحرد حرد الجنة الفلة " [2]

ومن أمثلة ذلك في معاني الأخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ*** ﴾ [3] .

قال الاخفش " ... ومنهم من يجعل (عليكم) و (بكم" اذا كانت قبلها ياء ساكنة او حرف مكسور بمنزلة " هم " وذلك قبيح لايكاد يعرف، وهي لغة لبكر بن وائل، سمعناها من بعضهم يقولون : عَلَيْكمى وَبِكمِى .

وأنشد الاخفش ، قال سمعته من بكر بن وائل:

وَإنْ قالَ مَوْلاهُمْ عَلَى جُل حَاجَـةٍ

مِنَ الأمْرِ : رُدُّوا افَضْلَ أَحْلاَمِكمْ، رَدُّوا " [4]

8- وكان الفرّاء يورد الشاهد الشعري مسبوقا بقوله " الا ترى ان الشاعر قد قال " ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ*** ﴾ [5] .

---

[1] القلم /25.

[2] معاني الفراء 176/3.

[3] البقرة/3.

[4] معاني الاخفش 28/1.

[5] الحشر/12.

قال الفرّاء " وانما صيروا جواب الجزاء كجواب اليمين لان اللام التي دخلت في قوله ﴿ ***وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ*** ﴾ [1] وفي قوله ﴿***لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ*** ﴾ [2] ... فاللام في " لئن " ملغاة، ولكنها كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة إن الا ترى أن الشاعر قد قال:-

فَلِئْنْ قومٌ أَصابُوا غرّةً وَأَصَبْنا من زمانٍ رَقَّا

لَلَقَدْ كانوا لَدَى أزمانِنَا لِصَنَيعين لِبَأسٍ وتَقَى" [3]

اما الاخفش فيبدو انه لم يستعمل هذا الاسلوب في معانيه .

يتضح من هذا ان الفراء والاخفش يتفقان في اساليب معينة ويختلفان في اخرى.

ب- النثر :

1- اقوال العلماء العرب

استشهد كل من الفرّاء والاخفش باقوال العرب والعلماء منهم في توثيق قواعدهما اللغويّة والنحويّة وفيما ياتي بيان لاسلوبهما في الاستشهاد:-

1- كان الفرّاء والاخفش يوردان الشواهد مسبوقة بـ (كما تقول العرب) و(العرب تقول)

ومن امثلة ذلك في معاني الفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿***وَمَاظَلَمُونَا***﴾[4] " يقول:- وما نقصونا شيئاً بما فعلوا ولكن نقضوا أنفسهم والعرب تقول: ظلمت سقاءك اذا سقيته قبل ان يمخض ويخرج زبده" [5] ، ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُون*** ﴾ [6] .

---

[1] البقرة /102.

[2] آل عمران /81 .

[3] معاني الفراء 1/ 67 .

[4] الاعراف، 137.

[5] معاني الفراء 397/1.

[6] الانعام، 109.

قال الاخفش:- " قرا بعضهم [1] أنّها وبها نقرا وفسر على (لعلّها) كما تقول العرب: اذهب إلى السوق أنّك تشتري لي شيئاً أي: لَعَلَّكَ " [2]

2- وكان الفرّاء والاخفش يوردان الشواهد مسبوقة بـ (ومثل قول العرب) و(مثله قول العرب) .

ومن أمثلة ذلك في معاني الفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ*** ﴾ [3].

قال الفرّاء:- " بالرفع ولو نُصب كان صواباً على تكرير الفعل على النيَّة أي ليعط الموسع قدره والمقتر قدره. وهو مثل قول العرب: اخذت صدقاتهم لكل اربعين شاةً شاةٌ ولو نصب الشاة الاخرة كان صواباً"[4]،ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ*** ﴾ [5].

قال الاخفش " فرده الى الغسل في قراءة بعضهم [6] ، لانه قال: "فاغسلوا وجوهكم" وقال بعضهم [7] (وارجلكم) على المسح أي امسحوا بارجلكم.وهذا لا يعرفه الناس. وقال ابن عباس: المسح على الرجلين يجزئ ويجوز الجر على الاتباع وهو في المعنى الغسل.....ومثله قول العرب " اكلت خبزاً ولبناً، واللبن لا يؤكل"[8] .

---

[1] قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ((وما يشعركم إنها إذا جاءت)) ... وقرأ الباقون : " أنها إذا جاءت " بالفتح ، الحجة لأبي زرعة : 265 – 266 ، لذا يبدو أن بلفظة (بعضهم) التي أطلقها الأخفش بقوله (قرأ بعضهم) غير دقيقة والصواب أن يقول : قرأ الباقون .

[2] معاني الاخفش 285/2.

[3] البقرة / 236.

[4] معاني الفراء 1/ 153.

[5] المائدة : 6.

[6] قراءة نافع وابن عامر والكسائي وحفص ، ينظر : الحجة لابن خالويه ، والحجة لأبي زرعة : 129 .

[7] قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر ، ينظر : الحجة لأبي زرعة : 223 .

[8] معاني الاخفش 1/ 254-255.

ومن يتأمل قول الاخفش يجد تناقضاً فهو يقول عن المسح وهذا لا يعرفه الناس ثم يقول: " وقال ابن عباس: المسح على الرجلين يجزي " وقبل هذا اورد قول القُرّاء بتعبيره قال بعضهم: وهم ابن كثير وحمزة وابو عمرو. فكيف لا يعرفه الناس يا ابا الحسن ؟.

3- وكان الفراء والاخفش يوردان الشواهد مسبوقة بـ (انما قالت العرب) و(قد قالت العرب) .

ومن الامثلة على ذلك في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ*** ﴾ [1] قال الفراء : " وانما قال (الاّ أن يعفُونَ) بالنون لانه فعل النسوة، وفعل النسوة بالنون في كل حال. يقال: هنَّ يضربن، ولم يضربن، ولن يضربن، لانك لو اسقطت النون منهن للنصب او الجزم لم يستبن لهن تأنيث. وانما قالت العرب لن يعفوا للقوم ولن يعفوا للرجلين لانهم زادوا للاثنين في الفعل الفاً ونوناً " [2] .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ*** ﴾ [3] .

" نصب على البدل، وانعمت، مقطوع الالف لانك تقول (يُنْعِمُ) فالياء مضمومة فافهم..... وقد قالت العرب: (هُم فيها الجمَّاء الغفير) فنصبوا كانهم لم يدخلوا الالف واللام " [4] .

4- وكان الفراء والاخفش يوردان الشواهد مسبوقة (لانك تقول) ومن امثلة ذلك في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى" وقولوا حطّة..." [5] .

---

[1] البقرة / 237.

[2] معاني الفراء 155/1.

[3] الفاتحة، 7.

[4] معاني الاخفش 1/ 17.

[5] البقرة 58.

قال الفرّاء " ....فينبغي ان تكون (حطّة) منصوبة في القراءة لانك تقول : قلت لا إله الا الله " [1] .

ومن الامثلة على ذلك في معاني الاخفش ما جاء فس تفسير قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ ﴾ [2] .

قال الاخفش" أي فعليه استيسر، كما تقول: زيدٌ اكرمت ، وانت تريد اكرمته، وكما تقول: الى من تقصد اقصد، تريد: اليه " [3] .

5-وكان الفرّاء والاخفش يوردان الشواهد مسبوقة بـ (كما يقولونه) و(كما يقولون).

ومن الامثلة على ذلك في معاني الفرّاء نحو والعرب تقول في النكرات كما يقولونه في المعرفة، فيقولون: مررت برجل جميل وشاباً بعد ومررت برجل عاقل وشَرْمَخاً طَوَالا " [4] .

ومن الامثلة على ذلك في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ ﴾ [5] .

قال الاخفش "كما يقولون: هذا حق عالم، وهو مثل:هذا عالم وكل عالم"[6] .

6- وكان الفراء والاخفش يوردان الشواهد مسبوقة بـ " وسمعت بعض العرب يقول " و " وسمعت العرب تقول"

ومن الامثلة على ذلك في معاني الفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّار ﴾ [7] .

---

[1] معاني الفراء 1/ 38.

[2] البقرة، 121.

[3] معاني الاخفش، 1/ 162.

[4] معاني الفراء 1/ 108

[5] البقرة، 121.

[6] معاني الاخفش 146/1

[7] ق/45

" يقـول لسـت علـيهم بمسـلّط ، جعـل الجبـار فـي موضـع السـلطان مـن الجبريّة.....وقد سمعت بعض العرب يقول جبرة على الامر يريد: اجبره فالجبار من هذه اللغة صحيح يراد به يقهرهم ويجبرهم " [1] ، ومن أمثلة ذلك في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْراً*** ﴾ [2] .

قال الاخفش : " (وواحد الأكنَّة) الكنان، والوَقْر في الأذن، والوقْرُ على الظَّهر بالكسر. وقال يونس: سالت رؤبة فقال: وَقِرَتْ أذنه تَوْقَرُ. اذا كان فيها الوقر. وقال ابو زيد: سمعت العرب تقول (اذن موقورة) فهذا يقول (وقرت)" [3] .

7- وكان الفرّاء يورد الشاهد مسبوقاً بقوله" وقال لي بعض العرب" ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ*** ﴾ [4] .

قال الفرّاء " .....وقال لي بعض العرب: اترانا اشهرنا مذ لم نلتق اراد مر بنا شهر " [5] .

أما الاخفش فانه لم يهتمّ بهذا الاسلوب في ايراد شواهده في معانيه ، وانما جاء باسلوب مشابه هو قال بعض العرب ومن أمثلته قال الاخفش " وقد قال بعض العرب (الحمد لله) فكسره وذلك انه جعله بمنزلة الاسماء التي ليست بمتمكنة " [6]، ويقصد المبنيّة .

---

[1] معاني القراء 81/3.

[2] الانعام / 25.

[3] معاني الاخفش 2/ 272.

[4] الأعراف / 163 .

[5] معاني الفرّاء 398/1 .

[6] معاني الأخفش 9/1 .

8- وكان الفرّاء يورد الشواهد مسبوقة بسلسلة رواية ومن ذلك ماجاء في بيانه معنى قوله تعالى : ﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾ [1] .

".....حدّثنا محمد بن الجهم قال حدّثنا الفرّاء قال: وحدّثني بعض المشيخة عن العَرْزَميّ عن ابن أبي مليكة عن عائشة انها قالت جنة من الجنان"[2]، اما الاخفش فأنه استعمله استعمالا قليلاً ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَلا بُعْداً لِمَدْيَنَ ﴾ [3] ، و﴿ بُعْداً لِثَمُود ﴾ [4] .

قال الاخفش " فهذا لا تحسن اضافته بغير لام ، ولو قلت، تَعْسَفُهمْ ، أوْ بعدهم ، لم يحسن وانتصاب هذا كله بالفعل ، كأنك قلت : أتعسهم الله تعْساً ، وأبعدهم الله بعداً ، وإذا قلتَ : وَيْلَ زيدٍ ، فكأنك قلت : ألزمه الله الويْل ، وأمّا رفعك إياها باللام ، فإنما كان لأنك جعلت ذلك واقعاً واجباً لهم في الاستحقاق ، ورفعه على الابتداء ، وما بعده مبنيّ عليه ، وقد ينصبه قوم على ضمير الفعل ، وهو قياس حسن ، فيقولون : وَيْلاً لِزَيْدٍ ، وَوَيحاً لِزَيْدٍ ، قال الشاعر :

كَسَا اللّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً في جلودها فَوَيلاً لِتَيمٍ من سَرَابيلها الخُضر [5]

قال الأخفش : حدَّثني عيسى بن عمر أنه سمع الإعراب ينشدونه هكذا بالنصب"[6] .

2- اقوال الصحابة والتابعين :

زخر كتاب الفرّاء باقوال الصحابة والتابعين للاستدلال على القواعد اللغويّة والنحوية لذا كانت اقوال الصحابة والتابعين من موارد معاني الفراء والامثلة كثيرة

---

[1] النجم / 15 .

[2] معاني الفرّاء 97/3 .

[3] هود / 95 .

[4] هود / 68 .

[5] قائل البيت هو جرير ، ينظر : ديوانه 212 .

[6] معاني الأخفش 118/1-119 .

وسنورد ثلاثة امثلة منها قول علي بن ابي طالب عليه السلام الذي اورده الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً*** ﴾ [1]، " اغارت الخيل صبحاً، وانما كانت سريّة بعثها رسول الله صلى الله عليه وآله الى بني كنانة فابطا عليه خبرها، فنزل عليه الوحي بخبرها في العاديات، وكان علي بن ابي طالب رحمه الله يقول: هي الإبل، وذهب الى وقعة بدر، وقال: ما كان معنا يؤمئذ الا فرس عليه المقداد بن الاسود"[2] .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ*** ﴾ [3]. " وإدبار. من قرا: وادبار جمعه على دبر وادبار ، وهما الركعتان بعد المغرب ، جاء ذلك عن علي بن أبي طالب أنّه قال (وأدبار السجود): الركعتان بعد المغرب (وادبار النجوم) [4] ، الركعتان قبل الفجر " [5] ، ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ*** ﴾[6] ، قراها القراء بكسر الالف حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال: حدثني شيخ عن حجر عن ابي قتادة الانصاري عن ابيه قال: سمعت الحسن بن علي بن ابي طالب عليه السلام على المنبر يقول: ذق انك " بفتح الألف" [7].

اما الاخفش فلم يحتج باقوال الصحابة والتابعين ولم يعدّها مورداً من موارد ومعانيه.

---

(1) العاديات / 3 .

(2) معاني الفرّاء 284/3 .

(3) ق/40.

(4) الطور/ 49.

(5) معاني الفراء 3/ 80.

(6) الدخان/ 49.

(7) معاني الفرّاء 43/3 .

3- الامثال والحكم:-

الامثال والحكم من الموروثات اللغوية المهمة ومنها ما فيه من البلاغة والبيان والفصاحة ما لا يخفى لذا وجدت طريقها الى موارد معاني القران لكل من الفراء والاخفش ومن الامثلة في معاني الفرّاء فمنها ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***الحافرة*** ﴾ [1] " يقال: الى امرنا الاول الى الحياة، والعرب تقول: اتيت فلاناً ثم رجعت على حافرتي، أي رجعت الى حيث جئت. ومن ذلك قول العرب. النقد عند الحافرة معناه: اذا قال: قد بعتك رجعت عليه بالثمن، وهما في المعنى واحد. وبعضهم النقد عند الحافر، قال: وسالت عنه بعض العرب، فقال: النقد عند الحافر يريد: عند حافر الفرس، وكان هذا المثل جرى في الخيل " [2] .

أما الأمثلة في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً*** ﴾ [3] " يريد، الاخضر، كقول العرب : ارنيها نمرة أركها مطرة" [4]، ومن ذلك ايضا ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ*** ﴾ [5].

" فذكر، قريب، وهي صفة الرحمة، وذلك كقول العرب : ريح خريف، او ملحفةٌ جديدٌ ، وشاةٌ سديس " [6] .، ولا اعلم الوهم الذي وقع فيه الدكتور فائز فارس حين قال ان الاخفش لم يستشهد بالامثال والحكم فانا وقفت على الكثير من الاقوال واقل منها من الامثال في معاني الاخفش وان المثل الذي سقته انفا موثق في مجمع الامثال للميداني. فلنستمع الى قول الدكتور فائز فارس. " ابو الحسن الاخفش يهمل

---

[1] النازعات، 10 ، من قوله تعالى : ﴿ يَقُوْلُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ في الحَافِرَةِ ﴾

[2] معاني الفرّاء، 3/ 232.

[3] الانعام : 99.

[4] معاني الاخفش 2/ 283 ، ومجمع الامثال 1/ 37 .

[5] الاعراف / 56.

[6] معاني الاخفش 2/ 300.

امثال العرب، ويخرجها من دائرة احتجاجه وقد اصاب في ذلك ، فقد صيغ كثير من هذه الامثال بعيدا عن سنن العربية ويؤثر في استقامة الاحتجاج بالامثال انها وردت محكية " [1] ، ولا نتفق مع الدكتور فائز فارس في قوله هذا من ناحيتين اما الاولى فانه قد وهم حين عد الاخفش مهملا للامثال وقد سقنا لذلك شاهداً واما الثانية. فان الامثال المحكية والامثال التي صيغت بعيدا عن سنن العربية لا تمثل كل الامثال بل تمثل جزءاً منها فيمكن اهمال هذا الجزء والافادة من الجزء الاخر الذي يتسم بالفصاحة والبلاغة والبيان لذا يمكننا ان نقول وباطمئنان ان الفرّاء والاخفش كانا على صواب حين ادخلا الامثال الى قائمة مواردهما في كتابيهما .

ولا يفوتنا ان نذكر ان الفرّاء قد استشهد بامثال في معانيه تفوق في عددها كثيرا الامثال التي استشهد بها الاخفش.

2. القياس:-

القياس لغة: (تقدير الشيء على مثاله) [2]، قال الخليل " القيس مصدره قست والقيس بمنزلة القدر..... وقيس هذا بذلك قياساً وقيسا المقياس، المقدار "[3].

والقياس اصطلاحا:- هو " حمل غير المنقول على المنقول اذا كان في معناه[4] " ، او هو" اثبات حكم الاصل في الفرع لاشتراكهما في عامة الحكم، اوحمل معلوم على معلوم في اثبات حكم له او نفيه بامر جامع بينهما " [5].

---

[1] معاني الأخفش ، دراسة الدكتور فائز فارس : 103 .

[2] مختار الصحاح، قيس، 441.

[3] العين، " قيس" 189/5.

[4] الاقتراح، 38.

[5] انباه الرواة، 1/ 113. والاقتراح 84.

فالقياس مصدر مهم من ادلة اللغة والنحو والفقه ولا يمكن ان تأخذ اللغة كلها بالسماع فما لم يسمع يقاس على ما سمع قال (ابن جني ت 393هـ) " فلما رأى القوم كثيرا من اللغة مقيساً منقادا وسموه بمواسمه وغنوا بذلك عن الاطالة والاسهاب فيما ينوب عنه الاختصار والايجاز ثم الى ما تجاوزوا ذلك الى ما لابد من ايراده، ونص الفاظه التزموا كل ذاته اذا لم يجدوا منه بدا ولا عنها منصرفا ومعاذ الله ان ندّعي أن جميع اللغة تستدرك بالادلة قياسا لكن ما امكن ذلك فيه قلنا ونبهنا عليه كما فعله من قبلنا ممن نحن له متبعون على مثله...."[1].

والفرّاء والاخفش عالمان امتاز كل منهما بحسه اللغوي المتميز وعقله الراجح ونظره الثاقب فلا عجب في ان يستخدما القياس مورداً من موارد معانيهما ، فالفرّاء نجده أحياناً متشدداً بالقياس واحيانا يقيس على القليل النادر، وهذا يرجع إلى تأثره بالمذهب البصري بعد رحيله إلى البصرة ودراسته على مشايخها ، فهو كان متسامحاً بالقياس عندما كان في الكوفة لأن هذه سمة المذهب وتشدد بالقياس بعد تأثره بالمذهب البصري [2] .

أما الاخفش فهو الآخر نجده احيانا متشدداً بالقياس لا يقيس الا على الكثير الشائع واحيانا نجده يقيس على القليل النادر. وهذا التارجح في القياس يعود الى مراحل حياة الاخفش ففي المرحلة الاولى من حياته كان يعيش في البصرة وهو بصري متشدد بالقياس وهذه سمة المذهب البصري وعندما جاء الى بغداد والتقى بالكسائي والفراء ابتدات المرحلة الثانية من حياته فصار متسامحاً بالقياس وهذه سمة المذهب الكوفي [3] .

---

[1] الخصائص 2/ 45.

[2] ينظر : الخصائص: 372 – 386 .

[3] ينظر : أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في اللغة والنحو : 365 .

ومن الأمثلة على القياس في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا*** ﴾ [1].

قال الفرّاء: " الوُسْع اسم في مثل معنى الوجد والجهد. ومن قال في مثل الوجد: الوجْد، وفي مثل الجُهْد: الجَهْد قال في مثله من الكلام " لا يكلف الله نفسا الا وسعها" ولو قيل وسعها لكان جائزاً ولم نسمعه" [2] ، ومن الامثلة ايضا ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ*** ﴾ [3] . قال الفراء " والعرب لا تقول: فعّال من أفعلت ، لايقولون هذا خرّاج ولا دخال، يريدون مدخل ولا مخرج من ادخلت واخرجت، انما يقولون دخال من دخلت، وفعّال من فعلت. وقد قالت العرب: درّاك من أدركت، وهو شاذ، فان حملت الجبار على هذا المعنى فهو وجه" [4] ، يتضح من هذا ان الفرّاء يقيس المعنى على المعنى واللفظ على اللفظ ومن ثم يأتي بالفاظ لم يسمعها، كما انه يشذذ ما يخالف القياس.

ومن الأمثلة في معاني الأخفش ماجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ*** ﴾ [5] .

قال الاخفش: " (واما تثقيل الاماني) فلان واحدها. امنية مثقل وكل ما كان واحده مثقلا، مثل بختيّة وبخاتيّ فهو مثقل. وقد قرا بعضهم: إلا أماني فخفف وذلك جائز، لان الجمع على غير واحده وينقص منه ويزاد فيه فأما" الأثافي. فكلهم يخففها، وواحدتها" اثفية" مثقلة وانما خففوها لانهم " يستعملونها في الكلام والشعر كثيراً ، وتثقيلها في القياس جائز ومثل تخفيف الاماني قولهم: مفتاحٌ ومفاتيحٌ وفي (مِعْطاءٍ: مَعَاطٍ) " [6] .

---

[1] البقرة، 286.

[2] معاني الفراء 1/ 188.

[3] ق/45.

[4] معاني الفراء 3/ 81.

[5] البقرة، 78.

[6] معاني الاخفش 1/ 117-118.

ومن الامثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ*** ﴾ [1]، وقال الاخفش: " وان كان ممن تقاضون ذو عسرة، فعليكم ان تنظروا الى الميسرة، وقال بعضهم " (فنظرة) وان شئت لم تجعل لـ(كان) خبرا مضمرا وجعلت كان بمنزلة وقع، وقال بعضهم" الى ميسرة وليست بجائزة لانه ليس في الكلام" مفعل. ولو قرءوها (موسرة) جاز لانه من ايسر، مثل، ادخل فهو مدخلٌ " [2].

يُفهم من هذا ان الاخفش يقيس على المسموع من الكلام والشعر في المثال الاول ويرد القراءة في المثال الثاني لمخالفتها القياس لانه ليس في الكلام مفعل ثم يقترح قراءة تتفق مع القياس فيقول : لو قرؤوها " موسرة" جاز.

3- الاجماع:-

الإجماع لغةً : إحكام النِيَّة والعزيمة [3] .

والاجماع في الاصطلاح : " إجماع نحاة البلدين : البصرة والكوفة " [4] .

قال ابن جنّي : " اعلم أنَّ اجماع أهل البلدين إنّما يكون حجةً إذا أعطاك خصمُك يَدَه ألاّ يُخالف المنصوص ، والمقيس على المنصوص ، فأمّا إنْ لم يُعْط يده بذلك فلا يكون إجماعهم حجَّةً عليه ، وذلك أنّه لم يرد ممَّن يطاع أمره في قرآن ولا سنّةٍ أنّهم لا يجتمعون على الخطأ ، كما جاء النصُّ عن رسول الله ﷺ من قوله: (أمتي لا تجتمع على ضلالة) وإنّما هو علْمٌ منتزعٌ من استقراء هذه اللغة ، فكل مَن فرق له عن علةٍ صحيحة وطريق نهجةٍ كان خليل نفسهِ ، وأبا عمر فكره " [5] .

أما الفرّاء والأخفش فقد اتخذا مواقف متعددة من الاجماع وعلى النحو الآتي:-

---

[1] البقرة، 280.

[2] معاني الاخفش 1/ 188 .

[3] ينظر : الحلل في إصلاح الخلل : 180 .

[4] الاقتراح : 88 .

[5] الخصائص 1/190 – 191 .

1- يذكران الاجماع ومعه بعض الآراء ويضمان رأيهما إلى الإجماع وخاصة في القراءات القرآنية .

ومن الأمثلة على ذلك في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً*** ﴾ [1] .

" وقد قرأ بعضهم : (وَلا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيماً) [2] ولا يقال لحميم : أين حميمك ؟ ، ولست أشتهي ذلك ، لأنه مخالف للتفسير ، ولأن القرّاء مجتمعون على (يسأل) [3] "[4] ، من الواضح أن الاجماع له حظوة في نفس الفرّاء ، فهو يرفض القراءة السابقة لمخالفتها التفسير ، ولأن القرّاء مجتمعون على (يسأل) وكان الفرّاء في رفضه للقراءة لطيفاً مهذباً ، إذ قال ولست اشتهي ذلك .

أما الأخفش فهو أيضاً يضم رأيه إلى الاجماع ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ*** ﴾ [5] .

" والطيف أكثر في كلام العرب ، وقال الشاعر :

ألا يا لقوْم لطيفِ الخيال أرّقَ مِنْ نازحٍ ذي دلال

ونقرؤها (طائفٌ) لأن عامة القرّاء عليها " [6] .

2- يذكران الاجماع ويردانه ، ومن ذلك في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ*** ﴾ [7] .

---

(1) المعارج / 10 .

(2) وهي قراءة شيبة والبزي عن عاصم (الاتحاف 423) ونسب أبو زرعة هذه القراءة إلى البرجمي عن أبي بكر ، ينظر : الحجة لأبي زرعة : 722 .

(3) ينظر : الحجة لأبي زرعة : 722 .

(4) معاني الفرّاء 184/3 .

(5) الأعراف / 201 .

(6) معاني الأخفش 316/2 .

(7) الواقعة / 75 .

" حدّثنا الفرّاء قال : وحدّثني أبو ليلى السجستاني عن أبي جرير قاضي سجستان قال : قرأ [1] عبد الله بن مسعود : " فلا أقسم بموقعِ النجوم " والقراء [2] جميعاً على : مواقع ، حدثنا الفرّاء قال : حدثني الفضيل بن عياض عن منصور عن المنهال بن عمرو رفعه إلى عبد الله فيما اعلم شك الفراء قال : فلا أقسم بموقع النجوم ، قال : بمحكم القرآن ، وكان ينزل على النبي ﷺ نجوماً " [3] .

من الواضح أن الفرّاء لم يأخذ بالاجماع في هذه القراءة بل انه خالف الاجماع .

أما الأخفش فهو أيضاً قد يضعف الاجماع في بعض القراءات ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ*** ﴾ [4] ، " فهو يجوز فيه الرفع وهي اللغة الكثيرة ، غير أنَّ الجماعة اجتمعوا على النصب وربما اجتمعوا على الشيء كذلك مما يجوز والأصل غيره " [5] .

3 – يذكر الفرّاء الاجماع احياناً من غير تصريح بالأخذ به ، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ*** ﴾ [6] .

ذهب الفرّاء إلى أن القُرّاء [7] مجتمعون على الياء في (سيعلمون) وأنفرد الحسن وحده على التاء في قوله (ستعلمون) [1] وهو صواب " [2] ، ومن الأمثلة

---

(1) ينظر : تفسير الطبري 117/27 ، والسبعة: 624 ، والحجة لأبي زرعة : 697 ، والكشف 306/2 ، والتيسير: 207 ، والتبيان 505/9 ، والمجمع 224/9 والغيث: 364 والبحر 213/8 – 214 ، والنشر 383/2 ، إتحاف فضلاء البشر : 409.

(2) ينظر : الحجة لأبي زرعة : 697 .

(3) معاني الفراء 129/3 .

(4) القمر / 49 .

(5) معاني الأخفش 78/1 .

(6) النبأ / 4 .

(7) ينظر : الحجة لابن خالويه : 333 .

أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ [3] ، " القرّاء جميعاً على التنوين، ولو قرئت : بالغ أمره على الإضافة لكان صواباً [4] ولو قرئ : بالغٌ أمره بالرفع لجاز [5]"[6] .

أما الأخفش فلعله لم يستعمل هذا الأسلوب في معانيه .

4 – كان الفراء يذكر الإجماع ويناقش الآراء الأخرى ، ومن ذلك ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ [7] .

" يقول : لا تضارّ المرأة زوجها ، ولا يضرّ بها وقد اجمع القُرّاء على رفع الواو من (وجدكم) وعلى رفع القاف من (قُدر) [8] وتخفيفها ولو قرؤوا : قدّر [9]، كان صواباً ، ولو قرؤوا منْ (وجدكم) [10] كان صواباً ، لأنها لغة لبني تميم " [11] .

أما الأخفش فيبدو أنه لم يستعمل هذا الأسلوب في معانيه وبعد هذا العرض والدراسة في الاجماع بين الفرّاء والأخفش تبين أن الفرّاء والأخفش اهتما بالاجماع وأخذا به في أغلب الأحيان ، وقد يخالفانه في أحايين أخرى ، ويبدو أن الفرّاء كان أكثر اهتماماً بالاجماع من الأخفش ولا غرابة في هذا الموقف لأن الفرّاء جعل من

---

(1) لم يرد اسم الحسن في الحجة وإنما ورد اسم ابن عامر يقرأ (ستعلمون) ينظر : الحجة لابن خالويه : 333 .

(2) ينظر : معاني الفرّاء 227/3 .

(3) الطلاق / 3 .

(4) هي قراءة عاصم وحفص والمفضل وأبان وجبلة عن أبي عمرو ، البحر المحيط 283/8 .

(5) قراءة داود بن أبي هند ، المحتسب 324/2 .

(6) معاني الفراء 163/3 .

(7) الطلاق / 6 .

(8) قرأ الجمهور (قدر) مخففا ، البحر المحيط 286/8 .

(9) قراءة ابن أبي عبلة .

(10) قراءة الأعرج والزهري ، القرطبي 168/18 .

(11) معاني الفرّاء 164/3 .

معانيه معجماً للقراءات القرآنية ، وأن الاجماع استعمل في القراءات القرآنية ، أي إجماع القُرّاء على قراءة معينة على نطاق واسع .

2- أسلوبهما في تأليف كتابيهما :

يتناول هذا المبحث طرائق العالمين في تأليف كتابيهما ومنه يمكن الوقوف على مميزات كل منهما في معانيه ويمكن دراسته على النحو الآتي :

1 – الابتداء بمقدمة :

ابتدأ الفرّاء كتابه من غير مقدمة ولا تمهيد بل أنه باشر التفسير إلا أن راوي المعاني محمد بن الجهم بن هارون السِّمري قد ذكر سنة تأليف الكتاب إذ قال : " الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلّم على خاتم النبيين ، وعلى آله وعلى جميع الانبياء والمرسلين ، وأياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب والعصمة من الخطايا والزلّل في القول والعمل ، قال : هذا كتابٌ فيه معاني القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء يرحمه الله – عن حفظه من غير نسخة ، في مجالسه أوّل النهار من أيام الثلاثاوات والجمع في شهر رمضان وما بعده من سنة اثنتين ، وفي شهور ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين " [1].

وبعد هذا الكلام ابتدأ الفرّاء تفسيره بلفظة اسم من "بسم الله الرحمن الرحيم" من سورة الفاتحة : إذ قال : " فدلّ ذلك اجتماع القرّاء وكُتّاب المصاحف على حذف الألف من " بسم الله الرحمن الرحيم " وفي فواتح الكتب ، وإثباتهم الألف في قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[2]، وإنما حذفوها من "بسم الله الرحمن الرحيم" أول السور والكتب لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخف طرحها ، لأنّ من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عُرف معناه " [3] .

أما الأخفش فإنه ابتدأ بتفسيره بالكلام على (اسم) من البسملة من غير مقدمة ولا تمهيد، ولم يذكر تأريخ تأليفه ولا سببه نحو قوله " اسم ، لأنك تقول إذا صغرته "

---

[1] معاني الفرّاء 1/1 .

[2] الواقعة / 74 .

[3] معاني الفرّاء 2/1 .

سميّ فتذهب الألف ، وقوله : ﴿ ***وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ*** ﴾ [1] ، وقوله: ﴿ ***وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً*** ﴾ [2] ، فهذا موصول ، لأنك تقول : ثنيّا عشر، وتقول : مربئةٌ ، و : ﴿ ***فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً*** ﴾ [3] ، موصول لأنك تقول ثنيَّتا عشرة، وقال : ﴿ ***إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا*** ﴾[4]، وقال : ﴿ ***مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ*** ﴾ [5] ، لأنك تقول في (اثنين) ثنيين ، وفي (امرئ) : مُريءٌ فتسقط الألف ، وإنما زيدت لسكون الحرف الذي بعدها ، لما أرادوا استئنافه لم يصلوا إلى الابتداء بساكن " [6] .

وعليه يمكن القول ان كل من الفرّاء والأخفش قد بدأ تفسيره من غير تمهيد ومقدمة أو شرح لمنهجه ونحن لا ننتقص من علمائنا الاجلال إذا لم يبدءوا تفاسيرهم أو مؤلفاتهم بتمهيد أو مقدمة أو شرح لمنهجهم لأن طبيعة التأليف في ذلك العصر أو في عصورهم كان على هذا النسق وكذلك أن أغلب التآليف كانت تُملى املاء على الدارسين بطريقة المحاضرة الشفوية من دون الاعتماد على مكتوب كما مر بنا في معاني الفرّاء إذ املاه على عدد كبير من التلاميذ والقضاة والشيوخ من حفظه إذ كان أحدهم يقرأ القرآن الكريم ثم يبدأ الفرّاء بالتفسير من أول القرآن إلى آخره متناولاً ما أشكل من الآيات الكريمات .

2 – ترتيب الآيات :

تناول الفرّاء والأخفش ما أشكل من الآيات القرآنية في السور ولم يتناولا جميع آيات السورة ثم لم يهتما بترتيب الآيات في أغلب السور ، وفيما يأتي استشهاد بسبع سور لبيان عدم ترتيب الآيات عند كل من الفرّاء والأخفش .

---

(1) المسد / 4 .

(2) المائدة / 12 .

(3) البقرة / 60 .

(4) يس / 14 .

(5) مريم / 28 .

(6) معاني الأخفش 3/1 .

ولنبتدء بالفراء وبسورة البقرة فإنه تناول الآية 41 ثم رجع إلى الآية 36 ثم ذهب إلى الآية 48 ثم عاد إلى الآية 41 ثم الآية 42 ثم جاء بالآية 72 ، ثم الآية 50 ثم الآية 51 ثم الآية 53 ثم 57 ثم 58 ثم 60 ثم 61، 63 ، 66 ، 67، 68، 69 ، 71 ، 72 ، 73 ، 78 ، 80 ، ثم عاد إلى الآية 76 ثم ذهب إلى الآية 85، ثم عاد إلى الآية 81 ثم الآية 83 ، 89 ، 90 ، ثم رجع إلى الآية 89، وثم إلى الآية 88 ثم ذهب إلى الآيات 91 ، 93 ، 94 ، 97 ، 102 ، 106 ثم عاد إلى الآية 102 ثم ذهب إلى الآية 104 ، 105 ، 108 ... إلى الآية 148 ، ثم إلى الآية 150 ثم عاد إلى الآية 148 ثم كرر الآية 150 ثم ذهب إلى الآيات 152 ، 154 ... إلى الآية 285 .

أما سورة آل عمران وسورة النساء فجاءت آياتهما مرتبة في معاني الفرّاء، أما سورة المائدة فإنه تناول الآيات مرتبة إلى الآية 45 فإنه تناول بعدها الآية 69 ثم عاد إلى الآية 45 ثم الآية 46 ... إلى الآية 119 .

أما سورة الانعام فإنه تناول الآيات مرتبة إلى الآية رقم 66 ثم رجع بعدها ... إلى الآية 65 ، ثم ذهب إلى الآية 73 ، ثم رجع إلى الآية 68 ، ثم ذهب إلى الآية 78 ، ثم الآية 160 ثم رجع إلى الآية 137 ثم ذهب إلى الآية 163 ثم الآية 164 ... وصولاً إلى الآية 204 .

أما سورة الانفال فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 14 وبعدها ذهب إلى الآية 18 ثم رجع إلى الآية 17 ثم ذهب إلى الآية رقم 19 ... ثم الآية رقم 32 ثم رجع إلى الآية رقم 16 ثم ذهب إلى الآية 41 ثم 42 .

وأما سورة الأعراف فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 132 ذهب بعدها إلى الآية رقم 137 ثم رجع إلى الآية رقم 133 ثم ذهب إلى الآية رقم 149 ثم رجع إلى الآية رقم 148 ، ثم ذهب إلى الآية رقم 150 ، ثم ذهب إلى الآية 160 ثم رجع إلى الآية رقم 154 ثم الآية 155 ثم رجع إلى الآية رقم 154 ثم ذهب إلى الآية 156 ثم إلى الآية رقم 169 ثم رجع إلى الآية رقم 168 ثم ذهب إلى الآية رقم 177 ثم الآية رقم 179 ثم الآية رقم 180 ثم رجع إلى الآية رقم 176 ثم ذهب إلى الآية رقم 189 ، ثم وصولاً إلى الآية رقم 205 .

وأما سورة الانفال فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 42 رجع بعدها إلى الآية رقم 35 ثم ذهب إلى الآية رقم 37 ، ثم وصولاً إلى الآية رقم 75 .

وأما سورة التوبة فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 57 رجع بعدها إلى الآية رقم 40 ثم ذهب إلى الآية رقم 63 ثم رجع إلى الآية رقم 62 ثم الآية رقم 81 ... ثم الآية رقم 109 ثم رجع إلى الآية رقم 103 ثم إلى الآية رقم 61 ثم ذهب إلى الآية رقم 110 ثم الآية 128 ثم رجع إلى الآية رقم 102 .

وأما سورة يونس فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 19 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 9 ثم ذهب إلى الآية رقم 22 ، ... ثم الآية 38 ثم نزل إلى الآية رقم 27 ثم ذهب إلى الآية رقم 28 ثم الآية 30 ... ثم الآية 105 .

وأما سورة هود فجاءت آياتها مرتبة تصاعدياً إلى الآية رقم 105 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 54 ثم ذهب إلى الآية رقم 66 ثم الآية 70 ثم الآية 101 ثم نزل بعدها إلى الآية رقم 8 ، ثم ذهب إلى الآية رقم 15 ثم الآية 17 ، ثم الآية 44 ، ثم الآية 111 ... ثم الآية 123 .

أما الأخفش فإنه تناول الآية رقم 1 من سورة الفاتحة ثم ذهب إلى الآية رقم 4 ثم إلى الآية رقم 2 ثم ذهب إلى الآية رقم 5 ثم الآية رقم 6 ، ثم الآية رقم 7 ، ثم رجع إلى الآية رقم 5 ثم الآية رقم 6 .

أما سورة البقرة فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 51 ثم ذهب إلى الآية رقم 85 ، ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 49 ، ثم رجع إلى الآية رقم 83 ثم ذهب إلى الآية رقم 85 ... ثم ذهب إلى الآية رقم 185 ، ثم رجع إلى الآية رقم 184 ثم ذهب إلى الآية رقم 185 ... ثم ذهب إلى الآية رقم 239 ثم رجع إلى الآية رقم 232 ، ثم ذهب إلى الآية رقم 240 ... ثم الآية 260 ثم الآية رقم 265 ثم رجع إلى الآية رقم 264 ثم ذهب إلى الآية 285 ثم رجع إلى الآية رقم 282 .

أما سورة آل عمران فجاءت الآيات مرتبة إلى الآية رقم 45 ثم تناول بعدها الآية رقم 44 ثم الآية 45 ، ... ثم الآية رقم 77 ثم رجع إلى الآية رقم 72 ثم ذهب إلى الآية رقم 113 ثم رجع إلى الآية رقم 106 ثم ذهب إلى الآية رقم 113 ... ثم رجع إلى الآية رقم 110 ثم ذهب إلى الآية رقم 118 ، ثم الآية رقم 166 ، ثم رجع

إلى الآية رقم 156 ... ثم ذهب إلى الآية رقم 195 ثم رجع إلى الآية رقم 180 ثم ذهب إلى الآية رقم 181 ثم الآية رقم 188 .

وأما سورة النساء فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 47 ثم تناول بعدها الآية رقم 39 ثم ذهب إلى الآية رقم 43 ثم رجع إلى الآية رقم 42 ثم ذهب إلى الآية رقم 43 ثم ذهب إلى الآية رقم 46 ثم ذهب إلى الآية 56 ثم رجع إلى الآية رقم 55 ثم ذهب إلى الآية رقم 65 ثم ذهب إلى الآية رقم 114 ثم رجع إلى الآية 109 ، ثم ذهب إلى الآية رقم 131 ثم ذهب إلى الآية 134 ثم رجع إلى الآية رقم 128 ثم ذهب إلى الآية رقم 135 ، ثم الآية 176 ، ثم رجع إلى الآية رقم 164 ثم الآية رقم 25 ، ثم الآية 48 ... ثم الآية رقم 75 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 73 .

أما سورة براءة فإنه تناول الآيات 2 ، 3 ، 5 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 4 ثم عاد إلى الآية رقم 5 ثم ذهب إلى الآية رقم 6 ثم الآية رقم 7 ... ثم الآية رقم 49 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 45 ثم ذهب إلى الآية 52 ثم الآية 53 ثم الآية 54 ... ثم الآية رقم 94 ثم رجع إلى الآية رقم 92 ثم ذهب إلى الآية رقم 97 ثم الآية 98 ... ثم الآية رقم 118 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 107 ثم ذهب إلى الآية 108 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 104 ثم ذهب إلى الآية رقم 110 ... وصولاً إلى الآية رقم 128 .

أما سورة يونس فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 32 إذ رجع بعدها إلى الآية رقم 23 ثم ذهب إلى الآية رقم 35 ثم الآية رقم 37 .... وصولاً إلى الآية رقم 100 .

أما سورة هود فجاءت آياتها مرتبة إلى الآية رقم 78 ثم رجع بعدها إلى الآية رقم 72 ثم ذهب إلى الآية رقم 75 ثم الآية رقم 80 ... وصولاً إلى الآية رقم 120 .

3- التقعيد :-

اهتم كل من الفرّاء والأخفش بالتقعيد في معانيهما وفيما يأتي بيان لذلك فمن أمثلة التقعيد في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً*** ﴾ [1] .

قال الفرّاء ومثل ذلك في الكلام أن تقول : " عندي عشر من الابل وان عنيت إجمالاً وعشر من الغنم والبقر ، وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء مثل البقر واحدته بقرة ، فتقول : عندي عشر من البقر وإن نَوَيْتَ ذاكراناً ، فإذا اختلط وكان المفسِّر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد فقلت : عندي خمس عشرة ناقة وجملاً ، فأنَّثت لأنك بدأت بالناقة فغلّبتها " [2] .

ومن الأمثلة على التقعيد في معاني الفرّاء أيضاً .

قال الفرّاء : " وكل فعل أوقعته على اسماء لها أفاعيل ينصب على الحال الذي ليس بشرط ففيه الرفع على الابتداء ، والنصب على الاتصال بما فيه ، من ذلك رأيت القوم قائماً وقاعداً و، وقائم وقاعد ، لأنك نويت بالنصب القطع ، والاستئناف في القطع حسن ، وهو أيضاً فيما ينصب بالفعل جائز فتقول : أظنّ القوم قياماً وقعودا ، وقيام وقعود ، وكان القوم بتلك المنزلة ، وكذلك رأيت القوم في الدار قياماً وقعودا ، وقيامٌ وقعود، وقائماً وقاعدا ، وقائم وقاعد فتفسره بالواحد والجمع " [3] وأمثلة التقعيد في معاني الفراء كثيرة [4] .

أما الشواهد في معاني الأخفش فمنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء*** ﴾ [5] ، " فقد قرأهما قوم

---

(1) الحاقة / 7 .

(2) معاني الفرّاء 151/1 ، 152 .

(3) المصدر نفسه 193/1 .

(4) ينظر : المصدر نفسه 154/1 ، 167 .

(5) البقرة / 13 .

مهموزتين جميعا ، وقالوا : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ [1] ، " ولا يحيق المكر السّيء إلاّ بإهله " [2] .

وقالوا : أئذا وأئنا ، كل هذا يهمزون فيه همزتين ، وكل هذا ليس من كلام العرب إلا شاذاً ، ولكن إذا اجتمعت همزتان من كلمتين شتّى ليس بينهما شيء ، فإن إحداهما تخفف في جميع كلام العرب إلا في هذه اللغة الشاذة القليلة ، وذلك أنه إذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة ابدلوا الآخرة منهما أبدا فجعلوها إن كان ما قبلها مفتوحاً ألفاً ساكنة ، نحو : آدم ، وآخر وآمن ، وإن كان ما قبلها مضموماً جعلت واواً نحو : أوزُزْ ، إذا أمرته أنْ يؤزّ ، وإن كان ما قبلها مضموماً جعلت واواً نحو : أوزُزْ ، إذا أمرته أنْ يؤزَّ ، وإن كان ما قبلها مكسوراً جعلت ياءً ، نحو : إيتِ " [3] .

ومن الأمثلة أيضاً في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾ [4] .

" لا تنصرف ، وكذلك كل جمع ثالث حروفه ألف ، وبعد الألف حرف ثقيل أو اثنان خفيفان فصاعداً ، فهو لا ينصرف في المعرفة ولا النكرة ، نحو : محاريب وتماثيل ومساجد ، وأشباه ذلك ، إلا أن يكون في آخره الهاء ، فإن كانت في آخره الهاء انصرف في النكرة ، نحو : طيالسةٍ وصياقلةٍ " [5] .

ومن الأمثلة أيضاً في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَالْمَوْقُوذَةُ ﴾ [6] " منْ وقذت فهي موقوذة ، (والنطيحة) فيها الهاء لأنها جعلت كالاسم مثل : أكيلة الأسد ، وإنما تقول : هي أكيلٌ ، وهي نطيحٌ ، لأنّ كل ما فيه

---

(1) البقرة / 6 .

(2) فاطر / 43 .

(3) معاني الأخفش 41/1 ، 42 .

(4) التوبة / 25 .

(5) معاني الأخفش 328/2 .

(6) المائدة / 3 .

مفعولة فالفعيل فيه بغير الهاء ، نحو : القتيل والصريع ، إذا عنيت المرأة وهي جريح لانك تقول : مجروحة " [1] .

4- اتخاذ الاسلوب التعليمي :

اتخذ كل من الفرّاء والأخفش الأسلوب التعليمي في كتابيهما فهما يتساءلان ويجيبان لغرض التوضيح والإفهام كما يستخدمان التراكيب الدالة على الأمر والتي تفيد في التعلم .

وفيما يأتي شواهد على ذلك من كلا الكتابين :-

فمن الأمثلة في معاني الفرّاء فمنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : بسم الله الرحمن الرحيم " [2] .

قال الفرّاء : " فإن قال : قائل : إنما حذفنا الألف من " يسم الله " لأن الباء لا يُسكت عليها فيجوز ابتداء الاسم بعدها ، قيل له : فقد كتبت العرب في المصاحف : ﴿ ***وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً*** ﴾ [3] بالألف ، والواو لا يُسكت عليها في كثير من أشباهه فهذا يُبطل ما ادّعى " [4] .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ*** ﴾ [5] .

قال الفرّاء : " أدخل (أن) في (إما) لأنها في موضع أمر بالاختيار فهي في موضع نصب في قول القائل : اختر ذا أو ذا " ألا ترى أن الأمر بالاختيار قد صلح في موضع إمّا فإن قلت : إن (أو) في المعنى بمنزلة (إمّا وإما) فهل يجوز أن يقول يا زيد أن تقوم أو تقعد ؟ قلت : لا يجوز ذلك ، لأن أول الاسمين في (أو) يكون خبراً يجوز السكوت عليه ، ثم تستدرك الشكّ في الاسم الآخر ، فتمضي الكلام على

---

(1) معاني الأخفش 251/1 .

(2) الفاتحة / 1 .

(3) الكهف / 32 .

(4) معاني الفرّاء 1/ 2 .

(5) الأعراف / 115 .

الخبر ، ألا ترى أنك تقول : قام أخوك وتسكت ، وإن بدا لك قلت : أو أبوك فادخلت الشكّ والاسم الأول مكتفٍ يصلح السكوت عليه " [1] .

أما الأمثلة على ذلك في معاني الأخفش فمنها ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ*** ﴾ [2] .

قال الأخفش : " ومن خفّف قال (سُيِلَ) ، فإن قيل : كيف جعلتها بَيْنَ بيْن ، وهي تكون بين الياء الساكنة وبين الهمزة والياء الساكنة لا تكون بعد ضمة ، والسين مضمومة ؟ .

قلت : أمّا في (فُعِل) فقد تكون الياء الساكنة بعد الضمة ، لأنهم قد قالوا : قيل وبُيع .

وقد تكون الياء في بعض (فُعل) واواً خالصة لانضمام ما قبلها وهي معه في حرف واحد ، كما تقول : لمْ تُوطإِ الدّابةُ ، وكما تقول : قَدْ رئسن فلانٌ " [3] ، ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ*** ﴾[4] ، قال الأخفش : " نصب على البدل ، وأنعمتَ مقطوع الألف لأنك تقول : يُنعم فالياء مضمومة ، فأفهم " [5] .

والشواهد على الأسلوب التعليمي في معاني الفرّاء ومعاني الأخفش كثيرة جداً تكاد لا تخلو منها صفحة .

فهذا الأسلوب جعل الكتابين أكثر وضوحاً وأقرب تناولاً للدارسين وفي هذا ردّ على من ادّعى الغموض والتعقيد في مصنفات الفرّاء والأخفش ، ولعلهما ينوعان أسلوبهما فهما يستعملان الأسلوب التعليمي إذا كان القصد التعليم ويستعملان الأسلوب الغامض المعقد اذا كان القصد العلماء أي أنهما يؤلفان حسب مستوى المؤلف له .

---

(1) معاني الفرّاء 389/1 .

(2) البقرة / 108 .

(3) معاني الأخفش 143/1 .

(4) الفاتحة / 7 .

(5) معاني الأخفش 17/1 .

5- الآيات المفسرة :

تناول الفرّاء العدد الأكبر من آيات السورة الواحدة في معانيه تبين ذلك من الإحصاء الذي اجريناه على سورتي البقرة وآل عمران إذ تناول الفرّاء مئتي آية وآيتين من سورة البقرة وسبعاً وتسعين آية من سورة آل عمران ، أما الأخفش فانه تناول عددا اقل من الآيات إذ تناول مئة وثلاثاً وسبعين آية من سورة البقرة وسبعاً وتسعين آية من سورة آل عمران .

ومن هذا نستطيع أن نعلل ضخامة معاني الفرّاء وسعته بموازنة معاني الأخفش إذ وقع معاني الفرّاء في ثلاثة مجلدات ، أما معاني الأخفش فإنّه وقع في مجلدين .

6- الاستشهاد :

استشهد الفرّاء في معانيه بشواهد العربية كافة القرآن الكريم والقراءات والحديث النبوي الشريف والشعر والأمثال والحكم ، وأكثر من الاستشهاد ، أما الأخفش فإنه لم يستشهد بشواهد العربية كافة بل استثنى الحديث النبوي الشريف من قائمة شواهده ، ولم يكن محقاً في ذلك ؛ لأن الحديث النبوي الشريف يحمل صوراً بلاغية ويمتاز بالفصاحة إلا ما ندر منه .

7- سلاسل الإسناد :

اهتم الفرّاء بسلاسل الإسناد اهتماماً كبيراً في معانيه حتى إنها شغلت حيّزاً كبيراً من معانيه والأمثلة كثيرة ، ومنها : " حدّثنا الفرّاء ، قال : وحدثني قيس عن هشام بن عروة بإسناد يرفعه إلى النبيّ ﷺ أنه سمع رجلاً يقرأ فقال : " يرحم الله هذا ، هذا أذكرني آياتٍ قد كنت أُنسيتهنّ " [1] .

ومن ذلك أيضاً : " حدّثنا الفرّاء : قال : وقد حدثني أبو معاوية الضرير عن هشام بن عُروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : ﴿ ***إِنْ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ*** ﴾

---

[1] معاني الفرّاء 65/1 .

﴾ [1] ، وعن قوله : ﴿ ***إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُون*** ﴾[2]، وعن قوله : ﴿ ***وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ*** ﴾ [3] ، فقالت : يا بن أخي هذا كان خطأ من الكاتب " [4] ، ومن ذلك أيضاً : " حدّثنا الفرّاء قال ، وحدّثني محمد بن أبان القرشي عن أبي أُميّة الطنافسي عن الشَّعْبي أنه قال : لو صمت السنة كلها لأفطرت اليوم الذي يُشكّ فيه : من شعبان ويقال من رمضان " [5] ، وأمثلة سلاسل الاسناد كثيرة في معاني الفرّاء [6] .

أما الأخفش فيبدو أنه لم يهتم كثيراً بقضية سلاسل الإسناد في معانيه ، لذا جاءت سلاسل اسناده قصيرة وقليلة نحو : " قول الشاعر :

كَسَا اللُّؤْمُ تَيْماً خُضْرَةً فِي جُلُودِها فَوَيْلاً لِتَيْمٍ مِنْ سَرَابِيلها الخُضْرِ

قال الأخفش : حدّثني عيسى بن عمر أنه سمع الإعراب ينشدونه هكذا بالنصب " [7] .

8- اللغة الفارسيّة :

استعمل الفرّاء اللغة الفارسيّة في معانيه في موضع واحدٍ عند تعرضه لوصف المجوس ، إذ قال الفرّاء : " ثم أنه وصف المجوس فقال : " يَوَدُّ أحدُهُمْ لَوْ يُعمّرُ ألف سنةٍ " [8] ، وذلك أن تحيتهم فيما بينهم : (زِدْ هَزَارْ يَالْ) فهذا تفسيره : عِشْ ألفَ سنة " [9] .

---

(1) طه / 63 .

(2) المائدة / 69 .

(3) النساء / 162 .

(4) معاني الفراء 106/1 .

(5) المصدر نفسه 111/1 .

(6) ينظر : المصدر نفسه 331/1 ، 41/2 ، 99 ، 123 ، 125 ، 132 ، 16 ، 174 ، 15/3 ، 23 ، 88 ، 92 .

(7) معاني الأخفش 119/1 .

(8) معاني الفرّاء 63/1 .

(9) المصدر نفسه 63/1 .

وجه الدكتور أحمد مكي الانصاري هذه العبارة بإنها لا تنهض دليلاً على معرفة الفراء للغة الفارسية لأن كثيراً من الناس يعرفون عبارات من لغات أجنبيّة لكنهم لا يعرفون تلك اللغات والتحدث بها ولا يحكم عليهم بأنهم يجيدون تلك اللغات [1] ، ومن ثم أن الفرّاء عاش في عصر قد انتشرت فيه اللغة الفارسية التي كانت سائدة في مدن العراق [2] .

وقال يوهان فك : " فليس بعيداً أن يكون الفراء قد تأثر بالجو المحيط به فعرض شيئاً من اللغة ، ومعرفة الفارسية التي كانت تظهر هنا أو هناك عند العرب في العصر الأول صارت غير نادرة في صفوفهم إلى ذلك العهد " [3] ، ومن ثم أن الفرّاء فارسيّ الأصل ديلمي النسب والديالمة لهم في الكوفة مكان معروف [4] فليس غريباً أن يكون لهم خطاب بلغتهم فتأثر بهم الفرّاء [5] ، وذهب الانصاري إلى أن هذه العبارة الفارسيّة ربما لم تكن نتيجة التأثر البيئي بل من تأثير المفسرين السالفين في الفراء كابن عباس وابن حجر [6] ، والحق أن الفراء فارسيٌ فما الغرابة من استخدامه جملة بلغته الام لعله يجيد الفارسية وبمهارة ولكنه لا حاجة له بها في تفسيره .

أما الأخفش فلم يستعمل اللغة الفارسيّة في معانيه .

9- التهكم :

استعمل كل من الفراء والأخفش التهكم في بعض المواضع من معانيهما لا سيما عند رفضهما لرأي معين أو ردّ قراءة لا تتفق وقواعدهما النحويّة واللغويّة

---

(1) ينظر : أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في اللغة والنحو: 118 .

(2) ينظر : العربية يوهان فك : 82 .

(3) ينظر : العربية : 82 .

(4) ينظر : فتوح البلدان : 256 .

(5) ينظر : أبو زكريا الفرّاء ومذهبه في اللغة والنحو : 119 .

(6) ينظر : المصدر نفسه .

والشواهد وللتدليل على ذلك سنورد من كلا الكتابين فمن الشواهد على التهكم في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلا الضَّالِّينَ*** ﴾ [1] .

قال الفرّاء : " فإن معنى (غير) معنى (لا) فلذلك رُدّت عليها (ولا) هذا كما تقول فلان غير محسن ولا مجمْل ، فإذا كانت (غير) بمعنى سوى لم يجز أن تُكَرَّ عليها (لا) ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندي سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى (غير) في (الحمد) معنى (سوى) وإن (لا) صلة في الكلام واحتجّ بقول الشاعر :-

في بئرِ لا حُورٍ سرى وما شعرْ

وهذا غير جائز ، لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله ، فهو حَجْد محض ، وإنما يجوز أن تجعل (لا) صلة إذا اتصلت بجحْد قبلها ، مثل قوله :-

ما كان يرضى رسولُ الله دينهم والطيّبان أبو بكر ولا عمر

فجعل (لا) صلة لمكان الجحد الذي في أوّل الكلام ، هذا التفسير أوضح ، أراد في بئر لا حور ، (لا) الصحيحة في الجحد ، لأنه أراد في بئر ماء لا يحير عليه شيئاً كأنّك قلت : إلى غير رشد توجه وما درى ، والعرب تقول : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئاً أي لم يتبين لها أثر عمل " [2] .

أما الشواهد على التهكم من معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ*** ﴾ [3] ، " تقول : رَهنٌ وَرهانٌ ، مثل : حَبْلٍ وحَبالٍ ، وقال أبو عمرو : فَرُهُنٌ ، وهي قبيحة ، لأنّ (فَعْلاً) لا يجمع على (فُعلِ) إلا قليلاً شاذاً ، زعم أنهم يقولون : سَقْفٌ ، وقرؤوا [4] هذه الآية : ﴿ ***سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ*** ﴾ [5] ، وقالوا قَلُبٌ ، وَقُلُبٌ ، وَقَلْبٌ مِنْ قَلْبِ النَّخْلَةِ ، وَلَحْدٌ وَلُحُدٌ لِلَحْدِ القَبْرِ وهذا شاذ لا يكاد يعرف "

---

(1) الفاتحة / 7 .

(2) معاني الفرّاء 8/1 .

(3) البقرة / 283 .

(4) قرأ ابن كثير وأبو عمرو (لبيوتهم سَقْفاً) بفتح السين وسكون القاف ، على التوحيد ، وقرأ الباقون : (سُقُفاً) بضم السين والقاف على الجمع . الحجة لأبي زرعة : 649 .

(5) الزخرف / 33 .

(1)

من الواضح أن الفرّاء والأخفش استعملا أسلوب التهكم ضد كل ما لا يتفق وقواعدهما اللغويّة والنحويّة ولم يأبها للقراءات القرآنية أو لآراء علماء اجلاء ، ويبدو أن تمسكهما بالقياس هو الذي دفعهما إلى هذه الأعمال .

10- العبارات اللوازم :

ردد الفرّاء عبارات في معانيه حتى صارت من العبارات اللوازم في منهجه فمنها يعرف كتابه ، وهذه طبيعة الكثير من العلماء ، فمن هذه العبارات (ولست استحسنه) و(وأحبُّ اليّ) فمنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا*** ﴾ [2] .

قال الفرّاء : " فالذي فوقها يريد : أكبر منها وهو العنكبوت والذباب ، ولو جعلت في مثله من الكلام فما فوقها تريد : أصغر منها لجاز ذلك ، ولست أستحسنه لأن البعوضة غاية في الصغر فأحبُّ إليّ أن أجعل : ما فوقها أكبر منها"[3] ، ومن العبارات اللازمة أيضاً : (لستُ اشتهي ذلك) ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ*** ﴾ [4] ، وقوله: ﴿ ***وَإِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ* وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ*** ﴾ [5] ، فإنه كلام واحد جوابه فيما بعده كأنه يقول : " فيومئذ يلاقي حسابه " وقد قال بعض من روى عن قتاده من البصريين : ﴿ ***إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ*** ﴾ ، ولست اشتهي ذلك " [6] ومن العبارات

---

(1) معاني الأخفش 190/1 .

(2) البقرة / 26 .

(3) معاني الفراء 20/1 .

(4) الانشقاق / 1-2 .

(5) الانشقاق / 3-4 .

(6) معاني الفرّاء 238/1 .

اللازمة أيضاً : (لا يعجبني ذلك) ومنه ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِلاَّ أَنْ يَخَافَا أَلاَّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ*** ﴾ [1] .

قال الفرّاء : " وفي قراءة عبد الله (إلا أنْ تخافوا) فقرأها حمزة [2] على هذا المعنى (ألا أن يُخافا) ، ولا يعجبني ذلك " [3] .

ومن هذا يتضح أن الفرّاء كان ذوقياً في أسلوبه فهو يستعمل هذه العبارات وكأنه يتحدث عن أكلات منها يشتهيها ومنها لا يشتهيها ومنها لا تعجبه ومنها تعجبه وأخرى يحبها وهكذا .

أما الأخفش فلم أقف في معانيه على مثل هذه العبارات التي لازمت أسلوب الفرّاء .

11- تخطيء القراءات :

خطّأ كل من الفرّاء والأخفش بعض القراءات القرآنيّة في معانيها ومن الأمثلة على ذلك في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ*** ﴾ [4] ، قال الفرّاء : " أي الياء منصوبة ، لأن الياء من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها وتنصب إرادة الهاء كما قريء [5] : ﴿ ***لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ*** ﴾[6] (ولي دين) فنصبت وجُزمت ، فإذا سُكن ما قبلها رُدَّت إلى الفتح الذي كان لها والياء من (مُصرخيّ) ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة فحرِكت إلى حركة قد كانت لها ، فهذا مطّرد في الكلام ومثله : ﴿ ***يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ*** ﴾ [7] ، ومثله : ﴿***فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ***

---

(1) البقرة / 229 .

(2) قرأ حمزة:(إلا ان يخافا)بضم الياء....وقرأ الباقون:(إلا أن يخافا). الحجة لأبي زرعة: 135 .

(3) معاني الفرّاء 145/1 .

(4) ابراهيم / 22 .

(5) ينظر: الحجة لابن خالويه : 350 .

(6) الكافرون / 6 .

(7) البقرة / 132 .

﴾ [1] ، ومثلـه : ﴿ ***وَمَحْيَـايَ وَمَمَـاتِي*** ﴾ [2] ، وقـد خفـض اليـاء مـن قولـه (بمصرخي) الأعمش ويحيى بن وثاب جميعاً حدّثني القاسم ابن مَعْن عن الأعمش عن يحيى أنه خفض الياء ، قال الفرّاء : ولعلها من وهم القُرّاء طبقة يحيى فإنه قلّ من سَلم منهم من الوهم ولعله ظن أن الباء في (بمصرخي) خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلّم خارجة من ذلك ومما نرى أنهم أوهموا فيه قوله : ﴿ ***وَنُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ*** ﴾ [3] ، ظنوا – والله اعلم– أن الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب وقد " نجزم الفعل قبلها بسقوط الباء منه " [4] .

وقال الفرّاء أيضاً " ومما وهموا فيه قوله : ﴿ ***وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِونُ*** ﴾[5] " [6] .

أما معاني الأخفش فمن أمثلة تخطيء القراءات فيه ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ*** ﴾ [7] .

قال الأخفش : " رَفْعٌ ، وكان عيسى يقول [8]: ﴿ ***هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ*** ﴾ ، وهذا لا يكون إنما ينصب خبر الفعل الذي لا يستغني عن خبر ، إذا كان بين الاسم وخبره هذه الأسماء المضمرة التي تسمّى الفصل ، يعني : هي وهو وهُنَّ وزعموا أنّ النصب قراءة الحسن أيضاً " [9] .

---

(1) البقرة / 38 .

(2) الانعام / 162 .

(3) النساء / 115 .

(4) معاني الفرّاء 75/2 – 76 .

(5) الشعراء / 210 .

(6) معاني الفرّاء 76/2 .

(7) هود / 78 .

(8) قرأ الجمهور : (أطهر ، بالدفع) ، وقرأ الحسن وزيد بن علي وعيسى بن عمر وسعيد بن جبير ومحمد بن مراوان السدي : (أطهر ، بالنصب) ، معاني الأخفش هامش 356/2 ، وينظر: البحر 246/5–247 .

(9) معاني الأخفش 356/2 – 357 .

ومن الأمثلة ايضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ*** ﴾[1] ، قال الأخفش : " فتحت ياء الإضافة ، لأنّ قبلها ياء الجميع الساكنة التي كانت في (بمصرخي) فلم يكن من حركتها يدٍّ ، لأن الكسر من الياء وبلغنا أن الأعمش قال : " بمصرخيّ فكسره ، وهذه لحنٌ لم نسمع بها من أحدٍ من العرب ولا أهل النحو " [2] .

يُفهم من هذا أن الفرّاء والأخفش يلحنان القُرّاء ويوهمانهما بالوهم والخطأ لأن قراءاتهم لم تأت مطابقة لأقيسة الفرّاء والأخفش ، وهذا تشدد للقيّاس أتّسم به المذهب البصري ، ولكن هذا لا يبيح لهما أن يطعنا بالقراءات والقُرّاء ، لأن القراءات سنة متّبعة ويجب أن تُقدَّس وتنزه من الخطأ .

12- تفسير الأبيات الشعريّة المشكلة :

فسّر كل من الفراء والأخفش الأبيات الشعريّة المشكل في معانيهما والشواهد على ذلك كثيرة ومن الأمثلة في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ*** ﴾ [3] .

قال الفراء : " معناه والله اعلم ، باعوا به أنفسهم وللعرب في شَروا واشتروا مذهبان فالأكثر منهما أن يكون شروا : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جعلوها جميعاً في معنى باعوا ، وكذلك البيع يقال : بعت الثوب على معنى أخرجته من يدي وبعته : اشتريته وهذه اللغة في تميم وربيعة سمعت أبا ثروان يقول لرجل بِعْ لى تمرا بدرهم . بريد اشتر لي ، وأنشدني بعض ربيعة :

ويأتيك بالأخبار مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتاً ولم تضربْ له وقْتَ مَوْعِدِ

قال الفرّاء: " على معنى لم تشتر له بتاتاً ، قال الفرّاء : والبتاتُ الزاد" [4] .

---

(1) ابراهيم / 22 .

(2) معاني الأخفش 375/2 .

(3) البقرة / 90 .

(4) معاني الفرّاء 56/1 .

أما الأمثلة في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً*** ﴾ [1] ، قال الأخفش : " فهو في معنى " أوقد مثل قوله فَلَمْ يسْتجبه ، أي : فَلَمْ يجبه ، قال الشاعر :

وَدَاعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجيب إلى النَّدَى فَلَمْ يَستجبهُ عِند ذاك مجيب

قال الأخفش : أي فَلَم يُجبْهُ " [2] .

13- الضبط :

(ضبط) الشيء حفظه بالحزم وبابه ضَربَ ، ورجل (ضابط) أي حازم " [3]

وقال الرازي : " وإما الاسماء فإنّنا ضبطنا كل اسم يشتبه على الاسم الأغلب ، اما بذكر مثال مشهور عقيبه وأما بالنص على حركات حروفه التي يقع فيها اللبس وأن كان مما قيدناه يستغني عن تقييده الخواص ولهذا أهمله الجوهري ، رحمه الله تعالى لظهوره عنده ولكننا قصدنا بزيادة الضبط بالميزان او بالنص عموم الانتفاع به والا يتطرق إليه بمرور الايام تحريف النساخ وتصحيفهم ، فإن أكثر أصول اللغة إنما يقل الانتفاع بها ويعسر لعلتين أحداهما : عسر الترتيب بالنسبة إلى الأعم الأغلب ، والثانية قلة الضبط فيها بالموازين المشهورة وقلة التنصيص على أنواع الحركات اعتماداً من مصنفيها على ضبطها بالشكل الذي يعكسه التبديل عن قريب، واعتماداً على ظهورها عندهم فيهملونها من أصل التصنيف " [4] .

يتضح من هذا أن الضبط هو النص على حركات حروف اللفظة سواء كانت اسماً أم فعلاً بالاعتماد على الميزان الصرفي .

وبهذه الطريقة يمكن القضاء على آفة التصحيف والتحريف وأوهام النسّاخ، وأن كل من الفراء والأخفش قد اهتم بالضبط في معانيه والأمثلة على ذلك كثيرة في كلا الكتابين وفيما يأتي بيان لذلك .

---

(1) البقرة / 17 .

(2) معاني الأخفش 48/1 – 49 .

(3) مختار الصحاح مادة (ضبط) : 376 .

(4) المختار من صحاح اللغة (ع) المقدمة .

إن الأمثلة في معاني الفراء فمنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ*** ﴾ [1] ، " قرأها [2] يحيى بن وثّاب والأعمش ، ولا يُجرمَّنكم ، من أجرمت ، وكلام العرب وقراءة القرّاء " يَجرمنكم ، بفتح الياء " [3] .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره الفراء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***أَنْ صَدُّوكُمْ*** ﴾[4] في موضع نصب لصلاح الخافض فيها ولو كسرت على معنى الجزاء لكان صواباً وفي حرف عبد الله ، إن يصدُّوكم ، فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلاً وأن فتحت جعلته ماضياً وأن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله : ﴿ ***أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنْتُمْ*** ﴾ [5] ، " ووان تفتح وتكسر " [6] .

فمما جاء في معاني الأخفش ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ*** ﴾ [7] .

قال الأخفش : " لأن كل اسم على (فُعْلَة) خفيف ، إذا جمع حرّك ثانية بالضمّ ، نحو ظُلُمات وغرفات ، لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه يسر عليهم ، وقد فتحه بعضهم فقال الرُّكبات والغرفات والظلمات ، وأسكن بعضهم ما كان من الواو ، كما يسكُن ما كان من الياء ، نحو : كليات ، أسكن اللام لئلا تحوّل الياء واواً ، فأسكنها في (خطوات) ، لأن الواو أخت الياء.

وما كان على (فعْلة) نحو : سَلْوةٍ وشهوةٍ ، حرّك ثانيه في الجمع بالفتح نحو سَلَوَاتٍ وشَهواتٍ ، فإذا كان أوله مكسوراً كسر ثانيه ، نحو : كِسرةٍ وَكسَراتٍ، وسدرةٍ وسدرات ، وقد فتح بعضهم ثاني هذا ، كما فتح ثاني المضموم، واستثقل الضمتين

---

(1) المائدة / 2

(2) هذه القراءة لم تذكر في الحجة لابن خالويه ولا في الحجة لأبي زرعة وقد ذكرها الفرّاء في معانيه هذا يدل على اهتمام الفرّاء الكبير في القراءات إذ جعل من كتابه معجماً للقراءات .

(3) معاني الفراء 299/1 .

(4) المائدة / 2 .

(5) الزخرف / 6 .

(6) معاني الفرّاء 30/1 .

(7) البقرة /208 .

والكسرتين وما كان من نحو هذا ، ثانيه واو أو ياء أو التقى فيه حرفان من جنس واحد لم يحرّك نحو دَوْمَةٍ وَدَوْمَاتٍ وَعُوذَةٍ وعوذات ، وهي المعاذةُ ، وبيضةٍ وبيضاتٍ وميتةٍ وميتاتٍ ، لأنّ هذا لو حرّك لتغيّر وصار ألفاً فكان يغير بناء الاسم فاستثقلوا ذلك " [1] .

ومن الضبط في معاني الأخفش أيضاً ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ*** ﴾ [2] ، تقول : " رهنٌ ورهان ، مثل : حبْلٍ وحبالٍ وقال أبو عمرو : فرهن وهي قبيحة ، لأن (فعلاً) لا يجمع على (فعل) إلا قليلاً شاذاً " [3].

13 – إيراد المعاني :

اهتم كل من الفراء والأخفش بإيراد معاني الألفاظ القرآنية في تفسيريهما أيّما اهتمام ولا غرابة في ذلك لأن عنوان كتابيهما معاني القرآن فمن الطبيعي أن ينصبّ اهتمامهما على معاني الآيات وفيما يأتي بيان لشواهدهما فمما جاء من ذلك في معاني الفرّاء ما ورد في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***كَمْ آتَيْنَاهُمْ*** ﴾[4] قال الفرّاء: " معناه جئناهم به " [5] .

ومن ذلك أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا*** ﴾ [6] ، قال الفرّاء : " يريد لا تضارَرْ " [7] ، والأمثلة كثيرة على إيراده المعاني ، أما معاني الأخفش فمن أمثلة ذلك فيه ما ورد في تفسير لفظة (آمين) والمعنى : ليّكُنْ ذَاكَ ، وكَوّنَ الله ذاكَ " [8] ، ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى :

---

(1) معاني الأخفش 169/1 .

(2) البقرة / 283 .

(3) معاني الأخفش 190/1 .

(4) البقرة / 211 .

(5) معاني الفراء 125/1 .

(6) البقرة / 233 .

(7) معاني الفرّاء 149/1 .

(8) معاني الأخفش 554/2 .

﴿ ***حمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً*** ﴾ [1] ، قال الأخفش : " لأن الحمْلِ ما كان في الجوف ، والحِمْلُ ما كان على الظّهر ، وقال : ﴿ ***وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا*** ﴾[2] .

وأما قوله : ﴿ ***أَثْقَلَتْ*** ﴾ [3] ، فيقول : " صَارَتْ ذَاتِ ثقْلٍ " [4] ، ومنه أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ*** ﴾ [5] . قال الأخفش : " فهو في معنى : وَيَمُدّ لهُمْ " [6] .

---

(1) الأعراف / 189 .

(2) الحج / 3 .

(3) الأعراف / 189 .

(4) معاني الأخفش 315/2 – 316 .

(5) البقرة / 15 .

(6) معاني الأخفش 47/1 .

الفصل الثالث

القضايا الصوتية والصرفية بين الفرّاء والأخفش

المبحث الأول : القضايا الصوتية

أ – الأصوات اللغويّة

ب- عدد الحروف

ج- مخارج الأصوات

د- الهمز والتسهيل

هـ- الإبدال

و- الإدغام

ز - الاتباع

المبحث الثاني : القضايا الصرفية

1- المصادر

2- المشتقات

3- الجموع

4- الأفعال

المبحث الأول
القضايا الصوتية
أ ـ الأصوات اللغويّة

كان أبو الأسود الدؤلي (69 هـ) أول من وجه عنايته إلى الدرس الصوتي حينما وضع نظام التنقيط في العربية معتمداً على وضع الشفتين [1] ، إذ قال لكاتبه " إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وأن كسرت ، فاجعل النقطة من تحت الحرف " [2] .

ثم ألّف الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين الذي يقسم الحروف فيه على مناطق أو أحياز ضمن مجموعتين صامتة ومتحركة [3] ، وأن ما جاء في مقدمة العين من حديث عن الأصوات يُعد أول مادة في علم الأصوات تدل على أصالة علم الخليل وأنه رائده الأول [4] .

إذ جاء في العين : " قال الليث : قال الخليل : في العربية تسعة وعشرون حرفاً ، منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها احياز ومدارج ، وأربعة أحرف ، جوف ، وهي الواو والياء والألف اللينة ، والهمزة ، وسميت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان ، ولا من مدارج الحلق ، ولا من مدرج اللهاة إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه إلا الجوف ، وكان يقول كثيراً الألف اللينة والواو والياء هوائية ، أي أنها في الهواء " [5] .

وحذا سيبويه حذو أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي في الدراسة الصوتية إذ " واصل سيبويه طريق أستاذه فقدم دراسة للأصوات أوفى وأكثر دقة إذ نرى تصنيفه لها بحسب المخارج ، وبحسب ما يعرف الآن (بوضع الأوتار الصوتية) مما سماه

---

(1) ينظر : فقه اللغة د. عبد الحسين المبارك ، ص73 .

(2) الفهرست 60 ، وينظر : فقه اللغة ، ص73 .

(3) ينظر : فقه اللغة ، ص73 .

(4) ينظر : المصدر نفسه .

(5) العين 57/1 .

سيبويه بالجهر والهمس ، ثم بحسب طريقة النطق لنجد الأصوات الشديدة والرخوة وما بين الشديدة والرخوة " [1] .

أما الفراء والأخفش فإنهما كذلك من رواد الدرس الصوتي إذ تعرضا لكثير من القضايا الصوتية في معانيهما التي تقوم دراستنا الصوتية على نحوها .

ب – عدد الحروف

عدد الحروف الأصول عند الفراء ثمانية وعشرون حرفاً أشار إلى ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ***المص * كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ*** ﴾ [2] ، ومثل قوله : ﴿ ***الم * تَنْزِيلُ الْكِتَاب*** ﴾ [3] ، وقوله : ﴿ ***الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُه*** ﴾ [4] وأشباه ذلك بم رفعت الكتاب في هؤلاء الأحرف ؟.

قلت : رفعته بحروف الهجاء التي قبله ، كأنك قلت : الألف واللام والميم والصاد من حروف المقطع كتابٌ أنزل إليك مجموعاً فإن قلت : كأنك قد جعلت الألف واللام والميم والصاد يؤدّين عن جميع حروف المعجم ، وهو ثلاثة أحرف أو أربعة ، قلت : نعم كما أنك تقول : أ ب ت ث ثمانية وعشرون حرفاً فتكتفي بأربعة أحرف من ثمانية وعشرين " [5] .

أما الخليل فإن الحروف الأصول عنده تسعةٌ وعشرون حرفاً [6] ، وهي كذلك عند سيبويه إذ قال : " هذا باب عدد الحروف العربية ومخارجها ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها واختلافها ، فأصل حروف العربية تسعةٌ وعشرون حرفاً : الهمزة والألف ... " [7] .

---

(1) فقه اللغة في الكتب العربية : 131 ، وينظر : فقه اللغة ، د. عبد الحسين المبارك ، ص75 .

(2) الأعراف / 1–2 .

(3) السجدة / 1–2 .

(4) هود / 1 .

(5) معاني الفراء 368/1 .

(6) ينظر : العين 9/1 ، 48 .

(7) الكتاب 431/4 – 432 .

أما الأخفش فلم يذكر في معانيه عدد حروف العربية ، وهذا لا يعني أنه لا يعرف عدد حروف العربية بل أنه ربما ذكرها في مؤلفاته الأخرى التي لا تدخل ضمن بحثنا هذا .

وربما لم يذكرها في معانيه لعدم وجود مناسبة لذكرها

ج- مخارج الأصوات

" المَخرج ، المُخرج : هو الموضع من الفم ونواحيه الذي يخرج أو يُخرج منه الحرف " [1] .

وقد استعمل الخليل مصطلحين هما : "الأحياز والمدارج " [2] ، وقال الدكتور خليل العطية أن الحيّز هو " للدلالة على ما هو أعمُّ من المخرج على نحو ما نجده عند سيبويه ، الحروف المرتفعة من حيّز واحد " [3] .

في حين استعمل سيبويه مصطلح المخرج إذ قال : " ولحروف العربيّة ستة عشر مخرجاً " [4] ، واستعمل مصطلح (الموضع) ، قال " وتقلب النون مع الباء ميماً لأنّها من موضع تعتلُّ فيه النون ، فأرادوا أن تدغم هنا ... إذْ كانت الباء من موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء في الموضع ، فجعلوا ما هو من موضع ما وافقها في الصّوت بمنزلة ما قرب من أقرب الحروف منها في الموضع ولم يجعلوا النون باءً لبعدها في المخرج " [5]

أما الفرّاء فاستعمل مصطلح المخرج ايضاً وهذا يدل على شيوع هذا المصطلح، قال الفراء "والعرب تقول : ليس هذا بضربة لازبٍ ولازم يبدلون الباء ميماً لتقارب المخارج" [6] .

---

(1) التطور النحوي : 11 .

(2) العين 57/1 .

(3) جهود الكوفيين في علم التصريف : 46 – 47 .

(4) الكتاب 433/4 .

(5) المصدر نفسه 4/ 453.

(6) معاني الفراء 1/ 384.

اما الاخفش فأنه استعمل مصطلحين هما المخرج والمدرج وكأنّه تابع كل من الخليل وسيبويه لان المدرج احد مصطلحي الخليل والمخرج مصطلح سيبويه. قال الاخفش "وقد جعل قوم (نون) بمنزلة المدرج، فقالوا: نون والقلم، فأثبتوا النون ولم يبينوها، وقالوا: يس والقرآن فلم يبينوا ايضاً، وليس هذه النون هاهنا بمنزلة قوله: : (كهيعَصَ) و (طس تلك) و (عسق) هذه النونات لا تبين في القراءة في قراءة احد لأن النون قريبة من الصاد، لأن الصاد والنون من مخرج طرف اللسان" [1] .

وان جهد هذين العالمين اعني الفراء والاخفش لا يقل عن جهد الخليل وسيبويه في مجال الدرس الصوتي لانهما فصّلا القول في كثير من القضايا الصوتية وكانت لهما شخصيتهما المستقلة في كثير من آرائهما.

أ- الحروف الستة

وردت عند كل من الفراء والاخفش في معانيهما ذكر الفراء هذه الحروف عند تفسير قوله تعالى "دأباً" [2] . قال الفراء "وقرأ بعض قرائنا [3] (سبع سنين دأباً): فعلاً وكذلك كل حرف فُتح أوَّله وسكّن ثانيه فتثقيله جائز اذا كان ثانيه همزة او عيناً أو غيناً أو حاء أو خاء او هاء" [4] .

يبدو ان الفرّاء ذكر هذه الحروف من غير تصريح باسمها اما الاخفش فأنه صرّح باسمها وذكرها في معانيه يتضح ذلك من قوله "وقد قالوا في النَّقد (النِّقد، فكسروا النون لكسرة القاف، وهذا ليس من كلامهم، إلا في ما كان ثانيه أحد الحروف الستة، نحو: شعير والحروف الستة: الخاء والحاء والعين والغين والهمزة والهاء" [5] .

فالملاحظ ان الفرّاء والاخفش يتفقان في ذكر هذه الاحرف ويختلفان في ترتيبها وفي التصريح باسمها.

---

(1) معاني الاخفش 1/ 23.

(2) يوسف/ 47.

(3) هو حفص ينظر : الحجة لأبي زرعة : 359 .

(4) معاني الفراء 2/ 47.

(5) معاني الاخفش 1/ 5.

وقد خالفا الخليل وسيبويه في ترتيب هذه الاصوات فالخليل رتبها على النحو الآتي:

"ع، ح، هـ، خ، غ" [1] ورتبها سيبويه على النحو الآتي: "ء، هـ،ا،ع،ح، غ، خ" [2] .

فالملاحظ ان ترتيب هذه الاصوات عند الفراء يختلف عن ترتيبها عند الاخفش، وعند الخليل وعند سيبويه، وان ترتيبها عند الاخفش يختلف عن ترتيبها عند الفراء وعند الخليل وسيبويه وكذلك ترتيبها عند الخليل يختلف عن ترتيبها لدى الباقين ، وكذلك ترتيبها عند سيبويه ويختلف عن ترتيبها لدى الباقين .

وهذا يدل على ان هؤلاء العلماء الاربعة يمتازون بعقل ثاقب وحس مرهف ولهم الاصالة في كثير من قضايا اللغة والادب.

اما تسمية هذه الاصوات فقد سماها الخليل وسيبويه بالاصوات الحلقية لأن الهاء والهمزة مخرجهما عندهما من أقصى الحلق والعين والحاء من وسطه والغين والخاء من ادناه [3] .

ب- اللام والنون

وصفهما الخليل بالحروف الذلقية وذلك لأن "مبدأها من ذلق اللسان وهو تحديد طرفي اللسان" [4] ذهب الفراء الى انهما متقاربان في المخرج اذ قال ذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ [5] ، "العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون. وذلك انها قريبة المخرج منها" [6] .

اما الاخفش فانه حدد مخرج النون من طرف اللسان ومخرج اللام بطرق اللسان قريبٌ من اصول الثنايا اذ قال في مخرج النون "وقد جعل قوم "نون " بمنزلة

---

(1) العين 1/ 57.

(2) الكتاب 4/ 433.

(3) ينظر: العين 1/ 57-58 والكتاب 4/ 433.

(4) العين 1/ 58.

(5) سبأ/ 7.

(6) معاني الفراء 2/ 353.

المدرج : فقالوا: نون والقلم، فأثبتوا النون ولم يبينوها وقالوا: يس والقرآن فلم يبينوا أيضاً، وليست هذه النون هاهنا بمنزلة قوله: "كهيعص" و"طس تلك" و"عسق" هذه النونات لا تبين في القراءة في قراءة أحد ، لأن النون قريبة من الصاد، لأن الصاد والنون من مخرج طرف اللسان " [1] ، وقال في مخرج اللام في أثناء تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ***هَلْ ثُوِّبَ*** ﴾ [2] ، " إن شئت أدغمت ، وإن شئت لم تدغم ، لأن اللام مخرجها بطرف اللسان قريب من أصول الثنايا ، والثاء بطرف اللسان وأطراف الثنايا ، إلا أنّ اللام بالشق الأيمن أدخل في الفم ، وهي قريبة المخرج منها " [3] .

أما الخليل فإنه عدّ اللام والنون من الحروف الذلقية [4] ، وذلك لأن "مبدأها من ذَلَق اللسان ، وهو تحديد طرفي اللسان " [5] .

ج – " التاء ، الدال ، الطاء " :

لم يحدد الفرّاء مخرج هذه الأحرف ، أما الأخفش فإنه قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا*** ﴾ [6] ، " وإنما هي (فتدارأتم) ، ولكن التاء تدغم في الدال ، لأن مخرجها من مخرجها ، فلما أدغمت فيها حُوّلتْ فجعلت دالاً مثلها ، وسكنت فجعلوا ألفاً قبلها حتى يصلوا إلى الكلام بها ، كما قالوا : "اضربْ" فألحقوا الألف حين سكنت الضاد ، ألا ترى أنك إذا استأنفت قلت : "إدّارأتم" ، ومثلها : ﴿ ***وَيَذَّكَّرون*** ﴾ [7] .

---

(1) معاني الأخفش 23/1 .
(2) المطففين / 36 .
(3) معاني الأخفش 533/2 .
(4) العين 58/1 .
(5) المصدر نفسه .
(6) البقرة / 72 .
(7) الأنعام / 126 .

و ﴿ تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] ، ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾ [2] ، ومثله في القرآن كثير ، إنما هو ﴿ يتدَّبَّرُون ﴾ فأدغمت التاء في الدال ، لأن التاء قريبة المخرج من الدال مخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثنيَّتْين ، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيّتين ، فكل ما قرب مخرجه ، فافعل به هذا " [3] .

وقال الأخفش في موضع آخر جاعلاً التاء والطاء من مخرج واحد في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَمَا اسْطَاعُوا ﴾ [4] ، " لأن لغة العرب تقول : اسْطاع يسْطيع يريدون به : اسْتَطَاعَ يَسْتطَيعُ ، ولكن حذفوا التاء إذا جامعت الطاء لأن مخرجها واحد " [5] .

يُفهم من هذا أن الأخفش كان متذبذباً في رأيه في تحديده لمخرج التاء والدال فهو يقول : لكن التاء تدغم في الدال ، لأن مخرجها من مخرجها مرة وأخرى يقول : فادغمت التاء في الدال ، لأن التاء قريبة المخرج من الدال .

أما سيبويه فإنه جعل هذه الأحرف الثلاثة من مخرج واحد بقوله : " وممّا بين طرف اللسان وأصول الثنايا مُخْرَجُ الطاء ، والدال ، والتاء " [6] ، وكذلك فعل استاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي إذ جعل هذه الأحرف الثلاثة من مخرج واحد[7]، ومثل ذلك فعل المحدثون [8] .

---

(1) الأنعام / 152 .

(2) المؤمنون / 68 .

(3) معاني الأخفش 106/1 – 107 .

(4) الكهف / 97 .

(5) معاني الأخفش 399/2 .

(6) الكتاب 433/4 .

(7) ينظر : العين 58/1 .

(8) ينظر : الأصوات اللغوية : 48 ، دراسة الصوت اللغوي : 270 .

د – السين والصاد :

جعل سيبويه السين والصاد والزاي من مخرج واحد ، إذ إشار إلى ذلك بقوله : " وممّا بين طرف اللسان وفويق الثنايا مخرج الزاي والسين والصاد " [1].

ولم يحدد الفرّاء مخارج هذين الحرفين في معانيه ، أما الأخفش فإنه ذهب إلى أن السين والصاد متقاربان في المخرج ، من النون [2] .

هـ – الثاء والذال والظاء :

وصف الخليل هذه الأحرف باللثويّة [3] ، أما سيبويه فحدد مخارجها بقوله : "ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا [4] ، وحدّد الفرّاء مخرج هذه الأصوات من طرف اللسان عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم*** ﴾ [5] .

قال الفرّاء : " فأدغمت الذال أيضاً عند التاء ، وذلك أنهما متناسبتان في قرب المخرج ، والثاء والذال مخرجهما ثقيل فأنزل الأدغام بهما لثقلهما ، ألا ترى أن مخرجها من طرف اللسان وكذلك الظاء تشاركهن في الثقل " [6] .

أما الأخفش فإنه جعل مخرج الثاء بطرف اللسان وأطرف الثنايا " [7] ، ووصف مخرج الذال يقربه من مخرج الثاء [8] .

و – الباء والميم :

ذهب الفرّاء إلى إنهما متقاربان في المخرج [9] .

---

(1) الكتاب 433/4 .

(2) ينظر : معاني الأخفش 23/1 .

(3) ينظر : العين 38/1 .

(4) الكتاب 433/4 .

(5) الدخان / 20 .

(6) معاني الفرّاء 172/1 .

(7) معاني الأخفش 533/2 .

(8) ينظر : المصدر نفسه 366/2 .

(9) ينظر : معاني الفرّاء 240/1 .

أما الأخفش فلم أقف في معانيه على وصف لمخرج هذين الحرفين ، أما الخليل وسيبويه فإنهما يصفان هذين الحرفين بإنهما شفويان [1] .

ز – الواو والياء والألف :

لم أقف على تحديد لمخارج هذه الحروف عند الفرّاء في معانيه . أما الأخفش فإنه حدد مخرج الواو بالشفتين بقوله : " وبيّنت النون في " يس " و "نون" لبعد النون من الواو ، لأن النون بطرف اللسان والواو بالشفتين " [2] ، أما الخليل وسيبويه فإنهما حددا مخرج الواو بالشفتين [3] ، أما المحدثون فالواو عندهم صوت حنكيٌّ قصيّ [4] .

د - الهمز والتسهيل :

إن الهمزة من أعقد الأصوات اللغويّة وقد اختلف اللغويون القدماء والمحدثون في مخرجها وصفتها فهي صوت شديد من أقصى الحلق عند القدماء[5]، وصوت حنجري عند المحدثين [6] ، أما صفتها فهي مجهورة ، عند القدماء ، كسيبويه [7] ، ومهموسة عند بعض المحدثين [8] ، وهي " صوتٌ صامتٌ حنجريٌ انفجاريٌ " [9] .

أمّا الفرّاء والأخفش فقد تناولا الهمز والتسهيل في معانيهما وأوردا شواهد كثيرة إلا أنهما اختلفا في تسمية الهمزة فسميا همزة الاستفهام بالألف وسمّى الفرّاء همزة القطع بالألف المقطوعة والمقصورة والمهموزة بقوله : قرأت القرّاء "ألّم اللهُ " في آل عمران ففتحوا الميم ، لأن الميم كانت مجزومة لِنيّة الوقفة عليها ، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف فكانت القراءة "ا ل مَ الله " فتركت العرب

---

(1) ينظر : العين 58/1 ، والكتاب 433/4 .

(2) ينظر : معاني الأخفش 23/1 .

(3) ينظر : العين 58/1 ، والكتاب 433/4.

(4) ينظر : الأصوات اللغوية : 43 .

(5) ينظر : الكتاب 433/4 – 434 .

(6) ينظر : الأصوات اللغويّة : 90 .

(7) ينظر : الكتاب 434/4 .

(8) ينظر : مناهج البحث في اللغة : 125 .

(9) علم اللغة : 171 .

همزة الألف من (الله) فصارت فتحتها في الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزماً مستحقاً للجزم لكسرت كما في " قيل أدخل الجنة " [1] وقد قرأها رجل من النحويين وهو أبو جعفر الرؤاسيّ وكان رجلاً صالحاً – " الـمْ الله " بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة قال الفرّاء : وبلغني عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف " [2] ، وقال الفرّاء في قوله تعالى : ﴿ ***آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ*** ﴾ [3] ، قرأ حمزة والأعمش " قال أتوني مقصورة " [4] .

وقال في قوله تعالى : ﴿ ***فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُم*** ﴾ [5] ، " زعم الكسائي أن العرب تستحبُّ نصب الياء عند كل ألف مهموزة سوى الألف واللام"[6] وأطلق الفراء على همزة الوصل الألف الزائدة والألف الخفيفة أشار إلى ذلك في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ * أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا*** ﴾ [7] ، "هذه الألف استفهام ، فهي مقطوعة في القطع والوصل ، لأنها ألف استفهام " [8] ، أما الأخفش فإنه سمّى همزة القطع الألف المقطوعة أشار إلى ذلك بقوله " وما كان على " أَفْعَلُ أنا ، فهو مقطوع الألف ، وإن كان من الوصل لأن " أَفْعَلُ فيها ألف سوى ألف الوصل " [9] .

وقال أيضاً " وما كان من الألفات في أول فعلٍ أو مصدر ، وكان " يفعل من ذلك الفعل ياؤه مضمومة فتلك الألف مقطوعة " [10] .

---

(1) يس / 27 .
(2) معاني الفرّاء 9/1 .
(3) الكهف / 96 .
(4) معاني الفرّاء 160/2 .
(5) النمل / 36 .
(6) معاني الفرّاء 29/1 .
(7) سبأ / 7–8 .
(8) معاني الفراء 354/2 .
(9) معاني الأخفش 5/1 .
(10) معاني الأخفش 6/1 .

وأطلق على همزة الوصل ألف الوصل والشاهد على ذلك قوله : " ألا ترى أنك لو قلت وأنت تستفهم : الرجل قال كذا وكذا ، فلم تمددها صارت مثل قولك : الرجل قال كذا وكذا ، إذا أَخْبَرْتَ وليس سائر ألفات الوصل هكذا ، قال : ﴿ ***اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ*** ﴾ [1] .

وقال : ﴿ ***أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَمْ بِهِ جِنَّةٌ*** ﴾ [2] ، فهذه الألفات مفتوحة مقطوعة لأنها ألف استفهام ، وألف الوصل التي كانت في " اصطفى ، قد ذهبت حيث اتصلت الصاد ، فهذه الألف التي قبلها للاستفهام " [3] .

أ – الهمز :

إن الهمز من خصائص لهجات نجد وعامة القبائل البدويّة وإنه يُعدُّ مظهراً من مظاهر العربية النموذجيّة التي نزل بها القرآن وقرئت آياته وكانت لغة للشعر والخطابة [4] .

وجاء في لسان العرب " أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لاينبرون وقف عليها عيسى بن عمر فقال : مما آخذُ من قول تميم إلاّ النبرَ وهم أصحاب النبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا " [5] .

وفيما يأتي شواهد على الهمز من الكتابين .

قال الفراء في همز " معايش " من قوله تعالى : ﴿ ***وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ*** ﴾ [6] ، " لا تهمز لأنها – يعني الواحدة – مفعلة ، الياء من الفعل ، فلذلك لم تهمز ، إنما يهمز من هذا ما كانت الياء فيه زائدة مثل مدينة ومدائن وقبيلة وقبائل لما كانت الياء لا يعرف لها أصل ثم فارقتها ألف مجهولة أيضاً همزت"[7].

---

(1) الصافات / 153 .

(2) سبأ / 8 .

(3) معاني الأخفش 1/7–8 .

(4) ينظر : في اللهجات العربية : 67 .

(5) لسان العرب 1/14 .

(6) الأعراف / 10 .

(7) معاني الفرّاء 1/373 .

أما الأخفش فإنه قال " فالياء غير مهموزة ، قد همزه بعض القرّاء وهو رديء ، لأنها ليست بزائدة ، وإنما يهمز ما كان على مثال " مَفاعل" إذا جاءت الياء زائدةً في الواحد ، والألف والواو التي تكون الهمزة مكانها نحو : (مدائن) لأنها (فعائِل) ، ومن جعل المداين من (دَانَ) يدين ، لم يهمز ، لأنَّ الياء حينئذ من الأصل وأما : قطائع ورسائل وعجائز وكبائر فإن هذا كله مهموز ، لأن واو (عجوز) زائدة ألا ترى أنك تقول : عجزَ ، وألف ، (رسالة) زائدة تقول : أرسلتُ، فتذهب الألف منها وتقول في (كبير) كبرت فتذهب الياء منها " [1] .

وقال الفرّاء في همز (دريّ) من قوله تعالى : ﴿ ***كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ*** ﴾ [2] .

" يخفض أوله ويهمز ، حدثنا الفرّاء قال : حدثني بذلك المفضّل الضبيّ قال قرأها عاصم كذلك (درِّيء) بالكسر ، وقال أبو بكر بن عيَّاش قرأها عاصم (درّيءُ) بضم الدال والهمزة ، وذكر عن الأعمش أنّه قرأ (دُرّيء) و(دُرّيٌّ) بهمزٍ وغير همز رويا عنه جميعاً ولا تعرف جهة ضمّ أوله وهمزه لا يكون في الكّلام فُعيل إلاّ عجمياً ، فالقراءة ضمت اوّله بترك الهمز ، وإذا همزته كسرت أوّله ، وهو من قولك : دَرَأ الكوكب إذا انحط كأنّه رجم به الشيطان فدمغه " ... ومن العرب من يقول : كوكب دِرَيٌّ فينسبه إلى الدُّرّ فيكسر أوّله ولا يهمز كما قالوا : سُخريّ ويسخريّ ولجيّ ولِجّيّ " [3] .

أما الأخفش فإنه قال : " إذا جعله من الدُّرّ ، ودريءٌ من درأ همزها وجعلها (فِعيّل) ، وذلك من تلألئه ، وقال بعضهم : (دَرّيءٌ) مثل (فَعيّل) " [4] .

وقال الفرّاء في همز (وقتتْ) من قوله تعالى : ﴿ ***وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ*** ﴾[5]،

" اجتمع القرّاء [1] على همزها ، وهي في قراءة عبد الله : (وقّتت) بالواو وقرأها[2] أبو جعفر المدني : (وقتتْ) بالواو خفيفة " [3] .

---

(1) معاني الأخفش 293/2 – 294 .

(2) النور / 35 .

(3) معاني الفرّاء 252/2 .

(4) معاني الأخفش 20/2 – 21 .

(5) المرسلات / 11 .

وعلل هذا الهمز بقوله " وإنما همزتْ لأن الواو إذا كانت أول حرف وضمت همزت من ذلك قولك : صلّى القوم أحدانا وانشدني :

يَحـــل أحِيـــدهُ ، ويُقـــالُ بَعْـــلٌ ومِثـــلُ تَمـــوُّلٍ منـــهُ افتقـــارُ

ويقولون : هذه أجوهُ حسان – بالهمز ، وذلك لأن ضمة الواو ثقيلة كما كان كسر الياء ثقيلاً " [4] ، ولم أتفق مع أنصار هذا الرأي فالذي يبدو لي هو العكس أي أن أجوه أثقل من وجوه لأن نطق الهمزة يحتاج إلى جهد كبير .

ولعل الأخفش لم يؤوّل هذا الهمز في معانيه ، والهمز من الظواهر التي حظيت باهتمام الفرّاء والأخفش في معانيهما والشواهد على ذلك كثيرة [5] .

ب – تخفيف الهمز :

إن اللغة تميل في تطورها نحو السهولة والتيسير وهذه السهولة من ظواهر التطور الصوتي للغات فالمتكلمون يميلون نحو السهولة لذا يلجؤون إلى التخلص من الأصوات العسيرة والاستبدال بها أصواتاً أخرى [6] .

---

(1) ينظر : السبعة : 666 ، والحجة لابن خالويه : 360 ، والحجة لأبي زرعة : 742 ، والكشف 357/2 ، والتيسير : 218 ، والتبيان 422/10 ، والكشاف 203/4، والإملاء 149/2 ، والغيث : 379 ، والبحر 405/8 ، إتحاف الفضلاء : 430 .

(2) ينظر : المحتسب 345/2 ، والمجمع للطبرسي 414/10 ، والإملاء 149/2 والبحر 405/8، والنشر 397/2 ، إتحاف الفضلاء : 430

(3) معاني الفراء 222/3 .

(4) معاني الفرّاء 222/3 – 223 .

(5) المصدر نفسه 356/2 ، 216/2 ومعاني الأخفش 90/1 ، 420/2 – 421 .

(6) ينظر : التطور اللغوي علله ومظاهره وقوانينه ، رمضان عبد التواب : 47 .

وتخفيف الهمزة من خصائص القبائل الحضريّة كقريش [1] ، ومن الأمثلة على تخفيف الهمزة عند الرجلين ما يأتي :-

قال الفراء في (الأيكة) من قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ*** ﴾ [2] " الأيكة قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصريّ (الأيكة) بالهمز في كل القرآن [3] وقرأها أهل المدينة كذلك إلا في الشعراء وفي صَ فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها [4] ، ونرى – والله أعلم – أنها كتبت في هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألف لتحرك اللام فينبغي أن تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد في قول الفريقين ، والأيكة : الفيضة " [5] .

وقال الفرّاء أيضاً في ترك همز (الأولى) من قوله تعالى : ﴿ ***وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى*** ﴾ [6] .

قرأ الأعمش وعاصمٌ (عاداً) يخفضان النون ، وذكر القاسم بن معن أنّ الأعمش قرأ [7] (عاد لّولى) ، فجزم النون ، ولم يهمز (الأولى) ، وهي قراءة أهل المدينة ، جزموا النون لما تحركت اللاّم وخفضها من خفضها لأن البناء على جزم اللام التي مع الألف في الأولى والعرب تقول : قُمْ لآن ، وقم الآن وصم الاثنين وصُم لثنين على ما فسرت لك " [8] ، وفي معاني الفرّاء أمثلة كثيرة [9] .

أما الأخفش فإن معانيه يحوي من الشواهد على تخفيف الهمز ما لا يقل عن شواهد معاني الفرّاء ومنها قوله في تخفيف همزة " أأنذرتهم" من قوله تعالى :

---

(1) ينظر : القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث : 33 .

(2) الحجر / 78 .

(3) ينظر : السبعة : 368 ، والحجة لابن خالويه : 183 ، والمجمع للطبرسي 342/6 .

(4) ينظر : السبعة : 368 ، والحجة لابن خالويه : 183 ، والمجمع للطبرسي 342/6 .

(5) معاني الفرّاء 91/2 .

(6) النجم / 50 .

(7) قرأ نافع وأبو عمرو : (عادَ لَّولى) موصولة مدغمة وقرأ الباقون : (عاد الأولى) ، الحجة لأبي زرعة : 687 .

(8) معاني الفرّاء 102/3 .

(9) المصدر نفسه 354/2 ، 35/2 ، 171 ، 91 ، 96 ، 102/3 ، 266 .

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ [1]: " وأما " أنذرتهم"ففيها ألفان :ألف أنذرت، وهي مقطوعة ؛ لانه يقول : ينذر فالياء مضمومة ، ثم جعلت معها ألف ألاستفهام ،فلذلك مددت وخفّفت الآخرة منهما لأنه لا يلتقي همزتان " [2] وقال في تخفيف همزة الوصل من قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ﴾ [3] وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [4]، وقوله تعالى : ﴿ الانَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ﴾ [5] ، " إنما مُدّتْ في الاستفهام ليفرق بين الاستفهام والخبر ألا ترى أنك لو قلت وأنت تستفهم : الرجل قال : كذا وكذا فلم تمددها صارت مثل قولك : الرجل قال كذا وكذا ، إذا أخبرتَ وليس سائر ألفات الوصل هكذا " [6] .

وقال الأخفش في تخفيف الهمزة " وإذا كانت الهمزة ساكنة فهي في لغة هؤلاء الذين يخففون،إن كان ما قبلها مكسوراً ياء، نحو (أَنْبِيهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ) ، ونحو: أنبياء " وأن كان مضموماً جعلوه واواً ، نحو : "جونة " وإن كان ما قبلها مفتوحاً ، جعلوه ألفاً ، نحو : راس وفَاس ، وإن كانت همزة متحركة بعد حرف ساكن حركوا الساكن بحركة ما بعده، وأذهبوا الهمزة يقولون:﴿ فِي الأَرْضِ ﴾[7]، فِلَرْضِ ، و : ﴿ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ ﴾ [8] ، مِنِلهٍ ، يحركون الساكن بالحركة التي كانت في الهمزة أي حركة كانت ، ويحذفون الهمزة ، وإذا اجتمعت همزتان من كلمتين شتى ، والأولى مكسورة والآخرة مكسورة وأردت أن تخفف الآخرة بين الياء الساكنة وبين الهمزة لأن الياء

---

(1) البقرة / 6 .

(2) معاني الأخفش 29/1 .

(3) يونس / 59 .

(4) النمل / 59 .

(5) يونس / 91 .

(6) معاني الأخفش 7/1-8 .

(7) البقرة / 11 .

(8) الأعراف / 59 .

الساكنة تكون بعد المكسورة نحو : " هؤلاء إماءُ الله " تجعل الآخرة بين بين والأولى محققة " [1] ، والأمثلة كثيرة في معاني الأخفش [2] .

هـ ــ الإبدال

هو وضع حرف مكان حرف آخر أو حركة مكان أخرى [3] ، والإبدال من الظواهر الصوتية التي حظيت باهتمام الفرّاء في معانيه فكانت دراسته لها واسعة شاملة ، أما الأخفش فلم يولها اهتماماً كبيراً في معانيه لذا جاءت دراسته مقتضبة قليلة .

وتقوم دراسة الإبدال بين الاصوات على نحو ما جاء في معاني الفراء ومعاني الاخفش او في معاني احدهما.

1- الابدال بين الفاء والثاء

وهما من مخرجين متجاورين على رأي سيبويه إذ عَدّ مخرج الفاء من باطن الشفة السفلى واطراف الثنايا العليا . ومخرج الثاء مما بين طرف اللسان واطراف الثنايا [4] .

اما الفرّاء فانه وصف مخرج الثاء بأنه من طرف اللسان [5].

وقال عند تفسير قوله تعالى: ﴿***وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا*** ...﴾ [6] . قال "فإن الفوم فيما ذكر لغةٌ قديمةٌ وهي الحنطة والخبز جميعاً قد ذكرا. قال بعضهم: سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون: فوموا لنا بالتشديد لا غير، يريدون اختبزوا

---

(1) معاني الأخفش 43/1 .

(2) المصدر نفسه 28/1 – 42 ، 90 – 99 – 100 ، 308/2 – 544 .

(3) ينظر: كتاب الابدال لابي الطيب اللغوي 1/ 59 ، وشرح المفصل: لابن يعيش 10/ 7، ، والمقرّب لابن عصفور : 2/ 159، ، وشرح مراح الارواح لديكنقوز :163 ، والمزهر: للسيوطي 1/ 460 ، وحاشية الصبان على شرح الاشموني 4/ 279 ، وشذا العرف:احمد الحملاوي :149 ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث د. شاهين ، واللهجات العربية: د. نجا :72 ، ودراسات فقه اللغة: د. صبحي الصالح :338 .

(4) ينظر: الكتاب 4/ 433.

(5) ينظر: معاني الفراء 1/ 172.

(6) البقرة/ 61.

وهي في قراءة عبد الله وثومها بالثاء، فكأنه أشبه المعنيين بالصواب، لأنه مع ما يشاكله: من العدس والبصل وشبهه. والعرب تبدل الفاء بالثاء فيقولون: حدث وجدف ووقعوا في عاثور شر وعافور شر، والأثاثي والأثافي. وسمعت كثيراً من بني أسد يسمى المغافير المغاثير" [1] .

اما الاخفش فانه وصف مخرج الثاء عند تفسير قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾[2] بقوله: "إن شئت أدغمت ، وإن شئت لم تدغم، لأن اللام مخرجها بطرف اللسان قريبٌ من أصول الثنايا، والثاء بطرف اللسان وأطراف الثنايا"[3].

الملاحظ ان الاخفش لم يذكر مخرج الفاء ولا الابدال بين الفاء والثاء.

2- الابدال بين الحاء والخاء.

وصف سيبويه مخرجيهما فذهب الى ان مخرج الحاء من مخرج وسط الحلق [4] . ومخرج الخاء من مخرج أدنى الحلق [5] لأن سيبويه قسم الحلق على ثلاثة مخارج هي: مخرج أقصى الحلق ومخرج اوسط الحلق ومخرج أدنى الحلق[6].

وذكر هذا الابدال الفراء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحاً طَوِيلاً﴾ [7] .

قال الفراء "... وقد قرأ بعضهم [8] (سبخا) بالخاء، والتسبيخ توسعة الصوف والقطن وما أشبهه، يقال: سبخي قطنك" [9] .

اما الاخفش فيبدو انه لم يذكر هذا الابدال في معانيه.

---

(1) معاني الفراء 1/ 41.

(2) المطففين/ 36.

(3) معاني الاخفش 2/ 533.

(4) ينظر: الكتاب 4/ 433.

(5) ينظر: المصدر نفسه .

(6) ينظر : المصدر نفسه .

(7) المزمل/ 7.

(8) يعني ابن يعمر وعكرمة وابن ابي عبلة البحر المحيط 8/ 363.

(9) معاني الفراء 3/ 197.

3- الابدال بين التاء والطاء.

حدد سيبويه مخرجهما من طرف اللسان وأصول الثنايا [1] . وأجاز الابدال بينهما لأنه حدد الاحرف التي يجوز الابدال بينها [2] .

وذكر الفرّاء هذا الابدال عند تفسير قوله تعالى:﴿ ***قَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ*** ﴾ [3] .

" قال بعض العرب: احطُّ فأدخل الطاء مكان التاء. والعرب إذا لقيت الطاء التاء فكسنت الطاء قبلها صيروا الطاء تاء، فيقولون: أحتُّ" [4] يفهم من كلام الفراء ان العرب اجازت الابدال بين الطاء والتاء لانهما من مخرج واحد.

اما الاخفش فانه ذكر هذا الابدال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ***أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً*** ﴾ [5].

قال الاخفش : "... وقال بعضهم (يصطلحا) وهي الجيدة، لما لم يقدر على إدغام الصاد في التاء، حول في موضع التاء حرف مطبق." [6] .

من الواضح ان الاخفش اراد بالحرف المطبق الطاء وحصول الابدال عنده بين الطاء والتاء لانهما من مخرج واحد.

4- الابدال بين الباء والميم

حدد سيبويه مخرجهما بقوله: " مما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو"[7] ذكر الفراء هذا الابدال عند تفسير قوله تعالى: ﴿ ***مِنْ طِينٍ لازِبٍ*** ﴾ [8].

---

(1) ينظر: الكتاب 4/ 433.

(2) المصدر نفسه .

(3) النمل / 22 .

(4) معاني الفراء 2/ 289.

(5) النساء/ 128.

(6) معاني الاخفش 2/ 366- 367.

(7) الكتاب 4/ 433.

(8) الصافات/ 11.

قال الفراء "... والعرب تقول: ليس هذا بضربة لازب ولازم يبدلون الباء ميماً، لتقارب المخرج" [1] .

من الغريب ان نسمع مثل هذا القول فالباء والميم هما من مخرج واحد وليس من مخرجين قريبين كما وصفهما الفراء بتقارب المخرج ومن هذا يتبين امران:- احدهما أما ان يكون الفراء جاهلاً بالمخارج لا يميز بينها.

والآخر :- ان لا يقصد الفراء بقوله بتقارب المخرج مخارج الاصوات ولكنه قصد اصوات المخرج الواحد.

اما الاخفش فلعله لم يذكر هذا الابدال في معانيه.

5- الابدال بين الزاي والتاء

جعلهما سيبويه من مخرجين فالزاي عنده "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا" [2] والتاء "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا" [3] . من الواضح انهما من مخرجين متقاربين.

وقد ذكر هذا الابدال الفراء عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْ طِينٍ لازِب﴾ [4].

قال الفراء "... وقيس تقول: طين لاتب. أنشدني بعضهم:

صَـــدَاعٌ وتَوْصـــيم العظـــام وفَتْـــرة وغشى مع الإشراق في الجوف لاتب"[5]

6- الابدال بين السين والصاد

حدد سيبويه مخرجهما بقوله "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا" [6] ، وذكر هذا الابدال الفراء والاخفش في معانيهما فمن امثلته في معاني الفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿***المصيطرون***﴾ [7] و ﴿***لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ***﴾ [8] "كتابتها

---

(1) معاني الفقراء 2/ 384.

(2) الكتاب 4/ 433.

(3) المصدر نفسه .

(4) الصافات/ 11.

(5) معاني الفراء 2/ 384.

(6) الكتاب 4/ 433.

(7) الطور/ 37.

(8) الغاشية/ 22.

بالصاد، والقراءة بالسين والصاد. وقرأ الكسائي بالسين ومثله: بصطةً، بسطة – كتب بعضها بالصاد، وبعضها بالسين. والقراءة بالسين في بسطة، ويبسط" [1] .

ومن امثلة ذلك في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿***اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ***﴾ [2] .

قال الاخفش " ... والصراط فيه لغتان، السين والصاد، إلا أنا نختار الصاد لأن كتابتها على ذلك في جميع القرآن" [3] .

يبدو ان الأخفش اختار الصاد لأنها جاءت في جميع القرآن.

7- الابدال بين التاء والدال

حدد سيبويه مخرجهما بقوله " مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا" [4] من الواضح انهما من مخرج واحد لذا كثر الابدال بينهما.

وقد ذكر هذا الابدال كل من الفراء والاخفش في كتابيهما ومن امثلته في معاني الفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿***وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ***﴾[5] "زجر بالشتم، وازدجر افتعل من زجرت، وإذا كان الحرف أوله زايٌ صارت تاء الافتعال فيه دالاً، من ذلك: زُجِرَ وازدجر ومزدجر، ومن ذلك : المزدلف ويزداد هي من الفعل يفتعل فقس عليه ما ورد" [6] .

ومن امثلة هذا الادغام في معاني الاخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿***وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ***﴾ [7] .

قال الاخفش "وانما هي (افتعل) من (ذكرت)، فأصلها (أذتكر) ولكن اجتمعا في كلمة واحدة ومخرجاهما متقاربان، وأرادوا أن يدغموا، والأول حرف مجهور، وإنما

---

(1) معاني الفراء 3/ 93 وينظر/ 258.

(2) الفاتحة/ 6.

(3) معاني الاخفش 1/ 16.

(4) الكتاب 4/ 433.

(5) القمر/ 9.

(6) معاني الفراء 3/ 106.

(7) يوسف / 45.

يدخل الأول في الآخر، والآخر مهموس، فكرهوا أن يذهب منه الجهر، فجعلوا في موضع التاء حرفا من موضعها مجهورا وهو الدال ، لأن الحرف الذي قبلها مجهور" [1] .

8- الابدال بين الكاف والقاف

حدد الخليل مخرجهما بقوله " والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة" [2] وقال ذلك الازهري ايضاً [3] .

لذا الابدال بينهما ليس بغريب.

وذكر هذا الابدال الفراء في معانيه عند تفسير قوله تعالى: ﴿***وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَت***﴾ [4].

"نزعت وطويت وفي قراءة عبد الله: (قشطت) بالقاف، وهما لغتان والعرب تقول: القافور [5] والكافور، والقف والكف- إذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات" [6] .

ولا أظن ان الكاف والقاف متقاربان في المخرج لأنهما من مخرج واحد وليس من مخرجين متقاربين.

اما الاخفش فيبدو أنه لم يذكر هذا الابدال في معانيه.

9- الابدال بين الهمزة والهاء

ذهب سيبويه الى ان مخرجهما من اقصى الحلق بقوله: "فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً الهمزة، والهاء، والألف" [7] ، أما الفراء فيبدو أنه لم يذكر هذا الابدال في معانيه عند تفسير قوله تعالى: ﴿***وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ***﴾[8] واما الاخفش فانه

---

(1) معاني الاخفش 2/ 366.

(2) العين 65/1.

(3) تهذيب اللغة 1/ 48.

(4) التكوير/ 11.

(5) وتقدمت قراءة عبد الله: "قافورا" في "كافورا" البحر المحيط 8/ 434.

(6) معاني الفراء 3/ 241.

(7) الكتاب 4/ 433.

(8) الفاتحة/ 5.

ذكره بقوله "... ومن العرب من يقول (هياك) بالهاء يجعل الألف من (إيّاك) هاءً فيقول (هيّاك نعبدُ) ، كما تقول: (إيه وهيه) وكما تقول : (هرقتُ وأرقْتُ) " [1] .

الملاحظ ان الاخفش يستعمل مصطلح الألف بدل مصطلح الهمزة في معانيه .

10- إبدال الهمزة بين الألف والواو والياء

عدهما سيبويه من مخرج اقصى الحلق [2] وكان هذا مما أخذ على سيبويه اذ قال المحدثون "أن ما يؤخذ على سيبويه هو إقحامه في اصوات الحلق ما سماه بالألف" [3] . وقال ابن جني " اعلم ان الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة" [4] . وما ذهب اليه ابن جني هو الراجح عندي فالالف هي صورة الهمزة.

ويبدو ان الفراء لم يستعمل هذا الابدال في معانيه.

اما الاخفش فانه استعمله في معانيه. عند تفسير قوله تعالى: ﴿***أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء***﴾ [5] .

قال الاخفش "... اذا اجتمعت همزتان في كلمة واحدة أبدلوا الآخرة منهما أبدا فجعلوها إن كان ما قبلها مفتوحاً ألفاً ساكنة نحو آدم وآخر وآمن وان كان ما قبلها مضموماً جعلت واوا، نحو: أوزر، إذا أمرته أنْ يؤزَّ، وإن كان ما قبلها مكسورا جعلت ياءً، نحو: إيتِ" [6] .

11- الابدال بين الكاف والخاء

---

(1) معاني الاخفش 1/ 16.

(2) ينظر: الكتاب 4/ 433.

(3) الاصوات اللغوية 114.

(4) سر الصناعة 1/ 41.

(5) البقرة/ 13.

(6) معاني الاخفش 1/ 42.

قال الخليل "والقاف والكاف لهويتان، لأن مبدأهما من اللهاة" [1] "مضيفاً صوت الكاف لهذا المخرج، وهو من مخرج يلي مخرج القاف" [2] ويبدو ان الفراء لم يذكر هذا الابدال في معانيه .

اما الاخفش فانه ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [3]، قال الاخفش "..... وبنو قشير يقولون: سخين، للسكين" [4] من الواضح ان الاخفش نسب هذا الابدال الى بني قشير.

12- الابدال بين التاء والصاد

حدد سيبويه مخرج التاء "مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا" [5] والتاء من الاصوات التي وصفها الخليل بأنها نطعيَّة [6] .

وجعل سيبويه مخرج الصاد "مما بين طرف اللسان وفويق الثنايا" [7] يتضح من قول سيبويه ان مخرج التاء ومخرج الصاد متقاربان عنده .

ومن الامثلة على هذا الابدال ما جاء في معاني الاخفس في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً﴾ [8] .

قال الاخفش "أن يفتعلا من الصلح، فكانت التاء بعد الصاد، فلم تدخل الصاد فيها للجهر والإطباق، فأبدلوا التاء صاداً" [9] .

يبدو ان تقارب المخارج هو الذي سوغ هذا الابدال .

و - الإدغام :

---

(1) العين 65/1.

(2) المصطلح الصوتي في الدراسات العربية : 68.

(3) البقرة/ 248.

(4) معاني الاخفش 1/ 180.

(5) الكتاب 4/ 433.

(6) ينظر: العين 1/ 65.

(7) الكتاب 4/ 433.

(8) النساء/ 128.

(9) معاني الاخفش 2/ 366.

الإدغام لغةً : إدخال حرف في حرف يقال أدْغَمْتُ الحرف وأدَّغَمْتُه على افْتَعلْتُهُ والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب وأدْغَمَ الفرسَ اللجامَ أدخله في فيه وأدْغَمَ اللّجامَ في فمه كذلك " [1] ، وعرفه سيبويه بقوله : " الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر ، والآخر على حاله ، ويقلب الأول فيدخل في الآخر حتى يصير هو والآخر ، نحو : قد تركتك ، ويكون الآخرُ على حاله ، فإنَّما شُبِّه هذا بهذا الضرب من الإدغام ، فاتبعوا الأول الآخر كما أتبعوه في الإدغام فعلى هذا أجرى هذا " [2] .

يُفهم من كلام سيبويه أن الحرف الأول يدخل في الحرف الآخر والحرف الآخر يبقى على حاله والذي يتغير هو الحرف الأول فيصير كالحرف الآخر .

أما الفرّاء والأخفش فلم يضعا تعريفاً للإدغام في كتابيهما إلا أنهما ذكرا أمثلة كثيرة عن الإدغام .

أسباب الإدغام :

من الأسباب التي ذكرها سيبويه في حدوث الإدغام هي تقارب المخارج والصفات بين الحروف يتضح ذلك من قوله " وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصفات لتعرف ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه وما لايحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه وما تبدله استثقالاً كما تدغم ، وما تخفيه وهو بزنة المتحرك " [3] .

يتضح من كلام سيبويه أنه قسّم الإدغام بين الأصوات على أقسام معتمداً على مخارج وصفات الأصوات وهذه الاقسام هي ما يحسن فيه الإدغام وما يجوز فيه ، وما لايحسن فيه ذلك ولا يجوز وما تبدله استثقالاً .

ومن أسباب حدوث الإدغام عند سيبويه أيضاً الخفة يتضح ذلك من قوله " فلما صار ذلك تعباً عليهم أن يدّاركوا في موضع واحد ، ولا تكون مهلة كرهوه وأدغموا لتكون رفعة واحدة وكان أخف على ألسنتهم مما ذكرت لك " [4] .

---

(1) لسان العرب ، مادة (دغم) 93/15 .

(2) الكتاب 104/4 – 105 .

(3) المصدر نفسه 436/4 .

(4) الكتاب 417/4 .

أما الفرّاء فإنه قال في أسباب حدوث الإدغام – زيادة على ما قاله من تقارب المخارج والصفات – ، عند تفسير قوله تعالى : ﴿ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم ﴾ [1] ، " فإن اللام تدخل في الراء دخولاً شديداً ، ويثقل على اللسان إظهارها فأدغمت ، وكذلك فأفعل بجميع الإدغام ، فما ثُقل على اللسان إظهاره فأدغم وما سهل لك فيه الإظهار فأظهر ولا تدغم " [2] .

يُفهم من كلام الفرّاء أن السهولة والخفة من الأسباب الرئيسة في حدوث الإدغام .

كما أن هذا القول يدلل على أن نظرية السهولة [3] ، التي قال المحدثون إنها تعني ميل المتكلمين إلى الأصوات السهلة ، كانت هذه النظرية واضحة الأبعاد والمعنى عند الفرّاء ، وسيبويّه ولا يد للمحدثين في وضعها ، وأن طلب الخفة خاضعة لعادات المتكلمين الكلامية ، والميل إلى الخفة خاصيّة عامة في جميع اللغات .

أما الأخفش فإنه متفق مع الفرّاء في أسباب حدوث الإدغام وستقوم دراسة الإدغام بين الفرّاء والأخفش على ما ذكراه من إدغام بين الأصوات في كتابيهما .

أ – إدغام المتماثلين :

قال سيبويه فيه " وإذا التقى الحرفان المثلان اللذان هما سواءٌ متحركان وقبل الأول حرف مدٍّ ، فإنّ الإدغام حَسنٌ ، لأن حرف المدِّ بمنزلة مُتحرّك في الإدغام " [4] .

وفيما يأتي بيان لإدغام المتماثلين في الكتابين :

1 – إدغام الباء في الباء :

ومن الأمثلة على إدغام الباء في الباء عند الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ [1] .

---

[1] المطففين / 14 .

[2] معاني الفرّاء 354/2 .

[3] ينظر : الأصوات اللغويّة : 235 .

[4] الكتاب 437/4 .

قال الأخفش " فمنهم من يدغم ويسكن الباء الأولى لأنهما حرفان مثلان ، ومنهم من يحرك فيقول : " لَذَهبَ بِسمعهِمْ " وجعل السمع في لفظ واحد " [2] .

يتضح من قول الأخفش أنه أراد أن يبين حالة الإدغام من عدمه فالإدغام يحدث عند تسكين الحرف الأول ولا يحدث الإدغام عند تحرّك الحرف الأول والآخر .

ويبدو أن الفرّاء لم يذكر في معانيه شاهداً على إدغام الباء في الباء .

2 – إدغام التاء في التاء :

ومن الأمثلة على هذا الإدغام ما جاء في معاني الأخفش عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلا تَتَمَنَّوْا*** ﴾ [3] .

قال الأخفش : " أن شئت أدغمت التاء الأولى في الآخرة فإن قيل كيف يجوز إدغامها وأنت إذا أدغمتها سكنت وقبلها الألف الساكنة التي في (لا) فتجمع ما بين ساكنين ؟ قلت : أن هذه الألف حرف لين ، وقد يدغم بعد مثلها في الاتصال وفي غيره ... فإن شئت لم تدغم هذا كله " [4] .

أما الفرّاء فيبدو أنه لم يذكر شاهداً على هذا النوع من الإدغام .

3 – إدغام الراء في الراء :

ومن الأمثلة على هذا الإدغام ما جاء في معاني الفرّاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا*** ﴾ [5] ، " يريد : لا تضارَرْ ، وهو في موضع جزم " [6] .

أما الأخفش فيبدو أنه لم يستشهد لهذا النوع من الإدغام في معانيه .

4 – إدغام الميم في الميم :

---

(1) البقرة / 20 .

(2) معاني الأخفش 51/1 .

(3) النساء / 32 .

(4) معاني الأخفش 235/1 .

(5) البقرة / 233 .

(6) معاني الفرّاء 28/2 – 29 .

ومن الأمثلة على هذا الإدغام ما جاء في معاني الفراء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ كُلاًّ لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ ﴾ [1] .

" ... وأمّا مَن شدّد (لمّا) فإنه – والله أعلم – أراد : لِمن مَا ليُوفِّيهم فلما اجتمعت ثلاث ميمات حذف واحدة فبقيت اثنتان فأدغمت في صاحبتها " [2] .

5 – إدغام النون في النون :

ومن الأمثلة على هذا الإدغام في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾ [3] .

" أدغمت نونه في النون التي بعدها ، وقد ذكر عن مجاهد (ذكره أبو طلحة الناقط ما يحضرني عن غيره) قال : (مَا مَكننى) بنونين ظاهرتين وهو الأصل " [4] ، وفي معاني الفرّاء أمثلة أخرى [5] .

يتضح من هذا القول أن فك الإدغام هو الأصل والإدغام يلجأ إليه للتخفيف والسهولة .

ومن الأمثلة على هذا الإدغام في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ أَتُحَاجُّونَنَا ﴾ [6] .

قال الأخفش : " مثقلة ، لأنهما حرفان مثلان ، فأدغم أحدهما في الآخر" [7] ومن يتصفح معاني الأخفش يجد أمثلة أخرى [8] .

6 – إدغام الكاف في الكاف :

ومن الأمثلة على هذا الإدغام ما جاء في معاني الأخفش عند تفسير قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكَ ، و ... رَكَّبَكَ كَلاَّ ... ﴾ [9] .

---

(1) هود / 111 .
(2) معاني الفرّاء 28/2 – 29 .
(3) الكهف / 95 .
(4) معاني الفرّاء 159/2 .
(5) ينظر : المصدر نفسه 293/2 .
(6) البقرة / 139 .
(7) معاني الأخفش 150/1 .
(8) ينظر : المصدر نفسه 235/1 ، 236 .
(9) الانفطار / 7 ، 8 ، 9 .

قال الأخفش : " إنْ شئتَ قلتَ : خَلَقَكَ ... وَرَكَّبَك كَّلاً ، فأدغمت لأنهما حرفان مثلان ، والمثلان يدغم أحدهما في صاحبه ، وإنْ شئتَ إذا تحركا جميعاً أنْ تسكنَ الأول وتحرك الآخر ، وإذا سكن الأول لم يكن إلاَّ الإدغام ، وإن تحرَّكَ الأول وسَكَنَ الآخر لم يكن الإدغام " [1] .

يُفهم من قول الأخفش هذا إن الإدغام بين الحرفين المثلين لا يتم إلاَّ بإسكان الأول وتحريك الآخر ، وإذا حُرّك الأول امتنع الإدغام .

أما الفرّاء فيبدو أنه لم يذكر إدغام الكاف في الكاف في معانيه .

6 – إدغام الهاء في الهاء :

ومن الأمثلة على هذا الإدغام ما جاء في معاني الأخفش عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فِيهِ هُدى*** ﴾ [2] .

قال الأخفش : " فإدغم الهاء الأولى في هاء (هدى) لأنهما التقتا وهما مثلان" [3] .

أما الفرّاء فيبدو أنه لم يذكر إدغام الهاء في الهاء في معانيه .

ب – الإدغام بين الصوتين المتقاربين :

" أول الأسباب الداعية إلى الإدغام هو قرب المخرجين ، ولذا فإن الاشتراك في المخرج أدعى إلى الإدغام وقرب المخرجين هو الشرط الأول لتحقق الإدغام ، ودرجة حسن الإدغام تقاس بمدى شدة هذا القرب ، وأحسنها هو الاشتراك في المخرج " [4] .

" وهناك حالات تحقق الإدغام فيها على الرغم من بعد المخارج مثل إدغام النون في الواو " [5] ، وعلل سيبويه هذا الإدغام بقوله " لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون " [1] .

---

[1] معاني الأخفش 531/2 .

[2] البقرة / 2 .

[3] معاني الأخفش 26/1 .

[4] الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث ، عبد العزيز سعيد الصيغ : 182 .

[5] الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث : 182 .

وتقوم دراسة الإدغام بين الصوتين المتقاربين وفقاً لما جاء في الكتابين ، وعلى النحو الآتي :

1 – إدغام اللام في التاء :

ومن الأمثلة على هذا الإدغام ما جاء في معاني الفرّاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ*** ﴾ [2] ، قال الفرّاء : "والعرب تدغم اللام من (هل) و(بل) عند التاء خاصة وهو في كلامهم عالٍ كثير ، يقول : هَلْ تدري ، وهتَّدْري ، فقرأها القُراء على ذلك ، وإنما استحبَّ في القراءة خاصّة تبيان ذلك ، لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد ، وإنما بني القرآن على الترسّل والترتيل وإشباع الكلام ، فتبيانه أحب إليّ من إدغامه ، وقد أدغم القرّاء الكبار [3] وكلٌّ صواب " [4] .

يوقفنا كلام الفرّاء على أمور أربعة :

أولها : أن العرب تدغم اللام في التاء في كلامها ووصفه بأنه عال وكثير .

وثانيها : أنه لم يُفضّل إدغام اللام في التاء في القراءة ، وعلل ذلك بقوله : لأنهما منفصلان ليسا من حرف واحد ، وقصد أن التاء واللام منفصلان ليسا من مخرج واحد أو ليس من كلمة واحدة .

وثالثها : بيّن أن فك الإدغام والتبيان أحب إليه وعلل ذلك بقوله ، لأن القرآن بنى على الترسل والترتيل وإشباع الكلام .

ورابعها : بيّن جواز الإدغام وعدمه بقوله وكلٌ صواب ، أما الأخفش فيبدو أنه لم يذكر إدغام اللام في التاء في معانيه .

2 – إدغام التاء في الطاء :

---

(1) الكتاب 414/2 .

(2) التوبة / 52 .

(3) حمزة والكسائي . ينظر : معاني الفرّاء هامش 441/1 .

(4) معاني الفرّاء 441/1 .

ومن الأمثلة على هذا الإدغام في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ بَيَّتَ طَائِفَةٌ ﴾ [1] .

قال الفرّاء : " وقد جزمها حمزة وقرأها بيَّتْ طائفة ، جزمها لكثرة الحركات ، فلما سكنت التاء أندغمت في الطاء " [2] ، وهناك أمثلة أخرى على هذا الإدغام [3] ، ومن الأمثلة على ذلك في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [4] .

قال الأخفش : " وقال بعضهم : (يخطّفُ) ، وهو قول يونس من (يختطِفُ) فأدغم التاء في الطاء ، لأن مخرجها قريب من مخرج الطاء " [5] وفي معاني الأخفش أمثلة أخرى على هذا الإدغام [6] .

3 – إدغام التاء في الذال :

ذكر هذا الإدغام كل من الفرّاء والأخفش في كتابيهما ، ومن أمثلته في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ ﴾ [7] ، " فأدغمت الذال أيضاً عند التاء ، وذلك إنهما متناسبتان في قرب المخرج والتاء والذال مخرجهما ثقيل ، فانزل الإدغام بهما لثقلهما ألا ترى أن مخرجهما من طرف اللسان وكذلك الظاء تشاركهن في الثقل ، فما أتاك من هذه الثلاثة الأحرف فأدغم وليس تركك الإدغام بخطا ، إنما هو استثقال ، والطاء والدال يدغمان عند التاء أيضاً إذا اسكنتا " [8] .

---

(1) النساء / 81 .

(2) معاني الفرّاء 279/1 .

(3) ينظر : المصدر نفسه 18/1 ، 447 .

(4) البقرة / 20 .

(5) معاني الأخفش 50/1 .

(6) ينظر : المصدر نفسه 153/1 ، 430/2 .

(7) البقرة / 92 .

(8) معاني الفرّاء 172/1 .

يتضح من قول الفرّاء أن الإدغام بين التاء والذال حدث لتناسب مخرجهما، وأن في الادغام خفة وسهولة وأن ترك الإدغام ليس بخطأ .

ومن الأمثلة على ذلك في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ*** ﴾ [1] .

قال الأخفش : " وقال بعضهم : (المُعـذِّرُونَ) ثقيلة يريد : (المعتذرون) ، ولكنه أدغم التاء في الذال " [2] وفي معاني الأخفش شواهد أخرى [3] .

4 – إدغام التاء في الشين :

ذكر كل من الفراء والأخفش هذا الإدغام في كتابيهما ومن الأمثلة في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ*** ﴾ [4] .

قال الفرّاء : " وإنما يجوز الإدغام إذا قلت في الاستقبال : تتشابه عن قليل فتدغم التاء الثانية عند الشين " [5] .

يبدو أن ما قاله الفرّاء من عداد الافتراضات لأن اللفظة القرآنية هي (تشبهت) وليست (تتشابه) ولعل الفرّاء أراد جواز مثل ذلك في كلام العرب .

ومن أمثلة ذلك في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا*** ﴾ [6] .

قال الأخفش : " وإنْ شئتَ قلتَ (يشَّابه) ، وهي قراءة مجاهد ذَكّرَ البقر ، يريد (يتشابه) ثم أدغم التاء في الشين " [7] .

5 – إدغام الثاء في التاء :

---

(1) التوبة / 90 .

(2) معاني الأخفش 335/2 .

(3) ينظر : المصدر نفسه 358/2 .

(4) البقرة / 118 .

(5) معاني الفرّاء 75/1 .

(6) البقرة / 70 .

(7) معاني الأخفش 105/1 .

ذكر كل من الفرّاء والأخفش هذا الإدغام في كتابيهما ومن الأمثلة في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُم*** ﴾ [1] ، " معناه والله أعلم : (تثاقلتم) فإذا وصلتها العرب بكلام أدغموا التاء في الثاء ، لأنها مناسبة لها ، ويحدثون ألفا لم يكن ليبنوا الحرف على الإدغام في الابتداء والوصل وكأن أحداثهم الألف ليقع بها الابتداء ، ولو حذفت لأظهروا التاء لأنها مبتدأة والمبتدأ لا يكون إلا متحركاً " [2] .

ومن أمثلة هذا الإدغام في معاني الأخفش ما قاله الأخفش في الآية اعلاه نفسها .

قال " لأنه من (تَثَاقَلْتُمْ) ، فأدغم التاء في الثاء فسكنت فأحدثَ لها ألفاً ، ليصل إلى الكلام بها " [3] .

وهذا الكلام لا يختلف عن كلام الفرّاء إلا أن الفرّاء فَصّل القول في هذه المسألة كعادته في جميع معانيه .

6 – إدغام التاء في الدال :

ومن أمثلة هذا الإدغام في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَمَا تَدَّخِرُونَ*** ﴾ [4] .

قال الفرّاء : " فأما الذين يقولون : يدّخر ويدّكر ومدّكر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء في الذال فصارت ذالاً ، فكرهوا أن تصير التاء ذالاً فلا يعرف الافتعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عَدْلا بينهما في المقاربة فجعلوه مكان التاء ومكان الذال " [5] وقصد حرف الدال ، ومن أمثلة هذا الإدغام في

---

(1) التوبة / 38 .

(2) معاني الفرّاء 1/437–438 .

(3) معاني الأخفش 2/331 .

(4) آل عمران / 49 .

(5) معاني الفرّاء 1/215 .

معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا*** ﴾ [1] .

قال الأخفش : " وإنما هي (فَتَدارَأْتُمْ) ، ولكن التاء تدغم في الدال لأن مخرجها من مخرجها ، فلما أدغمت فيها حُوِّلَتْ فجعلت دالاً مثلها وسكنت فجعلوا ألفاً قبلها حتى يصلوا إلى الكلام بها " [2] .

وقال الأخفش أيضاً : " ومثله في القرآن كثير ، وإنما هو : (يَتَدَبَّرُونَ) فأدغمت التاء في الدال ، لأن التاء قريبة المخرج من الدال : مخرج الدال بطرف اللسان وأطراف الثَّنيَّتينِ ، ومخرج التاء بطرف اللسان وأصول الثنيتين فكل ما قرب مخرجه ، فافعل به هذا ولا تقل في (يتنزَّلون) يَنَزَّلون ، لأن النون ليست من حروف الثنايا كالتاء " [3] .

7 – إدغام التاء في الزاي :

ومن أمثلة هذا الإدغام في معاني الفرّاء ما قيل في (ازدجر) ، قال الفرّاء : "ولا تنكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين ، فقد قالوا : ازدجر ومعناها : أزتجر ، فجعلوا الدال عدلاً بين التاء والزاي ، ولقد قال بعضهم : مُزّجر ، فغلَّب الزاي كما غلَّب التاء " [4] ، ومن أمثلته في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ ***وَازَّيَّنَتْ*** ﴾ [5] ، قال الأخفش " يريد ، (وَتَزَيَّنَتْ) ، ولكن أدغم التاء في الزاي لقرب المخرجين ، فلما سكن أولها زِيْدَ فيها ألف وصل ، وقال : (وَازَّيَّنَتْ) ثقيلة ، (ازَّيُّناً) يريد المصدر ، وهو من التزيُّن ، وإنما زاد الألف : حين أدغم ليصل إلى

---

[1] البقرة / 72 .

[2] معاني الأخفش 106/1 .

[3] معاني الأخفش 106/1 – 107 .

[4] معاني الفرّاء 216/1 .

[5] يونس / 24 .

الكلام ، لأنه لا يبتدأ بساكن " [1] ، وفي معاني الأخفش أمثلة أخرى على هذا الإدغام [2] .

8 – إدغام التاء في الصاد :

ومن أمثلة هذا الإدغام في معاني الفرّاء نحو : " وسمعت بعض بني عُقيل يقول : عليك بأبوال الظباء فاصَّعطْها فإنها شِفاء للطحل ، فغلب الصاد على التاء"[3] ، ومن أمثلة ذلك في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***يَخْصِفَانِ*** ﴾ [4] " جعلها من يَخْتَصِفَانِ ، فأدغم التاء في الصاد " [5] .

9 – إدغام التاء في السين :

ومن أمثلة ذلك ما جاء في معاني الفرّاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***تَساءَلُون بِهِ*** ﴾ [6] .

قال الفرّاء : " يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين " [7] ، أما الأخفش فإنه قال : " خفيفة ، لأنها من (تَسَاءَلْتُمْ) فإنهم يتَساءلون ، فحذف التاء الأخيرة وذلك كثير في كلام العرب ، نحو : تَكَلَّمون ، وإن شئت ثقّلت فأدغمت"[8]، يبدو أن الأخفش مع التخفيف وأجاز التثقيل والإدغام .

10 – إدغام الراء في اللام :

ومن أمثلة هذا الإدغام ما جاء في معاني الفرّاء عند تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَو تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ*** ﴾ [9] .

---

(1) معاني الأخفش 343/2 .

(2) ينظر : معاني الأخفش 512/2 .

(3) معاني الفرّاء 216/1 .

(4) الأعراف / 22 .

(5) معاني الأخفش 296/2 .

(6) النساء / 1 .

(7) معاني الفرّاء 253/1 .

(8) معاني الأخفش 224/1 .

(9) البقرة / 284 .

قال الفرّاء : " وتقرأ جزماً على العطف ومسكَّنة تشبه الجزم وهي في نية رفع تدغم الراء من يغفر عند اللام " [1] .

أما الأخفش فيبدو أنه لم يذكر هذا الإدغام في معانيه ، وأن ما ذهب إليه الفرّاء من إدغام اللام في الراء قد اثبته الدرس الصوتي الحديث الذي يسوغ هذا الإدغام بقرب المخرج والاتحاد في الصفة [2] .

11 – إدغام اللام في النون :

ومن أمثلة هذا الإدغام في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ*** ﴾ [3] .

قال الفرّاء : " العرب تدغم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون وذلك أنها قريبة المخرج منها ، وهي كثيرة في القراءة ، ولايقولون ذلك في لام قد تتحرَّك في حال " [4] .

يبدو أن الفرّاء يكرر أسباب الإدغام وشروطه في كثير من الأمثلة ، ومن أمثلة هذا الإدغام في معاني الأخفش ما جاء في قول الأخفش : " سمعت من العرب من يقول : جاءَتْ رُسُلْنا ، جزم اللام وذلك لكثرة الحركة ... ويكون (رُسُلْنّا) على الإدغام يدغم اللام في النون ، ويجعل فيها غُنَّةً " [5] .

12 – إدغام الذال في الدال :

ذكر هذا الإدغام كل من الفرّاء والأخفش في معانيهما ومثاله في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَاللَّيلِ إِذَا عَسْعَسَ*** ﴾ [6] ، " اجتمع المفسرون : على أن معنى (عسعس) : أدبر ، وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس : دنا من أوله وأظلم ، وكان أبو البلاد النحوي ينشد فيه .

---

(1) معاني الفرّاء 206/1 .

(2) ينظر : الأصوات اللغويّة : 199 .

(3) سبأ / 7 .

(4) معاني الفرّاء 353/2 .

(5) معاني الأخفش 93/1 ، 95 .

(6) التكوير / 17 .

عَسْعَسَ حتى لو يشاءُ ادّنا كان له من ضوئه مَقْبسُ

يريد : إذ دنا ، ثم يلقى همزة إذ ، ويُدغم الذال في الدال، وكانوا يرون أن هذا البيت مصنوع " [1] .

ومن أمثلة ذلك في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ ***وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ*** ﴾ [2] .

" وإنما هي (افْتَعَلَ) من (ذَكَرْتُ) ، فأصلها (اذْتكَرَ) ، ولكن اجتمعا في كلمة واحدة ومخرجاهما متقاربان ، وأرادوا أن يدغموا والأول حرف مجهور ، وإنما يدخل الأول في الآخر ، والآخر مهموس فكرهوا أن يذهب منه الجهر ، فجعلوا في موضع التاء حرفاً من موضعها مجهوراً وهو الدال لأن الحرف الذي قبلها مجهور ولم يجعلوا الطاء ، لأن الطاء مع الجهر مطبقة وقال بعضهم (مُذَّكِر) فأبدل التاء ذالاً ، ثم أدخل الذال فيها " [3] .

13 – إدغام التاء في الظاء :

ذكر كل من الفرّاء والأخفش إدغام التاء في الظاء في كتابيهما، ومن أمثلته في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ*** ﴾ [4] .

قال الفرّاء : " والعربُ إذا لقيت الطاءُ التاءَ فسكنت الطاء قبلها صّيروا الطاء تاء ، فيقولون : أَحَتُّ ، كما يحوّلون الظاء تَاءً في قوله : " أَوَعَتَّ أَمْ لَمْ تَكُن مِنَ الواعِظِينَ " [5] .

ومن أمثلة هذا الإدغام في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***الَّذِينَ يُظَاهِرُون*** ﴾ [6] .

---

(1) معاني الفرّاء 242/3 .

(2) يوسف / 45 .

(3) معاني الأخفش 366/2 .

(4) الشعراء / 136 .

(5) معاني الفرّاء 289/2 .

(6) المجادلة / 3 .

قال الأخفش : " خفيفة وثقيلة ، ومن ثقّل جعلها من (تَظَهَّرْتُ) ثم أدغم التاء في الظاء " [1] .

وبعد هذا العرض تبين أن الفرّاء والأخفش يتفقان في ذكر الإدغام بين أغلب الأصوات وقد ينفرد أحدهما في ذكر الإدغام بين بعض الأصوات دون الآخر .

ز - الاتباع

" إن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها ورويّها اشباعاً وتأكيداً " [2] ، وذهب الثعالبي إلى أن الاتباع من سنن العرب في كلامها [3] ، لأن الكلمة الثانية تابعة للأولى على وجه التوكيد إتباعاً ولا يتكلم بالثانية منفردة فلذا قيل اتباعاً [4] .

أما الفرّاء فإنه روى من أقوال العرب في الاتباع ولم يختلف مع العلماء الآخرين في تسميته إذ سمّاه بالاتباع عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ***إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً*** ﴾ [5] .

قال الفرّاء : " ... ويقولون : تركته سَرْمداً ، سَمْداً ، إتباع " [6] ، وروى الفرّاء قول العرب " وتُرى أن قول العرب : مَا ساءَك وناءك من ذلك ، ومعناه ما سَاءك وأناءك إلا أنّه ألقى الألف ، لأنّه مُتْبعَ لساءك ، كما قالت العرب : أكلت طعاماً فهنأني ومَرَأني ومَعناه ، إذا أفردت ، وأمرأني فحذفت منه الألف لمّا أن اتبع ما لا ألف فيه " [7] .

---

(1) معاني الأخفش 496/2 .

(2) الصاحبي : 270 ، والمزهر 415/1 .

(3) ينظر : فقه اللغة : 379 .

(4) ينظر : المزهر 415/1 .

(5) القصص / 71 .

(6) معاني الفرّاء 309/2 .

(7) معاني الفرّاء 310/2 .

وقال الفرّاء في اتباع الكسر للكسر في تفسير قوله تعالى :﴿ ***الْحَمْدُ لِلَّهِ*** ﴾[1] " اجتمع القُرّاء على رفع " الحمد " وأمّا أهل البدو فمنهم من يقول : "الحمدَ لله" ومنهم من يقول : "الحمدِ لله " ومنهم من يقول : " الحمدُ لله " فيرفع الدال واللام .

وأما من خفض الدال من "الحمد" فإنّه قال : هذه كلمة كثرت على ألسن العرب حتى صارت كالاسم الواحد فثُقُل عليهم أن يجتمع في اسم واحد من كلامهم ضمّةٌ بعدها كسرة أو كَسرةٌ بعدها ضمّة ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان في الاسم الواحد مثل إبلِ ، فكسروا الدال ليكون على المثال من اسمائهم " [2] .

يبدو أن الفرّاء قد جعل من كثرة الاستعمال مقياساً مهماً في تعليلاته لكثير من قضايا اللغة .

وقال الفرّاء في اتباع الضم للضم " كما جمعوا ظلمة ظلمات فرفعوا ثانيها إتباعاً لرفعة أوَّلها " [3] .

أمّا الأخفش فأنّه فصّل القول في كثير من قضايا الاتباع وكان أكثر شمولاً واتساعاً من الفرّاء .

إذ قال في اتباع الكسر للكسر في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا*** ﴾ [4] " مهموزة الياء الثانية وهي من " فَعِلَ يَفْعِلُ ، وكسر الياء الأولى لغة نحو " لِعِبَ " منهم من يكسر اللام والعين ، ويسكنون العين ويفتحون اللام أيضاً ويكسرونها ، وكذلك " يئس " وذلك أنَّ " فَعِلَ " إذا كان ثانيه أحد الحروف الستة كسروا أوله وتركوه على الكسر كما يقولون ذلك في " فَعِيل " ونحو : شِعيرٍ وصِهيلٍ " [5] .

---

(1) الفاتحة / 2 .

(2) معاني الفرّاء 3/1 .

(3) المصدر نفسه 330/2 .

(4) المائدة / 3 .

(5) معاني الأخفش 251/2 – 252 .

وقال أيضاً في النَّقد " وقد قالوا في النقد ، النِّقدِ ، فكسروا النون لكسرة القاف ، وهذا ليس من كلامهم ، إلا في ما كان ثانية أحد الحروف الستة نحو : شِعر والحروف الستة : الخاء والحاء والعين والغين والهمزة والهاء " [1] .

وقد سبقه في هذا القول سيبويه [2] .

وقال الأخفش في اتباع الضم للضم " ما كان منه ثالث حرفه مضموماً ، فإنك تضم أوله " [3] فقال ، تقول : ﴿ ***انكروا الله كثيراً*** ﴾ [4] وإنما ضُمَّتْ هذه الألف إذا كان الحرف الثالث مضموماً ، لأنهم لم يروا بين الحرفين إلا حرفاً ساكناً ، فثقل عليهم أن يكونوا في كسر ثم يصيروا إلى الضم ، فأرادوا أن يكونا جميعاً مضمومين ، إذا كان ذلك لا يغير المعنى " [5] .

وقال أيضاً في منتن : " وقد ضم بعضهم التاء فقال : مُنْتُنٌ لضمة الميم"[6]، وقال في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ*** ﴾ [7] ، " لأنّ كل اسم على "فُعْلَة " خفيف إذا جمع حرّك ثانيه بالضمّ نحو : ظُلماتٍ وغُرفاتٍ ، لأن مخرج الحرفين بلفظ واحد إذا قرب أحدهما من صاحبه يسر عليهم " [8] .

وقال " وأكثر في (الظُّلُماتِ) (والكِسِرَاتِ) " وما أشبههما أن يحرّك الثاني على الأول وقد دعاهم ذلك إلى أن قالوا : " آذْكُره ، فضمّوا الألف لضمة الكاف وبينهما حرف فذلك أخْلَقُ ، وقد قال بعضهم : أنا أُنْبُؤُك ، وأنَا أجُوءُكَ فضم الياء والجيم لضمة الهمزة ليجعلها على لفظ واحد ، فهذا أشدّ من ذاك وقال هَذَا هُوَ مُنْحدُرٌ من

---

(1) معاني الأخفش 5/1 .

(2) ينظر : الكتاب 107/4 – 108 .

(3) معاني الأخفش 4/1 .

(4) الأنفال / 45 .

(5) معاني الأخفش 4/1 .

(6) المصدر نفسه .

(7) البقرة / 208 .

(8) معاني الأخفش 169/1 . ح

الجبل يريد منحدَرٌ ، فضمّ الدال لضمة الراء كما ضم الباء والجيم في : أُنْبُوءُكَ وأجُوءُكَ " [1] .

من الواضح أن الاتباع من الظواهر الصوتية التي حظيت باهتمام الفرّاء والأخفش فذكرا مصطلح الاتباع ومثلا له بشواهد كثيرة من القرآن الكريم منها ما جاء مشتركاً بينهما ومنها ما انفرد به أحدهما ولم يذكره الآخر . وقد تميز الأخفش على صاحبه في أنه كان أكثر توسعاً في هذه الظاهرة .

[1] معاني الأخفش 169/1 – 170 .

المبحث الثاني
القضايا الصرفية بين الفرّاء والأخفش

1- المصادر :

مطلع :

ومن المصادر التي وقف عندها الفرّاء والأخفش (مطلع) في قوله تعالى: ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [1]. فقال الفرّاء: "... والمطلع كسره يحيى بن وثّاب وحده، وقرأه العوامّ بفتح اللام (مطلع)، وقول العوام أقوى في قياس العربية لأن المطلع بالفتح هو الطلوع والمطلع: المشرق والموضع الذي تطلع منه إلاّ أنّ العرب يقولون: طلعت الشمسٌ مطلعاً فيكسرون وهم يريدون المصدر كما تقول: أكرمتك إكراماً فتجتزئ بالاسم من المصدر، وكذلك قولك: أعطيتك عطاءً اجتُزئ فيه بالاسم من المصدر" [2] .

والذي ينعم النظر في نصّ الفرّاء السابق يلفت نظره فيه أمورٌ ثلاثة:

الأول: أنّه قال إنّ يحيى بن وثّاب وحده قرأ مطلع بالكسر في حين نجد أن ابن مجاهد نسب قراءة الكسر ألى ابي عمرو والكسائي [3]، ونسب ابن خالويه وأبو زرعة ومكي ابن أبي طالب قراءة الكسر إلى الكسائي[4] ، كذلك نجد أبا حيّان قد نسب هذه القراءة إلى أبي رجاء والأعمش وطلحة وابن محيض وأبي عمرو والكسائي زيادة على ابن وثاب [5] .

الثاني: أنّه فضّل قراءة العوامّ ويريد بالعوامّ الجمهور فضل قراءتهم بالفتح على قراءة الكسر التي نسبها الى ابن وثاب وقال إن قراءة الجمهور هي الأقوى في قياس العربية لأنّ المصدر الميميّ من الفعل المفتوح العين في المضارع او مضمومها

---

(1) القدر 5.

(2) معاني الفرّاء 3/280– 281 ، وينظر: الكشاف 4/ 781.

(3) ينظر: السبعة في القراءات 693.

(4) ينظر : الحجة لابن خالويه : 347 والحجة لأبي زرعة : 768 ، والكشف لمكي بن أبي طالب 2/385 .

(5) ينظر: البحر المحيط 8/ 497.

يكون على مفعل بفتح العين [1] . وعلى هذا فالمطلع بالفتح هو المصدر أي الطلوع وبالكسر يراد به المشرق أي الموضع الذي تطلع منه الشمس.

الثالث: أنّه حكى عن العرب قولهم: طلعت الشمس مطلعاً بالكسر وعده من باب اسم المصدر أي أنّهم استعملوا اسم المصدر في موضع المصدر، ولم يقل المتأخرون بهذا لأن اسم المصدر عندهم ما ساوى المصدر في المعنى وخالفه بخلوه من بعض حروفه خلواً لا تقدير معه ولا عوض منه [2] ، مثل أعطى عطاءً اما ما ذكره الفرّاء فليس من هذا الباب لأن المطلع والمطلع كليهما من (طلع) الثلاثي فلا حذف في الاسمين على ان ابن السكيت قد ذكر الفاظاً كثيرة من هذا الباب رأى فيها رأي الفرّاء بل الظاهر أنه جعلها مما حكاه الفرّاء [3] .

والغريب ان الفرّاء نظر له بأكرمتك كرامة وأعطيتك عطاءً وليس مطلع من هذا الباب.

أما الاخفش فقد أوجز القول في المطلع فقال: "...يريد: الطلوع، والمصدر هاهنا لا يبنى إلاّ على (مفعل) " [4] .

وقول الأخفش مطابق لقول الفرّاء في أنّ المراد بالمطلع هنا المصدر وهو الطلوع وقياسه الذي لابدّ منه: مطلع بالفتح لا غير.

وهو بهذا يرفض قراءة الكسر لأنّه لم يشر اليها صراحة وقطع الطريق أمامها بقوله والمصدر هاهنا لا يبنى الاعلى (مفعل) وان المراد هنا المصدر لا غير فيتعيّن على قوله الفتح دون الكسر. ومما يشار اليه هنا ان بعض العلماء واللغويين جوّزوا الكسر والفتح أحدهما موضع الآخر أي سواء اريد بهما المصدر او اسم المكان أي موضع الطلوع [5] ، والاولى ما ذهب اليه ابن مالك وبعض المتأخرين كالسيوطي

---

(1) ينظر: الكتاب 4/ 87.

(2) ينظر: التسهيل : 142.

(3) ينظر: اصلاح المنطق 121، واللسان (طلع).

(4) معاني الاخفش 2/ 542.

(5) ينظر: جمهرة اللغة 3/ 105.

من ان مطلع وما شابهه مما فتحت عين مضارعة كالمسجد والمشرق والمغرب والمسقط إنما يقتصر فيه على السماع [1] .

مَفَرّ:

كذلك وقف الفرّاء والاخفش عند المفر في قوله تعالى: ﴿***يَقُولُ الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرّ***﴾ [2] . قال الفرّاء: "قرأه الناس أين المفرّ بفتح الفاء... عن ابن عباس أنه قرأ (أين المفرّ) وقال إنّما المفرّ مفرّ الدابّة حيث تفرّ وهما لغتان المفرّ والمفر والمدب والمدبّ وما كان يفعل فيه مكسوراً مثل يدبّ ويفرّ ويصحّ، فالعرب تقول مفرّ ومفَرّ ومصِحّ ومصَحّ ومدِبّ ومدَبَّ... ويقال جاء على مدبّ السيل ومدب السيل وما في قميصه مصحّ ولا مصحّ " [3] .

وما ذكره الفرّاء عن ابن عباس يوحي بأن المفر بالفتح للدابة وبالكسر للانسان ثم قال الفرّاء إنهما لغتان إذ يجوز الفتح والكسر على المعنيين وجعل ذلك مطرداً فيما كان مضارعه مكسور العين لكن الأمثلة التي ذكرها كلها من المضعف الذي عينه ولا مه من جنس واحد.

أما ابو الحسن الأخفش فقد ذكر توجيهاً آخر إذ قال:"أي اينَ الفرار... لأن كل مصدر يبنى هذا البناء فإنما يجعل مفعلاً وإذا أراد المكان قال المفر وقد قرأت اين المفر لأن كل ما كان فعله على يفعل كان المفعل منه مكسوراً نحو المضرب إذ اردت المكان الذي يضرب فيه" [4] فالاخفش يوجه قراءة الفتح بأنها مراد منها المصدر أي الفرار اما قراءة الكسر فإنّما يراد بها المكان أي اين المكان الذي نلجأ اليه؟ وهذا الذي ذكره ابو الحسن لم يكن مشهوراً عند الصرفيين بل المعروف ان المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان تكون على مفعل بفتح العين ان كان المضارع يفعل ويفعل وتكون بكسرها ان كان المضارع يفعل بكسر العين وليس مفرّ

---

(1) ينظر: التسهيل : 208، همع الهوامع 55/6، والدرس الصرفي عند الفرّاء امجد حسن عبد الرحيم 88-91.

(2) القيامة 10.

(3) معاني الفرّاء 3/ 210.

(4) معاني الأخفش 2/ 517.

من الأسماء الأحد عشر المستثنيات [*] من ذلك كما في مفصّل الزمخشري [1] الذي أجاز أيضاً أن فتح الفاء للمصدر وكسرها للمكان وجوز ان يكون الكسر مصدراً ايضاً كالمرجع [2] .

مَوئِل:

كذلك أشار الفرّاء والأخفش الى اشتقاق الموئل في قوله تعالى: ﴿***بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً***﴾ [3] فقال الفرّاء: "...الموئل المنجى وهو الملجأ في المعنى واحد والعرب تقول: إنّه ليوائل إلى موضعه يريدون: يذهب الى موضعه وحرزه وقال الشاعر:

لا وَأَلَتْ نفسُك خلّيتَها للعامر بيّن ولم تُكْلَمِ

يريد : نجت" [4]. والظاهر من كلام الفرّاء أنّ الموئل مصدر ميمي من وأل يئل وهو جارٍ على القياس لكنه لم يصرح بذلك تصريحاً، اما الاخفش فقد صرّح اذ قال: "من وأل يئل وألاً" [5]

فالمصدر العام (وَألْ) اما المصدر الميمي فموئل كمجلس ومصرف إذا اريد بهما المصدر.

وفي لسان العرب: "وأل إليه وألاً ووؤولاً ووائيلاً [*]. وواءل مواءلةً ووئالاً لجأ، والوأل والموئل الملجأ... وفي حديث عليّ عليه السلام أن درعه كانت صدراً بلا ظهر

---

[*] هي: المنسط والمجزر والمنبت والمطلع والمشرق والمغرب والمفرق والمسقط والمسكن والمرفق والمسجد.

[1] ينظر شرح المفصل 6/ 107.

[2] ينظر: الكشاف 4/ 660.

[3] الكهف 58.

[4] معاني الفرّاء 2/ 148.

[5] معاني الاخفش 2/ 397.

[*] هكذا : وائيلاً؟!

فقيل له لو احترزت من ظهرك فقال: إذا أمكنتُ من ظهري فلا وألتُ أي لا نجوتُ..."[1]

2- المشتقات :

خطء:

كذلك وقفا عند (خطء) في قوله تعالى: ﴿***إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا***﴾[2].

قال الفرّاء: "... وقرأ الحسن خطاءً كبيراً بالمد، وقرأ ابو جعفر المدني خطأ كبيراً قصر وهمز وكل صواب. وكأن الخطء الاثم وقد يكون في معنى خطأ بالقصر كما قالو: قِئْب وقَتَب وحِذْر وحَذْر وبخْس ونَجْس ومثله قراءة من قرأ: (هم اولاء على اثري) [3] وإثري" [4] . فالفرّاء يجعل الخطء هنا مثل الاثم وزناً ومعنى ثم يجوز فيه معنى آخر وهو أن يكون لغة في الخطأ كما قالوا نِجس ونَجس وحذر وحَذْر واثر واثر وعلى هذا يكون الاعجاز باختيار اللفظ المرادف او اللغة (اللهجة) في الموضع المناسب كالصد والصدود والظلم والقسط والعدل والاقساط، فاختيار الخطء هنا دون الخطأ لمناسبة ايقاعية.

وقال الاخفش: "من خطئ يخطأ تفسيره اذنب وليس في معنى اخطأ لان ما اخطأت ما صنعته خطأً وخطئت ما صنعته عمداً وهو الذنب وقد يقول ناس من العرب (خطئت في معنى اخطأت)..." [5] .

فنلاحظ ان الاخفش قد تطرق الى فعله وهو خطى يخطأ بمعنى اذنب وليس بمعنى اخطأ لان الفرق بينهما ان الخطأ ما يقع عن طريق الخطأ لا التعمد والقصد اما الخطء فهو ما تعمده الفاعل عمداً وقصداً هذا قوله الاول لكنه ذكر بعد ذلك ان من العرب من يستعمل الفعل الثلاثي بمعنى الفعل الرباعي أي خطئ بمعنى اخطأ واستدل على ذلك بقول امرئ القيس:

---

(1) لسان العرب (وأل).

(2) الاسراء 31.

(3) طه 84.

(4) معاني الفراء 2/ 123.

(5) معاني الاخفش 2/ 388.

يـالهف نفسـي إذ خطِـئْنَ كـاهلا القـــاتلين الملـــك الحلاحـــلا

تالله لا يذهب شيخي باطلا

وقول عبيد بن الأبرص الأسدي:-

والنـاسُ يَلْحَـونَ الأميـرَ إذا هُـمُ خَطِئـوا الصـوابَ ولأيـلامُ المُرْشِـد [1]

مبصرة:

وهذا الموضع من المواضع التي يستدل بها على ان الفرّاء يقف عند كثير من الالفاظ وقفة يميل فيها البحث الى التفصيل بخلاف الاخفش الذي قد يكتفي بالمعنى مع الالماح الى بعض جزئيات الصرف فحين وقفا عند مبصرة في قوله تعالى: ﴿***وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا***﴾ [2] . قال الفرّاء: "...جعل الفعل لها ومن قرأ (مَبْصَرة) اراد مثل قول عنترة:

*** والكفر مخبثة لنفس المنعم *** [3]

فاذا وضعت مفعلة في معنى فاعل كفت من الجمع والتأنيث فكانت موحدة مفتوحة العين لا يجوز كسرها العرب تقول: هذا عشب ملبنة مسمنة، والولد مبخلة مجبنة فما ورد عليك منه فاخرجه على هذه الصورة وان كان من الياء والواو فاظهرهما تقول هذا شراب مبولة وهذا كلام مهيبه للرجال ومتيهة واشباه ذلك ومعنى مبصرة مضيئة كما قال الله عز وجل ﴿ ***والنهار مبصراً*** ﴾ [4] : مضيئاً"[5]

يشير الفرّاء هنا الى جملة من الامور المهمة منها:

---

[1] ينظر: معاني الأخفش 2/ 389، وابيات امرئ القيس من الرجز وهي في ديوانه 134، وبيت عبيد بن الأبرص من الكامل وهو في ديوانه 42.

[2] الاسراء 59.

[3] هو عجز بيت وصدره * نبئت عمراً غير شاكر نعمتي* .

[4] يونس / 67 .

[5] معاني الفراء 2/ 126.

1- انه ذكر قراءتين قراءة الجمهور وهي مبصرة أي اسم فاعل من ابصر وهذا معنى قول الفرّاء (جعل الفعل لها) والقراءة الثانية مبصرة على زنة مفعلة وهي قراءة قتادة كما في البحر المحيط لابي حيان [1] .

2- ذكر ان مفعلة اذا كانت بمعنى فاعل كفت من الجمع واراد الجمع والتثنية لان مخبثة مؤنث أي انك لا تحتاج الى تثنيتها ولا جمعها ولا تذكيرها بل تبقيها على صورة المفرد المؤنث مفتوح العين ولا يجوز الكسر فنقول: العقل والعلوم منفعة، وتقول الخوف والجبن والخضوع مذلة الرجل. وربما اعترض على الفرّاء بان المصدر لا يثنى ولا يجمع كما نقول: زيدٌ وعمرو وسعيد عونك في الشدة. كذلك افعل التفضيل تقول زيد وعمر وسعيد خير من غيرهم وهم احسن من غيرهم فلعل مفعلة هنا أريد بها المصدر فالمبصرة بمعنى الابصار والمخبثة بمعنى الخبث.

وهكذا ويجاب عن ذلك بان المصدر قد يأتي بمعنى فاعل ايضاً لان العون في المثال السابق بمعنى المعين وكذلك افعل التفضيل معناه زيد فاضل عمراً في الخير او الحسن فهو بمعنى الفاعل ولان الامثلة التي ذكرها الفرّاء يراد منها الفاعل بصورة جلية نحو ملبنة أي يلبن المواشي ومسمنة أي يسمنها.

3- ذكر الفرّاء ان ما كان من هذا الباب وعينه ياء او واو فأنها تظهر أي لا تعل أي لا تقلب الفاً لتحركها اصلاً وانفتاح ما قبلها أي لا يحصل فيها نقل للحركة كالمبولة والمتيهة والمهيبة فانها لو اجريت مجرى مفازة اذ كانت مفوزة ثم نقلت حركة الواو الى الفاء وسكون الفاء إلى الواو لأن الصحيح اولى بالحركة من المعتل فانقلبت الواو الفاً لتحركها اصلاً وانفتاح ما قبلها بعد النقل فصارت مفازة، فلوا جريت مبولة ونحوها هذا المجرى لقيل: مبالة ومتاهة ومهابة لكن الواو والياء اظهرتا وصححتا ولم تعلا هنا خشية الالتباس بما أريد منه الاسم او المصدر نحو مفازة ومنارة ومتاهة ومهابة. واذا كان

---

[1] ينظر: البحر المحيط 6/ 53.

الفرّاء قد فصل هذا التفصيل العميق فان الاخفش اكتفى بالقول: "يقول بها كان ظلمة والمبصرة البينة كما تقول الموضحة والمبنية" [1] .

فقد اشار بالتنظير الى انها اسم فاعل ولم يزد على ذلك.

مرفق:

ومن المشتقات التي ذكر اشتقاقها الفرّاء والاخفش مرفق في قوله تعالى: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [2] .

اذ ذكر كل منهما ثلاثة اوجه صرّح الفرّاء باثنين منها صراحة والمح الى الثلث، اما الاخفش فقد صرح بالاوجه الثلاثة تصريحاً.

قال الفرّاء: "...كسر الميم الاعمش والحسن ونصبها اهل المدينة وعاصم فكأن الذين فتحوا الميم وكسروا الفاء ارادوا ان يفرقوا بين المرفق من الامر والمرفق من الانسان واكثر العرب على كسر الميم من الامر ومن الانسان.

والعرب أيضاً تفتح الميم من مرفق الانسان لغتان فيهما" [3]. فالاوجه الثلاثة هي: مَرفِق ومِرفَقِ ومَرفَق وقال الفرّاء: ان الاول يستعمل في الامر أي في الاشياء المعنوية كأمر أصحاب الكهف.

اما الثاني فيستعمل في الامور المادية فهو بمثابة اسم الآلة أي ان الاول تيسير الامر وتسهيله والثاني ما يرتفق به ويتخذ وسيلة لتحقيق الامر كالكهف مثلاً.

بدليل قوله: ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ [4] .

اما الوجه الثالث الذي المح اليه الفرّاء فهو مرفق وقال انهما لغتان في المرفق من الانسان لكنه قال بعد ذلك لغتان فيهما وكأن المرفق يستعمل في لسان العرب

---

(1) معاني الأخفش 2/ 391.

(2) الكهف 16.

(3) معاني الفراء 2/ 139.

(4) الكهف / 16.

في مَفعِل ومِفْعَل أي في المرفق من الامر ومن الانسان ومما يلفت النظر اليه هنا امران:

الأول: ان الفرّاء جعل كسر (الفاء) في مرفق قراءة اهل المدينة وعاصم وفي المصحف الكريم مِرفَق وهو رواية حفص عن عاصم فهذا يعني اننا نقرأ على غير ما كان يقرأ عاصم الا إذا كان لعاصم قراءتان ولم يذكر الفرّاء القراءة الاخرى ، وقد نسب أبو زرعة ومكي ابن أبي طالب قراءة فتح الميم وكسر الفاء إلى نافع وابن عامر ولم ينسباها إلى عاصم [1] .

الثاني: ان اكثر العرب تكسر الميم وتفتح الفاء سواء كان المرفق من الامر ام من الانسان.

وفي لسان العرب: "... والرِّفْق والمِرْفَق والمَرْفِق والمَرْفق ما استُعينَ به وقد ترفّق به وارتفق وفي التنزيل ويهيء لكم من أمركم مِرْفقاً..." [2] .

وقال الاخفش: "أي شيئاً ترتفقون به مثل المِقطع، ومَرفِقاً جعله اسماً كالمسجد او يكون لغة يقولون رفقَ يرفُقُ، وان شئت مَرفَقا يريد رفقا ولم تقرأ"[3]. فهنا امور منها انه وافق الفرّاء في ان المرفق بكسر الميم وفتح الفاء يستعمل فيما يرتفق فيه أي انه الرفق ولذلك قال كالمقطع ومنها أنه جعل المرفق بفتح الميم وكسر الفاء اسما وقال انه كالمسجد لانهم يقولون سجد يسجدُ ومنه المسجد وهو اسم وقياسه مسجد بفتح الميم لكنهم ارادوا بالكسر الاسم او لغة فيه ثم غلبت على الفتح فكثرت في الاستعمال كذلك رفق يرفق القياس مرفق والكسر يراد به الاسم كالمسجد او هو لغة من رفق يرفق لكنها ليست بغالبة وانما الغالبة يرفق واخذوا من غير الغالة مرفق كما اخذوا المسجد، من غير الغالبة والوجه الثالث عند الاخفش وهو مرفق بفتح الميم والفاء لم يرد في القراءات كما قال لكنه جائز بدليل قوله وان شئت مرفقا وقال انه بمعنى الرفق فهو عنده مصدر ميمي، اما الفرّاء فجعله لغة لا مصدراً لانه قال لغتان فيهما.

---

(1) ينظر : الحجة لأبي زرعة : 412 ، والكشف لمكي ابن أبي طالب : 56 .

(2) لسان العرب (رفق).

(3) معاني الاخفش 2/ 394.

3- الجموع :

أمشاج:

ومن الالفاظ التي وقف عندها الاخفش قليلاً وفصل فيها الفرّاء بعض التفصيل (أمشاج) في قوله تعالى: ﴿***إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا***﴾ [1] .

إذ قال الفرّاء: " الامشاج: الاخلاط، ماء الرجل وماء المرأة والدم والعلقة، ويقال للشيء من هذا إذا خلط: مشيج كقولك: خليط، وممشوج كقولك مخلوط" [2]. ويبدو ان قول الفرّاء هذا فيه كفاية لدى اللغويين إذ نقل ذلك عنه الازهري وابن منظور وابو حيان والزبيدي [3] . وواضح من كلام الفرّاء أن الامشاج جمع كالاخلاط وجعل مفردها (مشيج) كخليط وهو عنده فعيل بمعنى مفعول لأنه قال بعد ذلك وممشوج كقولك مخلوط. اما ابو الحسن الاخفش فقد قال فيها كلاماً موجزاً جداً لا يتعدى الكلمتين إذ قال: "أمشاج واحدها المشج" [4]. فهو إذن يخالف الفرّاء في مفردها وان كان يوافقه في انها جمع فهو يرى ان مفردها (مشج) لا (مشيج) وقد وافقه ابن سيده في واحد من الوجوه التي ذكرها إذ ذكر ان واحد الامشاج: مشج ومشج ومَشِج ومِشْج ونسب ذلك الى ابي عبيدة" [5] على ان بعض المفسرين قد ذهب الى ان امشاج مفرد لا جمع لأنها قد وقعت صفة لمفرد وهو النطفة [6] . وهناك رأي للخازن صاحب تفسير الخازن يقدر فيه مضافاً محذوفاً وهو (ذات) أي

---

(1) الانسان 2.

(2) معاني الفرّاء 3/ 214.

(3) ينظر: تهذيب اللغة (مشج)، واللسان (مشج)، والبحر المحيط 8/ 391-392ن وتاج العروس (مشج) .

(4) معاني الأخفش 2/ 519.

(5) ينظر: المحكم والمحيط الاعظم لابن سيده 7/ 181-182، والدرس الصرفي عند الفرّاء 97.

(6) ينظر: التفسير الخازن 4/ 363، ومحاسن التأويل 17/ 6009، وصفة البيان 2/ 489-490.

(من نطفة ذات أمشاج) أي ذات اخلاط ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامة [1] .

اما الزمخشري فقد كرر القول بأن امشاج مفرد لا جمع فقال ان امشاج كقول العرب: برمة اعشار.

ويرد اكياش وهي الفاظ مفردة غير جموع بدليل وقوعها صفات للافراد ثم قال لا يصح ان تكون امشاج جمع تكسير لمشج لانهما مثلان يوصف بكليهما المفرد [2] لكنه نقل بعد ذلك رواية عن قتادة تفيد ان معنى امشاج: الوان واطوار أي تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة [3] ... فهو بهذا يورد ما يفيد ان امشاجاً جمع.

أناسي:

كذلك وقف الفرّاء عند هذه اللفظة لشيء من التفصيل واوجز الاخفش وذلك عند كلامهما في بيان قوله تعالى: ﴿وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾[4].

فقد قال الفرّاء: "وأناسي كثيراً واحدهم إنسيّ وان شئت جعلته إنساناً ثم جمعته أناسيَّ فتكون الياء عوضاً من النون، والأنسان في الأصل إنسيان لان العرب تصغره أنيسيان واذا قالوا أناسين فهو بين مثل بستان وبساتين وإذا قالوا: (أناسي كثيراً) فخففوا الياء اسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل قراقير وقراقر ويبين جواز اناسي بالتخفيف قول العرب (اناسية كثيرة) ولم نسمعه في القراءة"[5].

فقد اجاز الفرّاء هنا عدة وجوه هي:-

1- ان يكون أناسيّ جمعاً لإنسيّ.
2- ان يكون مفردة إنساناً ثم جمع على اناسين ثم ابدلت النون ياءً وأُدغمت في الياء الاولى فصار أناسيَّ.

---

(1) ينظر: تفسير الخازن 4/ 363.
(2) ينظر: الكشاف 4/ 666.
(3) ينظر : المصدر نفسه 4/ 666.
(4) الفرقان 49.
(5) معاني الفرّاء 2/ 269-270.

3- ان تحذف احدى الياءين وهي الياء الزائدة بين عين الكلمة ولامها أي بين السين والياء المبدلة من النون فيصير اناسي بالتخفيف وهذه الوجوه الثلاثة قد قرئ بها.

4- وبعض العرب يقول (أناسية كثيرة) بالتخفيف والتاء وهذا ما يقوي الوجه الثالث لكنه لم يقرأ به احد.

اما ابو الحسن الاخفش فقد اكتفى بالقول: "وأناسي كثيراً مثقّلة لأنها جماعة الانسيّ"[1] فهي اذن عنده جمع لأنسي في حين نجد ان جمهور البصريين مجمعون على ان اصل اناسيّ اناسين بوزن فعالين لأنه جمع انسان التي هي بزنة فعلان اذ قلبت النون الاخيرة ياءً وادغمت في الياء السابقة لها. ثم بعد ذلك خففه بعض العرب فقالوا أناسي بوزن فعالي [2] ، وان هذا احد الوجوه التي قال بها الفرّاء.

ذلل :

وقد يكتفيان بالاشارة إلى كون اللفظ جمعاً مع ذكر مفردة على ما نجد في تفسيرهما قوله تعالى في ذكر النحل: ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا﴾ [3] . اذ قال الفرّاء: "ذللاً نعت للسبل يقال: سبيل ذلول وذلك للجمع ويقال: ان الذلل نعت للنحل أي ذللت لأن يخرج الشراب من بطونها" [4] . فالذلل عنده جمع ذلول سواء اكان المراد وصف السبل ام وصف النحل.

وقال الاخفش: "... وواحدها الذلول وجماعة الذلول: الذلل" [5] .

وفي لسان العرب : " ... وطريق ذليل من طرق ذلل ، وقوله تعالى : ﴿فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ﴾ [6] ، فسره ثعلب فقال : يكون الطريق ذليلاً وتكون

---

(1) معاني الاخفش 2/ 422.

(2) ينظر: المقتضب 1/ 33، اشتقاق اسماء الله 24، سر صناعة الاعراب 1/ 138، التبيان 67/1، الممتع في التصريف 1/ 372، البحر المحيط 6/ 505.

(3) النحل 69.

(4) معاني الفراء 2/ 109.

(5) معاني الاخفش 2/ 384.

(6) النحل / 69 .

هي ذليلة وقال الفرّاء ذللاً نعت السبل يقال سبيل ذلول وسبلٌ ذلل ويقال إنّ الذلل من صفات النحل أي ذللت لتخرج من بطونها " [1] ، والمراد بالصفات هنا الحال وكذلك قول الفرّاء نعت السبل يراد به الحال لأن النحل معرّف بالألف واللام والسبل معرفة بالإضافة إلى ربّك وذللاً نكرة فلا تكون نعتاً لها بالمعنى الاصطلاحيّ ، وإنما هي حال والحال وصف .

معقبات:

ومما وقف عنده الفرّاء والاخفش (معقبات) في قوله تعالى: ﴿***لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ***﴾ [2] . قال الفرّاء: "... المعقبات: الملائكة ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار يحفظونه ، والمعقبات ذكران إلاّ أنّه جميع [*] جمع ملائكة معقبة ثم جمعت معقبة كما قال ابناوات سعد ورجالات جمع رجال..." [3] . يريد الفرّاء ان معقبات لفظة مؤنث معناه مذكر مستدلاً على ذلك بقوله تعالى بعد ذلك: ﴿***يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ***﴾ [4] . فقال يحفظونه بالتذكير ثم علل تأنيثه بأنه جمع جمع وان كانت عبارته فيها غموض اذ لا يفهم معنى قوله: "جمع جمع ملائكة" الا ان يكون هناك خلل في النص لكنه على اية حال يعد معقبه جمعاً كما نقول جاءت المحاربة والموالية وتريد الجماعة من ذلك ثم جمعت معقبة على معقبات كما جمع رجل على رجالات ، وكما قالوا في سعد تميم وسعد قيس وسعد هذيل ابناوات سعد [5] .

أما الاخفش فقد نحا في هذا اللفظ منحىً آخر فقال: "وأما المعقبات فانما انثت لكثرة ذلك منها نحو النسّابّة وعلامة ثم ذكر لان المعنى مذكر فقال:***يَحْفَظُونَهُ***

---

[1] لسان العرب ، مادة (ذلل) .

[2] الرعد 11.

[*] هكذا في معاني الفّراء ولعله جمع جمع.

[3] معاني الفراء 2/ 60.

[4] الرعد / 11 .

[5] ينظر: القاموس المحيط ، مادة (عقب) .

مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ [1] " [2] . اذ يرى الاخفش ان معقبات جمع معقب لكن جمع جمع مؤنث لكثرة لحاق تاء المبالغة لامثاله من المشتقات المتضمن معنى الفاعلية كالعلامة والنسابة اذ ان لحوق هذه التاء كان مسوغاً. لجمع مثل هذه المشتقات جمع مؤنث لان هذه التاء اصل في التأنيث وان اريد فيها المبالغة فيما بعد كما قالوا كاتبة وعالمة في المؤنث ثم قالوا راوية في المذكر.

على ان الزمخشري يرى ان اصل معقبات معتقبات فادغمت التاء في القاف فهو مثل: (المعذّرون) اصله المعتذرون ثم ادغمت التاء بالذال [3] . والتاء المدغمة تلقى حركتها على الساكن الذي قبلها العين في المعذرون والقاف في المعقبات، وجوز الزمخشري في معقبات: مُعقبات بكسر العين قال: ولم يقرأ بذلك احد وانما جوز ذلك اتباعاً لكسرة القاف.

قال: وقرئ: له معاقيب جمع معقّب او معقّبة والياء عوض من حذف إحدى القافين في المفرد [4] .

(طيْر ، ركْب ، صحْب) :

وهناك ألفاظ انفرد بمعالجتها الأخفش كما انفرد الفراء بمعالجة غيرها فمن ذلك ما خالف فيه الأخفش سيبويه وجمهور البصريين في كتابه معاني القرآن مما عرف عند البصريين باسم الجمع نحو:(طيْر وركْب وصحْب)،ولعل هذه المسألة لم تذكر في معاني الفرّاء ، لذا سأوجز القول في مخالفة الأخفش للبصريّن .

ذهب سيبويه وجمهور البصريين من بعده إلى أنّ نحو (ركب وصحب وطير) اسم جمع لا جمعٍ ولذلك يُصغّر على لفظه ولا يُردّ إلى مفرده خلافاً للجمع فيقال : رُكيْب وطُيَيْر وصُمَيْب [5] .

---

(1) ينظر: القاموس المحيط.

(2) معاني الاخفش 2/ 371.

(3) ينظر : الكشاف 2/ 352.

(4) ينظر : المصدر نفسه .

(5) ينظر : الكتاب 624/3 .

أمّا أبو الحسن الأخفش فقد نُقل عنه أنه يعدّ ذلك جمعاً مفرده ما جاء على (فاعل) من لفظه نحو : راكب وطائر وصاحب ، وأنه حين يصغّره يردّه إلى مفرده فيقول : رُوَيْكَبون وصُوَيحبون [1] .

وما ذكره الأخفش في معاني القرآن ليس صريحاً بكل ذلك ، لأن ما ذكره لا يعدو أنّ نحو (طير) جمع ولا ينفي ذلك أنه أراد المعنى وبذلك يكون موافقاً للبصريين قال في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّات*** ﴾ [2] .

" فجمع لأن الطير جماعة مثل قولك : صاحب وصحب وشاهد وشهْد وراكب وركبْ " [3] . لكن احتجاج البصريين عليه ولاسيما المازني الذي كان تلميذاً له يدلّ على أنّ رأيه ما سبق ذكره من المخالفة ، فقد احتج المازنيّ والفارسيّ وابن جنيّ بقول الراجز :-

ربيّتُـــهُ بعصـــبة مـــن ماليـــا أخشـــى رُكَيْبـــاً ورُجَـــيْلاً عاديـــا [4]

إذ صغرّ (ركباً) على ركيْب ولم يُصغّرْه على (رُوَيْكبين) .

على أن الجوهريّ صرّح في الصحاح بأنّ طيراً جمع طائر إذ قال : "الطائر جمعه طير مثل صاحب وصحب وجمع الطير طيور وأطيار مثل فرخ وفروخ وأفراخ ، وقال : قطرب : الطير أيضاً قد يقع على الواحد ، وأبو عبيده مثله وقرئ : (فيكون طيراً بإذن الله) ... والطير أيضاً الاسم من التطير ، ومنه قولهم : لا طير إلا طير الله ... قال ابن السكّيت : يقال : طائر الله لا طائرك ولا تقل : طير الله ... " [5] ، ويفهم مما أورده الجوهري أن قطرباً وأبا عبيدة يجيزان وقوعه على المفرد ، ومما يؤيد وقوعه على المفرد قراءة عاصم : ﴿ ***فَيَكُونُ طَيْراً*** ﴾ [6] ، لأن عيسى عليه السلام كان يصنع لهم طائراً من الطين وليس في الآية الكريمة ما يدلّ على أنه جمع بل ما فيها

---

(1) ينظر : المنصف 101/2 ، وشرح الشافية 203/2 ، واللسان ، مادة (ركب) .

(2) الملك / 19 .

(3) معاني الأخفش 504/2 .

(4) ينظر : المنصف 101/2 ، وشرح الشافية 204/2 .

(5) الصحاح (طير) .

(6) آل عمران / 49 .

يشير إلى الإفراد نحو : " فانفخ فيه " ولم يقل تعالى : (فيها) وقال (يكون) بالتذكير ، فهذا يقوّي وقوعه على المفرد والجمع .

4- الأفعال :

يتسنه:

ومما وقفا عنده في شيء من التفصيل (يتسنه) في قوله تعالى: ﴿***فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ***﴾ [1] .

قال الفرّاء: "...جاء التفسير لم يتغير بمرور السنين عليه مأخوذ من السنة وتكون الهاء من اصله من قولك بعته مسانهة تثبت وصلاً ووقفا ومن وصله بغيرها جعله من المساناة إن لام سنة تعتقب عليها الهاء والواو وتكون زائدة صلة بمنزلة قوله: (فبهداهم اقتده) [2] ، فمن جعل الهاء زائدة جعل فعّلت منه تسنيت الا ترى انك تجمع السنة سنوات فيكون تفّعلت على صحة ومن قال في تصغير السنة سنينه وان كان ذلك قليلاً جاز ان يكون تسنيت تفعلت أبدلت النون بالياء لما كثرت النونات كما قالوا تظنّيت واصله الظن وقد قالوا هو مأخوذ من (حمأ مسنون) [3] يريد متغير فان يكن كذلك فهو ايضاً مما أبدلت نونه ياء ونرى ان معناه مأخوذ من السنة أي لم تغيره السنون والله اعلم" [4] .

يريد ان اشتقاق الفعل (يتسنّه) من لفظ السنة لأنهم يقولون بعته مسانهة فتثبت الهاء التي هي لام الكلمة وصلاً ووقفاً كما تثبت هاء التأنيث التي بعدها والواقع ان معنى السنة مطابق للقصة لأن فيها ان عزيراً عليه السلام قد لبث في موته مئة عام فينبغي في غير المعجزة ان يتأثر طعام عزير وشرابه بفعل تلك السنين ولكنه لم يتأثر بفعل المعجزة اذ اراد الله تعالى ان يريه ذلك. ثم ذكر الفرّاء وجهاً آخر وهو ان يكون من المساناة وتكون الهاء زائدة للوقف كما قال تعالى: ﴿***فَبِهُدَاهُمُ***

---

(1) البقرة / 259.

(2) الانعام /90.

(3) الحجر / 26.

(4) معاني الفرّاء 1/ 172.

﴿ ***اقْتَدِهِ*** ﴾ فالهاء للسكتة مستدلاً بأن بعض القرّاء وصلوا بغير هاء فقرؤوا (لم يتسنَّ وانظر) ويكون من تسنّيتُ بدليل جمع السنة على سنوات ويجوز ان يكون اصله تسنّنت ثم ابدلت النون الثالثة ياءً تخلصاً من توالي الامثال كما قالوا تظنيت في تظنّنت ثم علق على من قال انه مأخوذ من لفظ مسنون في قوله تعالى: ﴿ ***مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ*** ﴾، وقال انه ابدلت فيه النون ياءً ايضاً لأنه يتسنن ولعله اراد بذلك انه اصبح (يتسنّي) ثم ابدلت الياء الفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت في الجزم وجيء بهاء السكت ويكاد يكون ما قال الاخفش في ذلك متقارباً مع قول الفرّاء مع بعض الزيادات قال الاخفش: "... فتثبت الهاء للسكوت وإذا وصلت حذفتها مثل اخشه واثبتها بعضهم في الوصل فقال (لم يتسنّه وانظر) فجعل الهاء من الاصل وذلك في المعنى... لم تمرر عليه السنون، فالسنة منهم من يجعلها من الواو فيقول سنيّه ومنهم من يجعلها من الهاء فيقول سنيهة يجعل الذي ذهب منها هاء كأنه أبدلها من الواو كما قالوا اسنتوا إذا اصابتهم السنون ابدل التاء من الياء ويقولون بعتهم مساناة ومسانهة ويكون لم يتسنّه ان تكون هذه الهاء للسكوت ويحمل قول الذين وصلوا بالهاء على الوقف الخفي وبالهاء نقرأ في الوصل" [1] .

فقد وافق الفرّاء في انه جعل الهاء للسكت وان الفعل مأخوذ من لفظ السنة او السنين ووافقة على ان من اثبت الهاء في الوصل جعلها من اصل الفعل لكنه زاد عليه ان الذين وصلوا باثبات الهاء انما وقفوا عليها وقفاً خفياً ثم انتقلوا الى اللفظ الآخر (وانظر) فيظن الذي يسمعهم انهم وصلوا باثبات الهاء ولكنهم وقفوا عند الهاء وقفاً قصيراً ثم انتقلوا فاثبات الهاء اذن في الوقف لا في الوصل وقال الاخفش انه يقرأ هكذا.

ومما يذكر هنا ان ابا عمرو الشيباني ذهب ايضاً الى انه من تسنن يتسنن أبدلت النون الثالثة الفاً لتوالي الامثال كما أبدلت في (دساها) [2]، اذ اصله (دسسها ووزنه (يتفعه) [1] .

---

[1] معاني الأخفش 1/ 182.

[2] اشارة الى قوله تعالى: ﴿ ***وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا*** ﴾ الشمس .

واورد ابو حيان (ت 745هـ) في البحر المحيط مذهباً آخر للنقاش مفاده ان الفعل (يتسنّه) مأخوذ من (آسن) في قوله تعالى: ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[2] . وبذلك يكون اصله يتأسن على يتفعّل ثم يتسنّ على وزن يتعلّف ثم أبدلت الهمزة هاءً لأن يتسنّه وآسن يفيدان التغير فاصلهما واحد [3] ، ومهما قيل في وزنه وأصل اشتقاقه فالراجح عندي أنه من مادة (سنة) كما قال الفرّاء والاخفش لأن العرب تستعمل الفعل بلفظ زمانه إذا علم المراد منه نحو (تمسون) و(تصبحون) أي في وقت المساء ووقت الصباح. فكأنّ الطعام والشراب لم تمرر عليهما تلك السنون كما تقول لم يصبح زيدٌ في الدار لم يمرّ عليه الصباح وهو في الدار.

يصدون :

ومن الافعال التي تطرق الى بنيتها الفرّاء والاخفش يصدون في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ [4]. إذ قال الفرّاء: "... حدثني بو بكر ابن عياش عن عاصم انه ترك يصدون من قراءة أبي عبد الرحمن وقرأ يصدون، قال الفرّاء... ان ابن عباس قرأ يصدون أي يضحون يعجون، وفي حديث آخر ان ابن عباس لقي ابن اخي عبيد بن عمير فقال: ان ابن عمك لعربي فماله يلحن في قوله (اذا قومك منه يصدون) انما هي يصدون،

العرب تقول يصدُ ويصُد مثل يشد ويشدُ وينم وينُم من النميم . يصدون منه وعنه سواء"[5] . فالظاهر ان الفرّاء قد رغب عن قراءة الضم تبعاً لعاصم الذي التزم الكسر وترك قراءة الضم التي كان يقرأ بها ابو عبد الرحمن وهو شيخ عاصم في القراءة لكن

---

(1) ينظر اصلاح المنطق 302، تفسير غريب القرآن 94-95، ولسان العرب 17/ 397، الدرس الصرفي عند الفرّاء 108 .

(2) محمد / 15.

(3) ينظر: البحر المحيط 2/ 285، والمجيد في اعراب القرآن المجيد 647، والدرس الصرفي عند الفرّاء 109.

(4) الزخرف / 57.

(5) معاني الفراء 3/ 36-37.

الفرّاء نقل في آخر كلامه ان العرب تقول بالكسر والضم كسائر الامثلة التي ذكرها وانها تعدية بمن وعن على السواء. اما الاخفش فقد قال: "يصدون ويصدون كما قال يحشر ويحشر"[1] .

يتضح مما ذُكر أن الفرّاء والأخفش قد عالجا مجموعة من القضايا الصرفيّة وعلى النحو الآتي :

1- يتفقان على معالجة بعض القضايا الصرفيّة أحياناً .

2- يتناولان المادة الصرفية نفسها ويختلفان في طريقة معالجتها أحياناً فكل منهما يثبت ما يراه مناسباً .

3- ينفرد أحدهما في معالجة المادة الصرفية دون الآخر أحياناً ، أي أن الآخر لم يتناول تلك المادة .

4- يفصّل القول أحدهما في معالجة المادة الصرفيّة أحياناً في حين نجد الآخر لا يتوسع ولا يفصل القول بل يمر بها مروراً سريعاً ولا سيما الأخفش .

5- إن ما تناولاه من قضايا صرفيّة أقل مما تناولاه من قضايا نحويّة وصوتية ودلاليّة في معانيهما .

---

[1] معاني الأخفش 2/ 474.

الفصل الرابع

الدلالة بين الفرّاء والأخفش

المبحث الأول : الأضداد .
المبحث الثاني : الترادف .
المبحث الثالث : المشترك اللفظي .
المبحث الرابع : النحت والتركيب .
المبحث الخامس : تطور الدلالة .

الدلالة :

الدلالـة لغـة: دل فـلانٌ اذا هـدي [1] ، وقـال يـدل هـدى [2] . وقـد دلـه علـى الطريق يدله دلالة ودلالة ودلولة اعلى [3] .

الدلالـة اصـطلاحاً: "هـي علـم دراسـة المعنـى أو العلـم الـذي يـدرس المعنـى او ذلـك الفـرع مـن علـم اللغـة الـذي يتنـاول نظريـة المعنـى او ذلـك الفـرع الـذي يـدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادراً على حمل المعنى" [4] .

والدلالـة: " هـي علاقـة اللفظ بـالمعنى، فـاللفظ دال والمعنـى مـدلول، والدلالـة مـا ينصرف اليه اللفظ في الذهن من مدرك او محسوس" [5] .

وقد عنـي علمـاء اللغـة بالدلالـة عنايـة كبيـرة فـي مصـنفاتهم فمـن هـؤلاء العلمـاء الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي وتلميـذه سيبويه والكسـائي امـا الفراء والاخفش– موضـوع البحث– فقد الف كل منهما كتابا فـي معاني القرآن تنـاولا فيهما قضـايا اللغة كافة من دلالة وصوت وصرف ونحو ومعجم. .

وستقوم دراسة الظواهر الدلالية على ما تناولاه من ظواهر دلالية في معانيها.

---

[1] لسان العرب/ دل .

[2] المصدر نفسه.

[3] المصدر نفسه.

[4] علم الدلالة : 11.

[5] الاضداد في اللغة : 55.

المبحث الاول
الاضداد

الاضداد لغة:- "الاضداد واحدها ضدٌّ وضديدة، والضدّ النظير، يقال لا ضد له ولا ضديد لهُن أي لا نظير له، ولا كفءَ لهُ" [1] .

"ضد الشيء ضديده وضديدته خلافه، وضده ايضاً مثله، والجمع اضداد" [2] والاضداد اصطلاحاً: "أن يدل اللفظ الواحد على معنيين متضادين كدلالة الجون على الاسود والأبيض" [3] .

قال ابن فارس: " ومن سنن العرب في الأسماء ان يسموا المتضادين باسم واحد نحو الجون للأسود، والجون للأبيض" [4] .

وقد اختلف علماء اللغة في الاضداد منذ التفاتهم اليها بين مثبت لها مدافع عنها وبين منكر لها الا انهم اتفقوا جميعاً على انه ليس اصيلاً في الوضع وانما دعت الى وجوده اسباب معروفة ذكرتها بعض كتبهم [5] وسنوردها في قابل البحث إنْ شاء الله.

ومن المثبتين وجود الاضداد في العربية: ابو علي محمد بن المستنير قطرب "204هـ" الذي ألف كتاب الاضداد وألف فيه الاصمعي "216هـ" وابن السكيت يعقوب بن إسحاق "244ه" وابو حاتم السجستاني "255ه" [6] وغيرهم.

اما المنكرون للاضداد فهم قلة وقد قال فيهم ابو بكر الانباري في مقدمة كتابه "ويظن أهل البدع والزيغ والازراء بالعرب ان ذلك كان منهم لنقصان حكمتهم وقلة بلاغتهم وكثرة الالتباس في محاوراتهم" [7] . وعلل السيوطي سبب انكار هؤلاء

---

(1) المختار من صحاح اللغة "ضد".

(2) المصدر نفسه .

(3) اللسان "ضدد".

(4) الصاحبي : 117.

(5) ينظر : رسالة الاضداد للمنشي، 13.

(6) المصدر نفسه 9-12.

(7) تصحيح الفصيح 1/ 359.

للاضداد في أنهم كانوا ينظرون إلى الاضداد على أنه من المشترك اللفظي، قال: "مفهوما اللفظ ، أما ان يتباينا لا يمكن اجتماعهما في الصدق على شيء واحد كالحيض والطهر، فانهما مدلولا القرء ولا يجوز اجتماعهما لو أحدث في زمن واحد، او يتواصلا. فاما ان يكون احدهما جزءاً من الآخر كالممكن العام الخاص وصفة كالاسود لذي السواد فيمن سمى به" [1] .

يتضح من هذا ان المنكرين للاضداد كانوا قد وهموا والتبس عندهم مفهوم الاضداد بمفهوم المشترك اللفظي.

واهم اسباب نشأة الاضداد في اللغة هي [2] :

1- اختلاف اللهجات واللغة الموحدة، وذلك ان يكون احد المعنيين في لهجة قبيلة، والمعنى الثاني في لهجة قبيلة اخرى، ولم تكن اللفظة لدى القبيلتين من الاضداد، غير انه لما توحدت العربية بعد الاسلام ودونت موادها اجتمع للفظة هذا المعنى وذاك وصارت من الاضداد مثل "السدفة" تعني الظلمة عند تميم والضوء عند قيس. و(لمق) تعني كتب عند بني عقيل ومحا عند قيس والقرء تعني الطهر عند الحجاز والحيض عند اهل العراق.

2- تطور الدلالة وشمولية المدلول الاول: وذلك ان تكون اللفظة تدل في الاصل على معنى عام شامل تطور على سبيل الاتساع الى معنيين متضادين مثل القرء الذي هو الطهر والحيض، فالكلمة كانت تدل في الاصل على معنى (الوقت) و(الصريم) التي هي لليل والنهار فانها كانت تدل على معنى عام هو (المنقطع) و(الصريم) التي هي لليل والنهار، و(عسعس) التي تعني اقبل الليل وادبر، فانها تعني في الاصل (وقت ظلمته) .

3- التطور الصوتي ومظاهر الخطأ والتصحيف. وذلك ان تتعرض اصوات لفظة من الالفاظ الى تغيير في حذف او زيادة، فيترتب على ذلك ان تتحد مع اصوات لفظة اخرى مضادة لها في المعنى، فتنشأ لفظة من الفاظ الاضداد

---

[1] المزهر 387/1.

[2] رسالة الاضداد للمنشيء : 23.

مثل (زبَرَ) التي قيل انها تعني قرأ وكتب فيبدو ان معنى قرأ جاء من الفعل (زبر) المعرب عن الفارسية ومعنى كتب جاء من تطور صوت الذال في الفعل (ذبر) إلى الزاي و(المتين) بمعنى القوي والضعيف، فمعنى المنه في الاصل هو الضعف ويبدو انه صادف اتحادها بكلمة (متين) التي تعني القوي، فصار لها معنيان متضادان.

4- الدوافع النفسيّة والاجتماعيّة: وذلك ان تطلق اللفظة على ضد معناها المعروف لدافع من الدوافع. كالتفاؤل او التهكم والسخرية او الخوف من الاصابة بالعين. فيجتمع للفظة حينئذ معنيان متضادان هما: معناها الاصلي والمضاد الذي دعت اليه حاجة نفسية او اجتماعية نحو قولهم (امرأة بلهاء) لناقصة العقل من النساء وكاملة العقل كأنهم خافوا على كاملة العقل من ان تصاب بالعين . (السليم) للسليم واللديغ تفاؤلاً للثاني بالسلامة.

5- اختلاف الصيغ والعوارض التصريفية: وذلك ان يعتور الصيغ الصرفية والمشتقات ما يدل على انها تتصرف للمعنى وضده، كاسم الفاعل الذي يدل على المفعول ايضاً وبالعكس.

6- الثنائية واختلاف الاصلين: وذلك ان الضد مكون في الأصل من ثنائيين اجتمعا بفعل ظاهرة النحت في العربية، وكان لكل ثنائي منهما معنى يضاد المعنى الآخر، فاجتمع بعد اندماجهما المعنيان المتضادان للكلمة... مثل (ضف) التي تعني زاد ونقص، فالمعنى الاول منحدر من الثنائي (ضف) الدال على الزيادة وبالمعنى الثاني من (ضيع) الدال على (النقصان).

7- المجاز والمقلوب من التراكيب: وذلك ان طائفة كبيرة من الاضداد يتضح فيها ان احد معنييها حقيقي والآخر مجازي، انتقل الاستعمال بهذه الالفاظ من معانيها الاول الحقيقية الى معانٍ جديدة مجازية بطريقة من طرق انتقال الدلالة المعروفة لدوافع كثيرة في نفس المتكلم مثل (الناس) للناس ويقال ناس من الجن.

8- دور التعسف في تكثير الاضداد، وذلك ان قسماً كبيراً من الالفاظ التي دخلت كتب الاضداد على انها منها، لا يمكن تفسير الضديّة فيها الا بتعسف

اصحاب تلك الكتب واصطناعهم اياها في هذه المجموعة التي لا تلحظ فيها الضديّة. مثل: "ايوب" و"إسحاق" و"يعقوب" ينصرف كل منها اعجمياً وعربياً.

وبعد هذا العرض لأسباب نشوء الاضداد في اللغة يمكننا القول ان اهم اسباب نشوء ظاهرة الاضداد هو اختلاف اللهجات العربية والتطور الدلالي لبعض الالفاظ.

ومن يتصفح معاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن للأخفش يجد تدافع اللهجات العربية التي ذكرها العالمان وعبّرا عنها باللغات والاشارة واضحة جداً إلى سبب هذه الظاهرة وتبدو اكثر وضوحاً في معاني الفراء فلنستمع الى قول الفرّاء في (اشتروا) من قوله تعالى: ﴿ ***بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ*** ﴾ [1] ، "معناه والله اعلم باعوا انفسهم. وللعرب في شروا واشتروا مذهبان، فالأكثر منهما ان يكون شروا: باعوا وأشتروا: ابتاعوا، وربما جعلوهما جميعاً في معنى باعوا وكذلك البيع، يقال: بعت الثوب، على معنى أخرجته من يدي وبعته: أشتريته وهذه اللغة في تميم وربيعة" سمعت أبا ثروان يقول لرجل: بعْ لي تمرا بدرهم يريد اشتر لي"[2] .

ان الفرّاء والاخفش لم يذكرا في كتابيهما مصطلح الاضداد ولم يذكرا اسباب نشوء الاضداد ألا انهما ذكرا الكثير من الامثلة على هذه الظاهرة ونقلا لغات القبائل واختلاف دلالاتها وعليه يمكن القول أن مصطلح الاضداد لم يعرفه بعد كل من الفرّاء والاخفش.

ومن خلال الدراسة الموازنة بين معاني الرجلين وما جاء فيهما من شواهد على ظاهرة الاضداد تبين ان الفراء والاخفش يفسران احياناً الالفاظ نفسها ويوردان المعاني المتضادة وفي احيان اخرى ينفرد كل منهما في تفسيره لألفاظ لم يتطرق لها الآخر وفيما يأتي بيان لذلك:-

فمن الشواهد على ظاهرة الاضداد التي ذكرها كل من الفراء والاخفش معاً. لفظة (وراء).

---

[1] البقرة/ 90.

[2] معاني الفراء 56/1.

قال الفرّاء في لفظة "وراء" من قوله تعالى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ﴾ [1] "هو: أمامهم ملك. وهو كقوله: ﴿مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ﴾ [2] أي انها بين يديه، ولا يجوز ان تقول لرجل وراءك: هو بين يديك، ولا لرجل هو بين يديك، هو وراءك انما يجوز ذلك في المواقيت من الأيام والدهر ان تقول: وراءك برد شديد وبين يديك برد شديد، لأنك انت وراءه فجار لأنه شيء يأتي فكانه اذا لحقك صارَ من ورائك وكأنك اذا بلغته صار بين يديك، فلذلك جاز الوجهان"[3] .

اما الاخفش فأنه فسّر لفظة (وراء) بقوله أي من أمامهِ، وانما قال (وراء) أي انه وراء ما هو فيه، كما تقول للرجل: هذا من ورائك أي سيأتي عليك، وهو من وراء ما أنت فيه، لأن ما أنت فيه قد كان" [4] .

"مثل ذلك فهو وراؤه" [5] .

ومن الأمثلة ايضاً على الالفاظ المتضادة التي ذكرها كل من الفرّاء والاخفش لفظة (يشري) .

وقد اوردنا قول الفرّاء فيها في الحديث عن اسباب نشوء الاضداد اما قول الاخفش فهو " تقول: (يبيعُها) كما تقول: (شَريتُ هذا المتاعَ) أي بعتهُ، وشريْتُهُ: إشتريتهُ، أيضاً يجوز في المعنيين جميعاً كما تقول إن الجل الأفضل المتاع،: إن الجلَّ لأردئه، على نحو ذلك يجوز مع كثير من مثله وكذلك "الجلُ" يكون العظيم ويكون الصغير وكذلك (السدفُ) يكون الظلمة والضوء. وقال الشاعر:

وأرى أرْبـــدَ قـــدْ فَـــارَقني ومِـــنَ الأرزَاء رُزءٌ ذو جلـــلُ

أي عظيم، وقال الآخر:

ألا إنمـــا أبكـــي ليـــومٍ لقيتـــهُ بِجـرتم صـادٍ كـلُّ مـا بعـدهُ جلـل

أي صغير" [1] .

---

(1) الكهف/ 79.

(2) إبراهيم/ 16.

(3) معاني الفراء 157/2.

(4) معاني الاخفش 374/2.

(5) المصدر نفسه 374/2.

ومن الأمثلة ايضاً على الالفاظ المتضادة التي ذكراها لفظة "زوج" من قوله تعالى: ﴿ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾ [2] .

قال الفراء: "فإن شئت جعلت الثمانية مردودة على الحمولة، وان شئت أضمرت لها فعلا وقوله: "ثمانية أزواج" الذكر زوج، والأنثى زوج" [3] .

اما الاخفش فقال: "وانما قال: ثمانية أزواج لأن كل واحد زوجٌ تقول للاثنين: هذان زوجان، وقال الله عز وجل: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ [4] وتقول للمرأة: هي زوج وهي زوجةٌ، و: هو زوجها، قال: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [5] ، يعني المرأة ، وقال : ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ [6] ، وقال بعضهم: الزوجة وقال الاخطل :

زَوْجَةَ أَشْمَطَ مَرْهُوبٍ بَوَادِرُهُ قَدْ صَارَ فِي رَأْسِهِ التَّخْوِيصُ وَالنَّزَعُ

وقد يقال للاثنين أيضاً : هما زَوْج ، وقال لبيد :

مِنْ كُلِّ مَحْفُوفٍ يُظَلُّ عِصَّيهُ زَوْجُ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا [7]

يفهم من هذا ان الفرّاء لم يتعمق في تمثيله لظاهرة الاضداد في حين ان الاخفش تعمق وفصل القول فيها .

ويبدو ان الاخفش قد تبع قطرب في رأيه بلفظة (زوج) اذ ذهب قطرب الى ان لفظة (زوج) من الاضداد يقال زوج للاثنين ، وزوج للواحدة [8] وقد وثق ذلك الاخفش

---

(1) معاني الاخفش 166/1.

(2) الانعام/ 143.

(3) معاني الفراء 359/1-360.

(4) الذاريات/ 51، 49.

(5) الأعراف / 189 .

(6) الأحزاب / 37 .

(7) معاني الأخفش 289/2 .

(8) ينظر : الاضداد في اللغة (الانباري) / 373 .

بالقران وبالشعر ومن الامثلة على الالفاظ المتضادة التي انفرد بذكرها الاخفش ولم يذكرها القراء لفظة(قرْوء) من قوله تعالى﴿ ***ثلاثَةَ قُرُوءٍ*** ﴾[1] .

قال الأخفش : " وتقول : قَدْ أَقْرَأَتِ المرْأَةُ إقراءً ، بالهمز إذا صارت صاحبة حَيْضٍ ، وتقول : مَا قرأتْ حَيْضَةً قَط ، مثل : مَا قَرَأَتْ فُرْآناً. وقد قَرَأَتْ حَيْضَةَ أو حيضتين ، بالهمز ومَا قرأتْ جنيناً قطّ مثلها ، أي : ما حَمَلتْ. والقَرْءُ: انقضاء الحَيْضِ ، وقال بعضهم مَابَيْنَ الحيضَتيْنِ – قال الشاعر :

ذِرَاعَـــىْ بَكْـــرةٍ أَدْمَـــاءَ بِكْـــرٍ هِجَـانِ اللَّـونِ لَـمْ تَقْـرَأْ جَنِينَـا" [2]

---

[1] البقرة / 223 .

[2] معاني الأخفش 174/1 .

المبحث الثاني
الترادف

الترادف لغة :

" الرِّدْفَ : ما تبع الشيء ، وكل شيء يتبع شيئاً فهو ردِفه وإذا تتابع شيء فهو الترادف، وترادَفَ الشيءُ : تبع بعضه بعضاً والترادف التتابع"[1].

الترادف اصطلاحاً :

" ويُسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام "[2]، فهو أن تدل عدة كلمات مختلفة ومنفردة على مسمى واحد أو معنى واحد دلالة واحدة [3] .

الترادف واللغويون :

إن فكرة الترادف من الظواهر اللغوية القديمة التي حظيت باهتمام العلماء في وقت مبكر ، فكتبهم زاخرة بالإشارات اللغويّة التي تدل بوضوح على هذه الفكرة فمن يتصفحها يجدهم قد وضعوا لها اسماء متقاربة وذلك قبل أن يصطلح لها المصطلح ويتشعب القول فيها ومن أقدم الكتب التي وردت فيها تعابير تدل على هذه الفكرة هو الكتاب لسيبويه الذي عمل تقسيمات للألفاظ في باب اللفظ للمعاني ، إذ قال : " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجِدة ووجدت إذا أردت وجدان الضَّالة واشباهه كثير " [4] .

---

(1) الصحاح وتاج العروس ولسان العرب (ردف) .

(2) الصاحبي / 114 .

(3) ينظر : التعريفات / 37 ، والمزهر 402/1 .

(4) الكتاب 24/1 .

والذي يخصّ الترادف من هذه التقسيمات . القسم الثاني منها الذي ينص على : " اختلاف اللفظين والمعنى واحد .. وهذا التقسيم الذي عمله سيبويه صار منهلاً لعامة أهل اللغة إذ تناقلوه بين ناقل له وبين متصرف فيه بزيادة وشرح ومن هؤلاء قطرب والمبرد وابن فارس والانباري وابن الأثير والسيوطي وغيرهم [1] .

أما الفراء والأخفش فلم أجدهما قد تأثرا بهذه التقسيمات التي عملها سيبويه فلم يوردا شيئاً منها في كتابيهما إلا أنهما يعرفان هذه الظاهرة وقد عبّرا عن معناها ومثّلا لها بكثير من الأمثلة من غير الإشارة إلى مصطلحها وهذا يدل على أنهما لا يعرفان مصطلح الترادف ، وفي أسباب وقوع الترادف قال قطرب : "إنما أوقعت العرب اللفظتين على المعنى الواحد ليدلوا على اتساعهم في كلامهم ، كما زاحفوا في اجزاء الشعر ليدلوا على ان الكلام واسع عندهم وأن مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب والإطالة والاطناب " [2] .

وفي هذا القول دليل آخر على أن المصطلح أي مصطلح الترادف لم يعرف بعد في ذلك العصر لأن قطرب معاصر للفراء والأخفش ولم يصرّح بمصطلح الترادف .

وظاهرة الترادف كظاهرة الأضداد اختلف فيها اللغويون بين مثبت لها ومنكر لها أما المثبتون لها فانهم اجتمعوا بقولهم " جميع أهل اللغة إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا هو العقل ، والجُرْحُ قالوا : هو الكسب والكسب ، قالوا هو : الصَبُّ وهذا يدل على أن اللب والعقل عندهم سواء وكذلك الجرح والكسب والصّب وما أشبه ذلك " [3] .

ومن المثبتين للترادف علي بن عيسى الرمّاني الذي ألّف كتاب الألفاظ المترادفة [4] .

---

(1) ينظر : الترادف في اللغة / 21 .

(2) الأضداد لابن الانباري / 8 .

(3) الفروق اللغويّة : 16 .

(4) ينظر : علم الدلالة : 216 .

أما المنكرون لظاهرة الترادف في العربية فمنهم ثعلب وأبو علي الفارسي وأبو هلال العسكري وأحمد بن فارس وغيرهم [1] .

أما الفراء والأخفش فإنهما أوردا المعاني الدالة على الترادف من دون ذكر لمصطلح الترادف ولم يتطرقا لإثبات هذه الفكرة أو رفضها ولكن ما ذكراه من مترادفات في القرآن الكريم يدل بوضوح على إن هذه الظاهرة من الظواهر الشائعة في اللغة العربيّة .

ومن خلال تتبع ظاهرة الترادف في معاني الفرّاء ومعاني الأخفش تبين أن الفراء قد أولى هذه الظاهرة اهتماماً كبيراً فجاءت واضحة في معانيه لا يعوزها إلا المصطلح أما الأخفش فلم يبد اهتماماً كبيراً بهذه الظاهرة لذلك جاءت غامضة وبها حاجة إلى المزيد من الأمثلة لتوضيحها .

وهذا أمرٌ طبيعي لأن الفرّاء امتاز في معانيه بشمولية معالجة الظواهر اللغويّة وغزارة مادته اللغويّة ونظرته اللغويّة الثاقبة وحسه المرهف في حين أن الأخفش امتاز باقتصاره على بعض الظواهر اللغويّة دون الأخرى فجاءت معانيه مقتضبة مختصرة .

وفيما يأتي إيرادٌ لأمثلة على ظاهرة الترادف من كلا الكتابين . فمن الأمثلة على الترادف في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا*** ﴾ [2] .

قال الفرّاء : " فإن الفوم فيما ذكر لغةٌ قديمةُ وهي : الحِنْطَة والخبز جميعاً قد ذكرا ، قال بعضهم : سمعنا العرب من أهل هذه اللغة يقولون : فوّموا لنا بالتشديد لا غير ، يريدون اختبزوا " [3] .

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه*** ﴾ [4] .

---

(1) ينظر : البحث اللغوي عند ابن حجر العسقلاني : 276 .

(2) البقرة / 61 .

(3) معاني الفرّاء 41/1 .

(4) البقرة / 144 .

قال الفرّاء : " يريد : نحوه وتلقاءه ، ومثله في الكلام . ولِّ وجهك شطره ، وتلقاءه وتجاهه " [1] .

أما الأخفش فإنه أورد مترادفات قليلة في معانيه ومنها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ [2] ، قال الأخفش : " إذا كالوا الناس أوْ وزنوهم ، لأنَّ أهل الحجاز يقولون كِلْتُ زَيْداً وَوَزَنْتُهُ ، أي : كِلْتَ لَهُ وَوَزَنْتُ لَهُ " [3] .

ومن يتتبع معاني الفرّاء ومعاني الأخفش يجد أن ما أورده الفرّاء من ألفاظ مترادفة في معانيه لم يذكرها الأخفش في معانيه وما أورده الأخفش من ألفاظ مترادفة في معانيه على قلتها لم يذكرها الفرّاء في معانيه ، وهذا يؤيد ما ذهبنا إليه في الفصل الأول من هذه الرسالة من أن الفراء لم يتأثر بالأخفش في تأليفه معانيه وهذا يعني أنه لم يتتلمذ عليه .

وبقي أن نبيّن فضل الفرّاء والأخفش على الدرس الحديث في الترادف ولا يتم ذلك الا بأن نورد آراء المحدثين في الترادف وعلى ما يأتي :

الترادف والمحدثون

اختلفت نظرة المحدثين الى الترادف عن نظرة القدامى اليه وهذا يعود الى تطور العلوم اللغويّة في مجال البحث والكشف اذ قطعت شوطاً طويلاً فتوصلت الى حقائق ومعلومات لم يتوصل اليها القدامى وهذا امرٌ طبيعيٌ لان علم اللغة الحديث استخدم الادوات والوسائل الحضارية في اختباراته ومعالجاته[4]. لذا جاءت دراسة المحدثين للترادف موضوعيّة ودقيقة اذا ما قيست بدراسة القدامى.وهذا لايعني اننا نجحد جهد القدامى لانّ فضل الاصالة والابتكار وما توصلوا اليه من نتائج وحقائق بذوقهم اللغوي وحسّهم المرهف لا ينكر بل

---

(1) معاني الفرّاء 84/1 .

(2) المطففين / 3 .

(3) معاني الأخفش 532/2 .

(4) ينظر: الترادف في اللغة : 65 .

هو الاساس الذي قام عليه الدرس اللغوي الحديث وسندلل على ذلك في قابل البحث ان شاء الله.

اشترط المحدثون في الألفاظ التي يمكن عدها من المترادفات شروطاً منها[1] :

1- " الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً في الأقل في ذهن الكثرة الغالبة من أفراد البيئة الواحدة ".

2- " الاتحاد في البيئة اللغويّة أي أن تنتمي الكلمات إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة من اللهجات وعلى هذا يجب ألاّ نتلمس الترادف في لهجات العرب المتباينة والمتباعدة من نحو لغة أهل اليمن القديمة ولغة أهل الحجاز" .

3- " الاتحاد في العصر : ينظر المحدثون إلى المترادفات على أنها واقعة في عهدٍ خاص وزمن معين ، ويعبرون عن هذه النظرة بكلمة الوصفيّة وليس على أساس النظرة التاريخية " .

4- ألاّ يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر كما في الجثل والجفل " بمعنى النحل إذ يمكن أن تعد إحدى الكلمتين أصلاً والأخرى تطوراً لها فالجثل والجفل ليستا في الحقيقة إلا كلمة واحدة وصارت تنطق بعدة صور وعدوها مترادفاتٍ وهمية " .

يُفهم من هذا أن بعض ما وضعه المحدثون من شروط في الكلمات المترادفة ينطبق على بعض ما استشهد به الفرّاء والأخفش من مترادفات

---

(1) في اللهجات العربية ، ص166-167 ، وفصول في فقه اللغة العربية :284-285 ، والترادف في اللغة ، ص65 – 66 ، وينظر : في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث : 18 ، وأصول تراثية في اللسانيات الحديثة : 292-293 .

المبحث الثالث
المشترك اللفظي

المشترك اللفظي : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة " [1] .

أو هو : " أن تدلّ اللفظة الواحدة على معنيين فأكثر " [2] ، وَعَبَّر عنه سيبويه في كتابه بقوله : " واعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت الموجدة ، ووجدت إذا اردت وجد أن الضالة ... " [3] .

المشترك اللفظي واللغويون :

اختلف اللغويون في المشترك اللفظي بين مؤيد له ومنكر ، وفي مقدمة المنكرين له ابن درستويه إذ قال في شرح الفصيح " وقد ذكر لفظة (وجد) واختلاف معانيها ، هذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه ، لأن سيبويه ذكره في أول كتابه ، وجعله من الأصول المتقدمة فظن من لم يتأمل المعاني ولم يتحقق الحقائق أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة وإنما هذه المعاني كلها شيء واحد ، وهو إصابته الشيء خيراً كان أو شراً " [4] .

ويذكر ابن درستويه سبب إنكاره المشترك اللفظي بقوله : " فلو جاز وضع لفظ واحد لدلالة معنيين مختلفين ، أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك أبانة بل تعمية وتغطية ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل ، كما يجيء ، فعل وأفعل فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين ، وأن اتفق اللفظان والسماع في ذلك صحيح من العرب ، فالتأويل عليهم خطأ ، وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى أشتبه اللفظان " [5] .

---

(1) المزهر 369/1 .

(2) الصاحبي / 114 .

(3) الكتاب 24/1 .

(4) تصحيح الفصيح 538/2 .

(5) تصحيح الفصيح 538/2 ، المزهر 385/1 .

أما المؤيدون للمشترك اللفظي فهم أغلب أهل اللغة الذين قالوا بكثرة وروده وضربوا له أمثلة كثيرة ومنهم الخليل بن أحمد الفراهيدي ، وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الانصاري وابن فارس والمبرد والسيوطي وغيرهم وعللوا وقوعه إلى تعدد اللهجات وهو أن يستعمل أحد أفراد القبيلة " اللفظ لمعنى معين ثم يستعمله أخر من قبيلة أخرى لمعنى آخر فيشتهر ذلك اللفظ بين القبيلتين مع دلالته على معنيين مختلفين " [1] ، وهناك من علل وقوع المشترك اللفظي بالاستعمال المجازي وهو أن اللفظة لها معنى واحد في الأصل أما معانيها الأخرى فإنها مجازيّة ، فلفظة (الهلال) اطلقت على عدة معان ومسميات جميعها تشترك في وجه شبه مجازي وهو صورة الهلال أو ضآلته " [2] ، وقد أوضح الدكتور حسن ظاظا الاستعمال المجازي وعلاقته بالمشترك اللفظي بقوله : " وهو قليل جداً في اللغة على الرغم مما يبدو من كثرته وإنما مصدر هذه الكثرة هو التوسّع المجازي في المعنى وتنويع المعاني انطلاقاً من دلالة واحدة ، فالأصل في العين مثلاً أنها تدلّ على عين الماء فلأن هذه تبدو للوارد عليها من أعالي الصحراء قطعة لامعةً من الماء يحف بها النبات فتكون أشبه بالعين وأهدابها ... والعين في أعيان الناس ، وهم وجهاؤهم لقيمتهم في المجتمع التي تشبه قيمة العين في الأعضاء ... وعين الشيء أي نفسه تعبير عن الكل بالجزء " [3] .

والبحث يؤيد ظاهرة المشترك اللفظي لأنها من الظواهر اللغويّة الشائعة في اللغة العربية وأنها – نتيجة لتعدد اللهجات العربية إذ يشيع أحد المعنيين في قبيلة معينة ويشيع المعنى الآخر في قبيلة أخرى وعندما وضعت قواعد اللغة العربية ظهرت هذه المعاني المشتركة في اللغة العربية .

أما الفراء فقد أولى ظاهرة المشترك اللفظي اهتماماً كبيراً ، يتضح ذلك من الشواهد الكثيرة التي أوردها في معانيه وجاءت كثرة الشواهد نتيجة لاطلاعه الواسع على لغات العرب وحفظه المعاني وسماعه عن العرب .

---

(1) المزهر 385/1 .

(2) فقه اللغة ، وافي : 184

(3) كلام العرب : 110 .

وأما الأخفش فيبدو أنه لم يكن مهتماً بهذه الظاهرة في معانيه وفيما يأتي بيان لذلك فمن الشواهد على المشترك اللفظي ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***ذَنُوباً مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ*** ﴾ [1] .

قال الفرّاء : " والذنوب في كلام العرب : الدَّلْوُ العظيمة ولكن العرب تَذهَبُ بها إلى النَّصيب والحظِّ وبذلك أتى التفسير : فإنَّ للذين ظلموا حظاً من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم ، وقال الشاعر :-

لَنَـــا ذَنـــوبٌ وَلكُـــمْ ذَنـــوبُ فـــإنْ أبيـــتم قلنـــا القُليـــب

والذنوبُ يُذَّكرُ ويُؤنَّثُ " [2] ، يبدو أن الفرّاء أورد معاني لفظة (ذنوب) من سماعه لهجات العرب .

أما الأخفش فإنه فسّر الآية بقوله : " أي بِسَجْلٍ منَ العذابِ " [3] ، ولم يذكر معاني (ذنوب) الأخرى .

في حين سبقهما الخليل قائلاً : " الذنوب : الدلو المملوء ماء " واستشهد الخليل على (النصيب) بقول الشاعر :-

لنا ذنوبُ ، ولكم ذنوبَ [4]

وقال أبو عبيدة "الذَّنوب : النصيب وأصله من الدَّلو " [5] ، يتضح من هذا أن الفراء احتج على النصيب بالبيت الشعري نفسه الذي احتج به الخليل ، فيبدو أن هذا الشاهد من الشواهد المشهورة ومتداول بين دارسي اللغة العربية ، فاستشهد به الخليل والفراء وغيرهما .

ومن الأمثلة أيضاً على المشترك اللفظي " لفظ " الماعون الذي ورد في قوله تعالى : ﴿ ***وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ*** ﴾ [6] .

---

(1) الذاريات / 59 .

(2) معاني الفراء 90/3 .

(3) معاني الأخفش 484/2 .

(4) العين (ذنب) 190/8 .

(5) مجاز القرآن 228/2-229 .

(6) الماعون / 7 .

قال الفرّاء: " الماعون : المعروف كله حتى ذكر : القصعة والقدر والفأس، وقال : حدثنا الفرّاء قال : وحدثني قيس بن الربيع عن السُّرى عن عبد خير عن علي قال " الماعون : الزكاة ، حدثنا أبو العباس قال : حدثنا محمد قال حدثنا الفرّاء قال وحدثني قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد عن علي رحمه الله بمثله .

قال : وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : هو الماء وانشدني فيه : " يَمحُّ صبيرهُ الماعون صَبّاً " .

قال الفراء : ولست أحفظ أوله الصبير : السحاب " [1] ، من الواضح أن الفرّاء ذكر معاني لفظة (الماعون) من سماعه للعرب مباشرة ومن سلاسل الاسناد .

أما الأخفش فلم يتعرض لهذه الآية في معانيه ، بينما تابع الفراء أبا عبيدة في إيراده معاني الماعون " إلا أنه حَدّد أزمنة المعاني بقوله : " هو في الجاهلية كل منفعة وعطية والماعون في الإسلام الطاعة والزكاة " [2] ، يبدو أن أبا عبيدة قارن بين معاني لفظة (الماعون) قبل الاسلام وفي الإسلام .

ويمكننا ان نلمح من هذا أن ما أورده الفراء وابو عبيدة من معان تدل على التطور الدلالي لهذه الألفاظ فبعضها يضيق وبعضها الآخر يتسع وهذا ما أيده الدرس اللغوي الحديث عندما عرض لأسباب وقوع المشترك اللفظي .

قال فايز الدايّة : " إن التطور الدلالي ينطبق على عظم ما ورد من حالات المشترك اللفظي وما تردَّد الدارسين أمامه إلا أنه مُوغل في الماضي فبُعدت

العلاقات الرابطة بين أصل وفرع نقل إليه أو خص فيه " [3] ، فهم عبروا عن هذا الأشكال في أن تعدد الدلالة لا يتم إلا في حالة التقاء اللهجات العربية القديمة وجميع

---

(1) معاني الفرّاء 295/3 .

(2) مجاز القرآن 313/2 .

(3) علم الدلالة العربي / 79 .

الألفاظ المشتركة أكتسبت دلالالتها الإضافية في أثناء مسيرتها الاجتماعية والفكريّة والاقتصاديّة [1] .

ومن الشواهد أيضاً على المشترك اللفظي ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ*** ﴾ [2] .

قال الفرّاء : " المحصنات : العفائف ، والمحصنات : ذوات الأزواج التي أحصنهنّ أزواجهن " [3] .

أما الأخفش فلم يتعرض لهذه اللفظة في معانيه .

ومن الأمثلة أيضاً لفظ " الكفل " الذي ورد في قوله تعالى : ﴿ ***يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا*** ﴾ [4] .

قال الفرّاء : " الكِفل : الحظّ ومنه قوله (يؤتِكم كفلين من رحمتِهِ) [5] ، معناه : نصيب " [6] .

أما الأخفش فلم يتعرض لهذه اللفظة في معانيه .

ومن يتأمل معاني القرآن للفرّاء ومعاني القرآن للأخفش يجد أن الفراء قد امتاز بحس لغوي مرهف وعقلية ثاقبة ونظرة شاملة لقضايا اللغة كافة فلا تفوته كبيرة ولا صغيرة إلا وذكرها وبيّن رأيه فيها ، أما الأخفش فإنه أقل اهتماماً من صاحبه ويغفل بعض قضايا اللغة ولا يذكرها كما أنه لم يفسر طائفة من السور القرآنيّة أي لم يتعرض لأي آية من هذه السور [7] ، وهذا الأمر يؤيده حجم الكتابين فمعاني القرآن للفرّاء وقع في ثلاثة مجلدات ، أما معاني القرآن للأخفش فإنه وقع في مجلدين وقد

---

(1) ينظر : المصدر نفسه .

(2) النساء / 24 .

(3) معاني الفرّاء 260/1 .

(4) النساء / 85 .

(5) الحديد / 28 .

(6) معاني الفرّاء 280/1 .

(7) ينظر : سورة الطارق وسورة الأعلى ، معاني الأخفش 536/2 . وسورة الضحى وسورة الشّرح ، معاني الأخفش 540/2 .

اشتمل المجلد الأول على دراسة المحقق والمجلد الثاني على فهارس كثيرة ولهذا جاءت دراسته مقتضبة مختصرة على العكس من دراسة الفرّاء التي جاءت شاملة ووافية .

المبحث الرابع
الاشتقاق – النحت والتركيب

بعد الاشتقاق من أهم وسائل اثراء اللغة ، وقد قسّمه علماء العربية على صغير وكبير وأكبر وكبّار .

ويُعرَّف الصغير بإنه : " استمداد مجموعة من الكلمات من المادة اللغويّة او الجذر اللغوي مع اشتراك أفراد هذه المجموعة في عدد من الحروف وفي ترتيبها ، كما تشترك في الدلالة العامة " [1] .

أما الاشتقاق الكبير فيطلق عليه أيضاً القلب ، وهو أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية من غير تقييد بترتيبها مثل (جذب وجبذ) " [2] .

ويعرف الاشتقاق الأكبر بالابدال وهو : " أن يكون بين اللفظين تناسب في المعنى والمخرج نحو : نعق ونهق فالمعنى متقارب وليس بينهما تناسب في اللفظ، لأنّ في كلّ من الكلمتين حرفاً لا يوجد نظيره في الكلمة الأخرى ، غير أنّ الحرفين اللذين اختلفا فيهما متناسبان في المخرج " [3] .

أما الاشتقاق الكبّار النحت فـ " هو انتزاع كلمة من كلمتين أو أكثر ، وتسمّى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة " [4] .

ويدخل النحت ضمن مباحث الدلالة لذا سيكون موضوع البحث في الاشتقاق ، ويُقسّم النحت على أنواع أهمها :-

1- ما ينحت من جملة نحو بسمل وحمدل وحوقل وحسبل وسمعل ... الخ ، إذا قيل باسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله وحسبنا الله ، والسلام عليكم[5] .

---

(1) طرق تنمية الألفاظ ، إبراهيم أنيس / 44 .

(2) الدراسات اللغوية في العراق / 241 .

(3) المصدر نفسه : 242 .

(4) المصدر نفسه : 254 .

(5) ينظر : فقه اللغة : 186 – 187 .

2- ما يُنحت من علم مركب إضافي للنسب إلى هذا العلم أو للدلالة على الاتصال به بسبب ما ، نحو عبشمي وعبدري وعبقسي في النسب إلى عبد شمس وعبد الدار وعبد القيس [1] .

3- ما ينحت من أصلين مستقلين أو أكثر ليدل على معنى مركب ، ومن أمثلة هذا النوع عَدّ الخليل (لن) منزوعة من (لا) و(أن) وصار لها معنى بعد التركيب لم يكن لاصليها مجتمعين ، وهلمّ عند الفرّاء أصلها " هل لك في كذا" و(أم) [2] .

وذهب بعض اللغويين إلى أن كثيراً من الكلمات الرباعية والخماسية تألفت بهذه الطريقة ، فقالوا أن أصل دحرج " دحر فجرى " وأصل هرول " هرب وولى" [3] ، وفي هذا تكلف واضح .

وبعد هذا العرض للتعريف بالنحت وأنواعه سندرس النحت عند الفرّاء والأخفش ، أمّا الفرّاء فكان له اسهام في إيراد الشواهد على النحت في معانيه إلا أنه لم يصرح بمصطلح النحت فمن الأمثلة في معانيه (أيْشٍ) .

قال الفرّاء : " ومما كثر في كلام العرب فحذفوا منه أكثر من ذا قولهم : أَيْشٍ عندك فحذفوا إعراب (أيّ) وإحدى ياءيه وحذفت الهمزة من (شيء) وكَسرت الشين وكانت مفتوحة ، في كثير من الكلام لا أحِصيه " [4] .

ومن الأمثلة على النحت في معاني الفرّاء أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ*** ﴾ [5] .

قال القرّاء : " (اللهم) كلمة تنصبها العرب ، وقد قال بعض النحويين ، فما نصبت إذا زيدت فيها الميمان لانها لا تنادى بيا ، كما تقول : يا زيد ، ويا عبد الله فجعلت الميم فيها خلفاً من يا ، وقد انشدني بعضهم :-

ومـــا عليـــك أن تقـــولى كلَّمـــا صـــلَّيتِ أو ســـبَّحت يـــا اللهمّـــا

---

[1] ينظر : فقه اللغة : 186 – 187 .

[2] ينظر : الصاحبي : 227 ، وفقه اللغة : 186-187 .

[3] ينظر : الصاحبي / 227 ، وفقه اللغة : 186-187 .

[4] معاني الفرّاء 2/1 .

[5] آل عمران / 26 .

أردُدْ علينا شيخِنا مسلما

ولم نجد العرب زادت مثل هذه الميم في نواقص الأسماء الا مخففة ، مثل الفم وابنم وهم ونرى أنها كانت كلمة ضمّ إليها ، أمّ ، تريد ، يا الله آمّنا بخير ، فكثرت في الكلام فاختلطت " [1] ، وقال الفرّاء أيضاً : " ونرى أن قول العرب : (هَلُمّ إلينا) مثلها إنما كانت (هل) فضمّ إليها أَمّ فتركت على نصبها " [2] .

أما الأخفش فيبدو أنه لم يذكر النحت في معانيه .

التركيب :

" أما التركيب فهو امتزاج كلمتين من كلمات اللغة ، ويكون لهما في حالة التركيب معنى لم يكن لهما في حالة الأفراد ، مثل بعلبك وحضر موت ..." [3] .

وعدّ كل من اللغويين والنحويين العرب النحت والتركيب شيئاً واحداً ويسمونه النحت ، وفرّقوا بينهما في أن في النحت اختصاراً واختزالاً ، أما التركيب فلا اسقاط فيه لشيء من مادة المفردات التي تدخل في تركيب الكلمات الجديدة [4] ، ومن خلال دراسة كتابي المعاني للفرّاء والأخفش لم أجد مصطلح التركيب قد وقر في ذهن الرجلين وبالتخصيص في ذهن الفراء لأن الأخفش لم يورد شيئاً عنه في معانيه ومن أمثلة التركيب في معاني الفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٍ*** ﴾ [5] .

يرى الفرّاء أن (لمّا) أصلها (ما) ادخلت عليها لام تكون جواباً لإنْ ثم يقول: " كأنّك قلت ، وإن كلّ لجميع لدينا محضرون ولم يثقلها من ثُقلها إلاّ عن صواب ، فإن شئت أردت : وإن كل لمن ما جميع ، ثم حذفت إحدى الميمات لكثرتهنَّ والوجه الآخر من الثقيل أن يجعلوا (لمّا) بمنزلة (إلاّ) مع (إنْ) خاصة فتكون في مذهبها

---

(1) معاني الفرّاء 203/1 .

(2) المصدر نفسه .

(3) الدراسات اللغوية في العراق / 254 .

(4) ينظر : المصدر نفسه .

(5) يس / 32 .

بمنزلة إنما إذا وضعتْ في معنى (إلاّ) ، كأنّها (لَمْ) ضَمّت إليها (ما) فصارا جميعاً (استثناء) وخرجتا من حدّ الجحد " [1] ، ومن أمثلة التركيب أيضاً ما قاله الفرّاء في (إلاّ) " ونرى أن قول العرب (إلا) إنما جمعوا بين (إن) التي تكون جحدا وضمّوا إليها (لا) فصارا جميعاً حرفاً واحداً وخرجا من حد الجحد إذ جمعتا فصارا حرفاً واحداً ، وكذلك (لمّا) " [2] .

ومن أمثلة التركيب عند الفراء أيضاً (لولا) ، ذهب الفرّاء إلى أنها " (لو) ضمت إليها (لا) فصارتا حرفاً واحداً وكان الكسائي ينفي هذا القول ، ويقول : لا اعرف جهة لَمّا في التشديد في القراءة " [3] .

أما الأخفش فلم أقف في معانيه على أمثلة على التركيب وهذا توكيد لما قلناه آنفاً من أن الأخفش قد أغفل الكثير من قضايا اللغة فلم يتعرض لها في معانيه على العكس من الفرّاء الذي استقصى أغلب الظواهر اللغويّة وفصّل القول فيها واشبعها تمثيلاً ومن خلال دراستنا للنحت والتركيب في معاني الفراء تبين أن الرجل لم يعرف مصطلح النحت ولا مصطلح التركيب إلا أن فكرتهما واضحة جداً في معانيه وما أوردناه من أمثلة وشواهد دليل على قولنا هذا .

---

(1) معاني الفراء 376/2 – 377 .

(2) المصدر نفسه .

(3) المصدر نفسه .

المبحث الخامس
التطور الدلالي

ان " دلالة أي لفظ هي ما ينصرف اليه هذا اللفظ في الذهن من معنى مدرك او محسوس ، والتلازم بين الكلمة ودلالتها امر لابد منه في اللغة ليتم التفاهم بين الناس " [1] .

ودلالة الالفاظ تتغير تبعاً للاستعمال فهي في تطور دائم ولم تثبت في الجيل الواحد " فلكلّ متكلم يكون مفرداته في أول حياته إلى آخرها بممارسته الاستعمال ممن يحيطون به ، فالانسان يزيد من مفرداته ، ولكنه ينقص منها أيضاً وتعد الكلمات في حركة دائمة من الدخول والخروج .... فالذهن يروض نفسه على وجود المترادفات والمتماثلات ويوزعها على وجه العموم على استعمالات مختلفة"[2] .

والبحث اللغوي الحديث يرى "أنّ المشكلة اللغويّة تتعقد في هذه الحياة الحاضرة وان الحضارة الجديدة لابُدَّ لها من ادوات لغُويّة تترجمُ عنها ترجَمة صادقة ثُمَّ انَّهم لحظوا ان الالفاظ تتطورُ فتكتسبُ من المعاني اشباهاً جديدة لمْ تكن لها " [3] .

وإن حركة التطور الدلالي للالفاظ حركة تلقائية الحدوث دون تأثر بارادة الانسان وتحكمه فيها ولايد لاحد على وقفها أو تعويقها أو تغيير مايؤدي إليه [4] .

وقد استطاع " اللغويون المحدثون بعد دراسة التطور الذي يطرأ على معاني الكلمات في لغات مختلفة أن يحصروا التطور الدلاليّ في مظاهر رئيسة تَصْدُقُ على جميع اللغات " [5] منها :-

1- تخصيص الدلالة .

2- وتعميم الدلالة [1] .

---

(1) الاضداد في اللغة 46 .

(2) اللغة (فندريس) 246 – 247 .

(3) التطور اللغوي التاريخي 46 .

(4) ينظر : الاضداد في اللغة 69 .

(5) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة 281 .

1- **تخصيص الدلالة :**

وذلك بان يشمل المعنى الاول افراداً كثيرين ، فيضيق مجاله ، ويتخصصّ بحيث يقتصر على أقلّ عَدَدٍ من الأفراد [2] .

ومن امثلة تخصيص الدلالة في معاني الفرّاء ماجاء في تفسير قوله تعالى﴿ ***لا جَرَمَ أَنَّهُمْ*** ﴾ [3] ، قال الفرّاء : " كلمة كانت في الاصل بمنزلة لابُدَّ أنك قائم ، ولا محالة أنك ذاهب فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إيّاها حتّى صارت بمنزلة حّقاً ، الا ترى أَن العرب تقول : لاَجَرَم لآتينك ، لاجرم قد أحسنت .

وكذلك فسّرها المفسرون بمعنى الحقّ وأصلها من جَرَمت ، أي كسبت الذنب وجرّمته " [4] .

ومن أمثلة تخصيص الدلالة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّهُ رَبِّي*** ﴾ [5] ، قال الفرّاء : " يعني مولاه الذي اشتراه ، يقول قد أحسن إليّ فلا أخوانه " [6] ، والمعلوم أنّ الرب هو الخالق لكل شيء ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ*** ﴾ [7] ، قال الفرّاء : " يعني صلاة الصبح " (واكفروا آخره) يعني صلاة الظهر " [8]

من الامثلة ايضاً ماجاء في تفسير قوله تعالى ﴿***وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ***﴾[9] ، قال الفراء : " كان علي بن ابي طالب رحمة الله يقول : مسجورٌ بالنار ، المسجُور

---

(1) ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة 281 .

(2) ينظر : المصدر نفسه .

(3) هود / 22 .

(4) معاني الفرّاء 2/8-9 .

(5) يوسف / 23 .

(6) معاني الفرّاء 2/40 .

(7) آل عمران / 72 .

(8) معاني الفرّاء 1/222 .

(9) الطور / 6 .

في كلام العرب : المملوء " [1] ، أما الاخفش فلم نقف في معانيه على هذا النوع من التطور الدلالي .

2- تعميم الدلالة :

" هو إطلاق اسم نوعٍ خاصٍ من أنواع الجنس على الجنس كله " [2] . وهذا لا يعني أن جميع الدلالات الخاصة تعمم والعكس صحيح لأن " هناك من الألفاظ ما تستعمل بعموميتها لتنقل ما في مجموعها من معانٍ ودلالات إلى السامع ، فكلمة البأس التي كانت تدل على القوة والحرب والشجاعة تطلق الآن على كل شدة بما في ذلك المرض " [3] .

ومن أمثلة تعميم الدلالة في معاني القرآن للفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ*** ﴾ [4] ، قال الفراء : " وإنما نزلت في رجل واحد كان يهمز الناس ، ويلمزهم يغتابهم ويعيبهم ، وهذا جائز في العربيّة أن تذكر الشيء العام وأنت تقصد قصد واحد من هذا وأنت قائل في الكلام عند قول الرجل : لا أزورك أبداً ، فتقول أنت : كل من لم يزرني فلست بزائره ، وأنت تريد الجواب ، وتقصد قصده " [5] .

فهذا دليل على تعميم الدلالة عند الفراء في معانيه والملاحظ أن الفرّاء فسّر هذه الآية القرآنيّة الكريمة وبيّن تعميم الدلالة ثم راح يحاكي أسلوب العرب في كلامهم إذ ربط بين الأسلوب القرآني وأسلوب العرب .

ومن الشواهد على تعميم الدلالة أيضاً في معاني الفراء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى*** ﴾ [6] ، قال الفراء : " فأما الضحى فالنهار كله " [1] .

---

(1) معاني الفراء 91/3 .

(2) دلالة الألفاظ العربية وتطورها : 25 .

(3) علم الدلالة والمعجم العربي : 66 .

(4) الهمزة / 1 .

(5) معاني الفراء 289/3 .

(6) الضحى / 1-2 .

فمن المعلوم أن الضحى يمثل جزءاً من النهار وهو وقت الضحى في حين أن الضحى هنا عَمَّ النهار كلَّهُ .

ومن الشواهد أيضاً على تعميم الدلالة في معاني الفرّاء ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ*** ﴾ [2] ، " قال وحدّثنا الفرّاء قال : وحدثني حبَّان بإسناده قال (الماعون) : المعروف كله حتى ذكر : القصعة والقدر والفأس"[3] ، ثم قال الفرّاء : " وحدّثني قيس بن الربيع عن خصيف عن مجاهد عن علي رحمه الله بمثله قال : وسمعت بعض العرب يقول : الماعون : هو الماء وأنشدني فيه :

" يَمجُّ صَبرهُ الماعُون صَبًّا " [4]

ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً*** ﴾ [5] ، قال الفراء : " الحوب الإثم العظيم ، ورأيت بني أسد يقولون الحائب: القائد وقد حاب يحوب " [6] ، وفي معاني الفرّاء أمثلة كثيرة على تعميم الدلالة [7] .

أما الأخفش في معانيه فهو الآخر قد اهتم بتعميم الدلالة إلا أن أمثلته وشواهده أقل من أمثلة وشواهد معاني القرّاء .

فمن الشواهد على تعميم الدلالة في معاني الأخفش ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ*** ﴾ [8] .

قال الأخفش : " وأمَّةٌ في اللفظ واحد ، وفي المعنى جميع ، فلذلك قال : يدعون " [9] ومن الأمثلة أيضاً ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ ***إِنَّ الْأِنْسَانَ***

---

(1) معاني الفرّاء 273/3 .

(2) الماعون / 7 .

(3) معاني الفراء 295/3 .

(4) المصدر نفسه .

(5) النساء / 2 .

(6) معاني الفراء 253/1 .

(7) ينظر : المصدر نفسه 222/1 ، 38/2 ، 292 ، 168/3 ، 177 .

(8) آل عمران / 104 .

(9) معاني الأخفش 211/1 .

﴿ ***خُلِقَ هَلُوعاً*** ﴾ [1] ، قال الأخفش : " ثم قال : (إلاَّ المصلين) فجعل (الإنسان) جميعاً ، ويدلك على ذلك أنه قد استثنى منه جميعاً " [2] .

---

[1] المعارج / 19 .

[2] معاني الأخفش 508/2 .

الخاتمة

توصل البحث إلى عدة نتائج ، وفيما يأتي بيان بأهمها :

1- جاءت دراسة الفرّاء في معانيه دراسة شاملة وافية لقضايا اللغة ، أما دراسة الأخفش فجاءت مقتضبة ولم تشمل قضايا اللغة كافة .

2- اشترك الفرّاء والأخفش بتلمذتهما ليونس بن حبيب البصري .

3- رفض البحث تلمذة الفرّاء للأخفش معتمداً على الروايات التاريخية وعلى عدم ذكر الفرّاء للأخفش في معانيه فلو كان الأخفش شيخه لذكره في معانيه .

4- بيّن البحث وهم الدكتور أحمد مكي الانصاري فيما جاء في هامش طبقات النحويين واللغويين من أن سنة 270هـ سنة وفاة الفرّاء وراح الانصاري يبحث ويفنّد ويرفض ويبني ، والصواب أن كل ذلك من أوهام الانصاري فهامش طبقات النحويين واللغويين لم يذكر سنة 270هـ بل ذكر سنة (170هـ) وهي من تصحيحات محقق الطبقات .

5- صحح البحث وهم الدكتور عبد الأمير الورد في عده الأخفش من تلامذة الخليل وأفاد منه في العروض فقط .

6- تعددت مصادر ثقافة الفرّاء والأخفش في تأليف كتابيهما بين السماع من الإعراب الفصحاء والأخذ من العلماء .

7- أيّد البحث الرواية التي تنص على أن الفرّاء ألف معانيه لأحد أصحابه وهو عمر بن بُكير بطلب منه ، ورفض الرواية التي تشير إلى أن الفرّاء ألف كتابه على معاني الأخفش والكسائي .

8- أثبت البحث أن الأخفش استشهد بالأمثال على خلاف ما ذهب إليه الدكتور فائز فارس من أن الأخفش استبعد الأمثال من دائرة استشهاده .

9- أيّد البحث عدم استشهاد الأخفش بالأحاديث النبويّة الشريفة ، في حين استشهد الفرّاء بها في معانيه .

10- تبوّأ الشاهد القرآني المرتبة الأولى بين شواهد الفرّاء والأخفش في معانيهما، إلا أن شواهد الفرّاء القرآنية تفوق شواهد الأخفش القرآنية في عددها .

11- استشهد الفرّاء بشواهد العربية كافة ، أما الأخفش فإنه استبعد الأحاديث النبوية الشريفة من شواهده .

12- اتخذ كل من الفرّاء والأخفش أساليب متعددة في إيراده الشواهد القرآنية والقراءات والشعر وأقوال الصحابة والتابعين والأمثال ، فمنها ما جاء مطابقاً ومنها ما انفرد به أحدهما عن الآخر .

13- لم يبتدئ كل من الفرّاء والأخفش معانيه بمقدمة ولا تمهيد ، وقد ذكر راوي معاني الفرّاء محمد بن الجهم السمري سنة تأليف كتاب معاني الفراء في حين لا تجد سنة تأليف معاني الأخفش .

14- تناول الفرّاء والأخفش ما أشكل من الآيات القرآنية في السور ولم يتناولا جميع آيات السورة ثم لم يهتما بترتيب الآيات في أغلب السور .

15- اهتم كل من الفرّاء والأخفش بالتقعيد في كتابيهما .

16- أتخذ الفرّاء والأخفش الأسلوب التعليمي في كتابيهما فهما يتساءلان ويجيبان لغرض التوضيح والإفهام ويستعملان التراكيب الدالة على الأمر والنهي التي تفيد في التعلم .

17- عدد الحروف الأصول عند الفرّاء ثمانية وعشرون حرفاً ذكر ذلك في معانيه ، أما الأخفش فلم يذكر عدد حروف العربية في معانيه .

18- استعمل الفرّاء مصطلح المخرج ليدل على مخارج الحروف أما الأخفش فإنه استعمل مصطلحين هما المخرج والمدرج .

19- ذكر الفرّاء والأخفش مخارج مجموعة من الأصوات وانفرد أحدهما بذكر مخارج لم يذكرها الآخر .

20- اختلف الفرّاء والأخفش في تسمية الهمزة فسمياها بالألف وسمى الفرّاء همزة القطع بالألف المقطوعة .

21- ذكر الفرّاء والأخفش الإبدال بين بعض الأصوات وانفرد أحدهما في ذكر الإبدال بين بعضها الآخر .

22- ذكر الفرّاء والأخفش الإدغام بين أغلب الأصوات وانفرد أحدهما في ذكر الإدغام بين بعضها الآخر .

23- أيّد الدرس الصوتي الحديث ما ذهب إليه القدماء أمثال سيبويه والفرّاء والأخفش من أن الإدغام يحدث بين الأصوات لقرب المخرج والاتحاد في الصفة .

24- اهتم الفرّاء والأخفش بظاهرة الاتباع فذكرا مصطلح الاتباع ومثلا له بشواهد كثيرة من القرآن الكريم فمنها ما جاء مشتركاً ومنها ما انفرد به أحدهما ولم يذكره الآخر .

25- يفصّل القول الفرّاء في معالجة المادة الصرفية أحياناً في حين نجد الأخفش لا يتوسع ولا يفصّل القول بل يمر بها مروراً سريعاً أو لا يذكرها أصلاً .

26- ذكر الفرّاء والأخفش الألفاظ المتضادة في كتابيهما فمنها ما اتفقا على ذكره ومنه ما انفرد بذكره أحدهما دون الآخر .

27- أولى الفرّاء ظاهرة الترادف اهتماماً كبيراً فجاءت واضحة في معانيه لا يعوزها إلا المصطلح ، أما الأخفش فلم يبد اهتماماً كبيراً بهذه الظاهرة ، لذا جاءت غامضة في معانيه .

28- أولى الفرّاء ظاهرة المشترك اللفظي اهتماماً كبيراً في معانيه ، أما الأخفش فيبدو أنه لم يكن مهتماً بهذه الظاهرة في معانيه .

29- اهتم الفرّاء بظاهرة النحت في معانيه ، أما الأخفش فيبدو أنه لم يذكر النحت في معانيه .

30- ذكر الفرّاء في معانيه أمثلة على التركيب أما الأخفش فلم يذكر أمثلة على التركيب في معانيه ولم يهتم بهذه الظاهرة .

ثبت بالمصادر

- **القرآن الكريم** .
- **الإبدال** ، أبو الطيب اللغويّ (عبد الواحد بن علي ت 351هـ) تحقيق عزّ الدين التنوخيّ ، مطبوعات المجمع العلميّ ، دمشق ، 1961 .
- **أبنية الصرف في كتاب سيبويه** ، الدكتورة خديجة الحديثي ، بغداد ، مكتبة النهضة ، 1965م .
- **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر** ، أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء (ت 1117هـ) رواه وعلق عليه وصححه علي محمد الضباع ، دار الندوة الجديدة – بيروت .
- **الاتقان في علوم القرآن** ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911هـ) مطبعة عيسى البابي الحلبي ، مصر ، 1370هـ .
- **أخبار النحويين البصريين** ، السيرافي (أبو سعيد الحسن بن عبد الله ت368هـ) ، تحقيق طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم الخفاجي ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1374هـ – 1955 م .
- **الأشباه والنظائر في النحو** ، السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ت 911 هـ) تحقيق : محمد عبد القادر الفاضلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1، 1420هـ– 1999م .
- **اشتقاق أسماء الله الحسنى** ، الزجاجيّ (عبد الرحمن بن اسحق ت337هـ) تحقيق : عبد الحسين المبارك ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، 1974م .

- **إصلاح المنطق** ، السكيت (أبو يوسف يعقوب بن اسحق ت 244هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ، 1956م .
- **الأصوات عند سيبويه في ضوء علم الأصوات الحديث** ، أطروحة دكتوراه تقدم بها عبد العزيز الصيغ إلى مجلس كلية الآداب بجامعة بغداد .
- **الأصوات اللغويّة**، إبراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصريّة ، ط1 ، 1975م.
- **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة** ، د. كريم زكي حسام الدين ، ط3 ، الرشاد للطباعة والتغليف ، 2001 .
- **الأضداد** ، الانباري (محمد بن القاسم) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، سلسلة التراث العربي – دائرة المطبوعات والنشر – الكويت ، 1960م .
- **الأضداد في اللغة** ، د. محمد حسين آل ياسين ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ط1 ، 1394هـ – 1974م .
- **الأضداد في كلام العرب** ، لأبي الطيب اللغوي (ت 351هـ) تحقيق: د.عزة حسن ، دمشق ، 1963م .
- **إعراب القرآن** ، النحاس (أبو جعفر أحمد بن اسماعيل ت 338هـ) تحقيق د. زهير غازي ، ط2 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1985م .
- **الأعلام** ، خير الدين الزركلي ، ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979م .
- **أعيان الشيعة** ، العاملي (محسن الأمين) طبع دمشق ، 1935م .
- **الأغاني** ، لأبي الفرج الاصفهاني ، طبع دار الكتب المصريّة .
- **الإغراب في جدل الإعراب** ، لأبي البركات الانباري (عبد الرحمن بن محمد ت577هـ) ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، مطبعة الجامعة السوريّة ، 1377هـ– 1967م .

- **الاقتراح في علم أصول النحو** ، السيوطي ، تحقيق الدكتور أحمد محمد قاسم ، ط1 ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1396هـ- 1976م .
- **الأمالي** ، لأبي علي القالي البغدادي (اسماعيل بن القاسم ت 356هـ) ، طبع دار الكتب المصريّة ، 1344هـ- 1926م .
- **املاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن** ، العكبري (أبو البقاء عبد الله بن الحسين ت 616هـ) طبع سنة 1353هـ – 1930م .
- **انباه الرواة على انباه النحاة** ، القفطي (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت 646هـ) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط1 ، القاهرة ، مطبعة دار الكتب المصريّة .
- **الانساب** ، السمعاني (أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي ت562هـ) ط1 ، الهند ، 1397هـ – 1977م .
- **الايضاح في علل النحو** ، الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، ط5 ، دار النفائس ، بيروت ، 1986م .
- **البحث اللغوي عند ابن حجر العسقلاني من خلال كتابه (فتح الباري بشرح البخاري)** .
- **البحر (التفسير الكبير المسمى بالبحر المحيط)** ، لأبي حيّان (أبي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي الغرناطي ت 745هـ) ، مكتبة النصر الحديثة – الرياض .
- **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي (بدر الدين محمد بن عبد الله ت794هـ) ، حققه محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، 1959.
- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** ، السيوطي (جلال الدين) ط1، القاهرة .
- **تاج العروس من جواهر القاموس** ، الزبيدي (أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى) الجزء الثامن عشر ، تحقيق: عبد الكريم

الغرباوي ، والجزء الثامن عشر ، تحقيق: عبد الفتاح الحلو .

- **تاريخ الأدب العربي** ، لحنا فاخوري ، ط6 ، بيروت .
- **تاريخ بغداد** ، الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت 463هـ) .
- **تذكرة الحفّاظ** ، للذهبي (أبي عبد الله شمس الدين محمد ت 748هـ) ، ط4، حيدر آباد الدكن ، 1388هـ- 1968م .
- **تسهيل المقاصد وتكميل الفوائد** ، أبو عبد الله جمال الدين بن مالك (ت672هـ) تحقيق : محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1967م .
- **تصحيح الفصيح** ، ابن درستويه (عبد الله بن جعفر 347هـ) تحقيق : عبد الله الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1975م .
- **الترادف في اللغة** ، حاكم مالك لعيبي ، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، 1980م .
- **التطور اللغوي التأريخي** ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الاندلس ، بيروت ، ط2 ، 1981م .
- **التطور النحوي باللغة العربية** ، براجستراسر ، ترجمة : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1982م.
- **التعريفات** ، الشريف الجرجاني (محمد بن علي ت 816هـ) ، دار الشؤون الثقافية العامة ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد .
- **تفسير التبيان** ، الطوسي (أبو جعفر محمد بن الحسن ت460هـ) تحقيق : أحمد حبيب العاملي وأحمد شوقي الأمين ، المطبعة العلمية ، النجف الأشرف، 1957م .

- **تفسير الخازن** ، (لباب التأويل في معاني التنزيل) الخازن البغدادي (علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الصوفي ت741هـ) القاهرة ، 1955 م .
- **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، لأبي جعفر ابن جرير (ت310هـ) حققه وعلق حواشيه : محمود محمد شاكر ، راجعه وخرج أحاديثه : أحمد محمد شاكر دار المعارف بمصر ، (د. ت) .
- **تفسير غريب القرآن** ، ابن قتيبة (ت 276هـ) ، تحقيق: أحمد صقر ، دار الكتب العلمية، بيروت ، 1978م .
- **التفسير الكبير** ، المسمى مفاتيح الغيب ، الفخر الرازي (محمد بن عمر ت606هـ) المطبعة البهية المصرية ، 1938م.
- **تفسير القاسمي** ، المسمى محاسن التأويل ، محمد جمال الدين القاسمي وقف على طبعه وتصحيحه ورقمه وخرج آياته وأحاديثه وعلق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط1 ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، 1376هـ- 1957م .
- **تهذيب التهذيب** ، لابن حجر (شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني ت 852هـ) ، حيد آباد الدكن ، 1326هـ .
- **تهذيب اللغة** ، الأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد 370هـ) تحقيق: الجزء الأول : عبد السلام محمد هارون ومحمد علي النجار ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والانباء والنشر ، 1384هـ- 1964م .
- **التيسير في القراءات السبع** ، أبو عمرو الداني (ت 444هـ) عني بتصحيحه هوتويزل ، استانبول ، مطبعة الدولة - جمعية المستشرقين الألمانية ، 1930م .

- **الجامع لأحكام القرآن** ، القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري ت671هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1965م .
- **جمهرة اللغة** ، ابن دريد (ت ه) ، دار صادر ، ط1 ، 1345هـ .
- **جهود الكوفيين في علم التصريف** ، د. خليل إبراهيم العطية ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، العدد (15) ، 1973م.
- **حاشية الصبّان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك** ، الصبّان (أحمد بن محمد بن علي ت 1206هـ) دار احياء الكتب العربيّة ، عيسى البابي الحلبي .
- **الحجة في القراءات السبع** ، ابن خالويه (ت 370هـ) ، تحقيق وشرح الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق ، بيروت ، 1397هـ .
- **حجة القراءات** ، أبو زرعة (عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ت 403هـ) محقق الكتاب ومعلق حواشيه : سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، (د . ت) .
- **الحديث النبوي الشريف وأثره في الدراسات اللغويّة والنحويّة** ، الدكتور محمد ضاري حمادي ، اللجنة الوطنيّة للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري ، العراق ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1402هـ- 1982م .
- **الحذف في اللغة العربية**، عبد العزيز داخل عبد الكريم ، أطروحة دكتوراه كلية التربية – ابن رشد – جامعة بغداد .
- **الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل** ، البطليوسي (أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد ت 521هـ) تحقيق : سعيد عبد الكريم سعوديّ ، بغداد ، وزارة الثقافة والأعلام ، 1980 م .
- **الحيوان** ، لعمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون

- **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب** ، شرح شواهد شرح الرضي لكافية (العلامة عبد القادر بن عمر البغدادي ت1093هـ) ، المطبعة السلفية ، 1347هـ .
- **الخصائص** ، ابن جني (أبو الفتح عثمان ت 392هـ) تحقيق محمد علي النجار ، ط4 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1990 م .
- **دائرة معارف القرن العشرين** ، محمد فريد وجدي ، ط3 ، طبع لجنة دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، 1971م .
- **دراسات في فقه اللغة** ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1978م .
- **الدراسات اللغويّة في العراق في النصف الأول من القرن العشرين** ، الدكتور عبد الجبّار جعفر وهيب القزّاز ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت .
- **دراسة الصوت اللغوي** ، د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط3 ، 1405هـ- 1985م .
- **ديوان امرئ القيس** ، بن حجر الكندي (ت 80 ق . هـ) تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، ط2 ، دار المعارف ، مصر 1969 م .
- **ديوان جرير** ، تحقيق : د. نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف - مصر ، 1969 - 1971 م .
- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** ، محمد محسن الشهير بالشيخ اغا برزك الطهراني، ط الفرس ، النجف ، 1936 م .
- **رسالة الأضداد** ، للمنشي (محمد جمال الدين بن بدر الدين ت 1001هـ) تحقيق الكتور محمد حسين آل ياسين ، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع ، بغداد ، 1985م .

- **رسالة الغفران** ، لأبي العلاء المعريّ ، تحقيق الدكتورة بنت الشاطيء ، سلسلة ذخائر العرب ، دار المعارف بمصر ، 1963م .
- **الرواية والاستشهاد باللغة** ، د. محمد عيد ، نشر : عالم الكتب ، القاهرة، 1976 م
- **روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات** ، الموسوي (محمد باقر الأصفهاني ت 1313هـ) تحقيق أسد الله ، نشر مكتبة اسماعيليان ، طهران .
- **السبعة في القراءات** ، ابن مجاهد (أبو بكر أحمد بن موسى ت 324هـ) تحقيق : د. شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر (د. ت) .
- **سر صناعة الإعراب** ، ابن جني ، تحقيق لجنة من الأساتذة ، البابي الحلبي، مصر ، 1954م .
- **شذا العرف في فن الصرف** ، الشيخ أحمد الحملاوي ، مطبعة دار الكتب المصريّة ، 1927م .
- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، لابن العماد الحنبلي .
- **شرح ألفية ابن مالك** ، لبهاء الدين ابن عقيل ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة عشرة ، مطبعة السعادة بمصر ، 1382هـ – 1962م .
- **شرح شافية ابن الحاجب** (رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ت686هـ) تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، 1395هـ– 1975م .
- **شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف** ، لأبي أحمد العسكري ، تحقيق: عبد العزيز أحمد ، ط1 ، 1383هـ – 1963م .

- **شرح مراح الأرواح** ، شمس الدين احمد المعروف بـ(ديكنقوز) ، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1937م .
- **شرح المراح في التصريف** ، العيني (بدر الدين محمود بن أحمد ت855هـ) ، تحقيق : عبد الستار جواد ، بغداد ، 1990م .
- **شرح المفصل** ، ابن يعيش (موفق الدين يعيش بن علي ت 644هـ) إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، (د . ت) .
- **الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها** ،ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ) تحقيق السيد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1977م .
- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** ، للجوهري (اسماعيل بن حماد ت في حدود 400هـ) تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار الكتاب العربي ، مصر ، (د.ت)
- **صحيح البخاري** ، البخاري (أبو عبد الله محمد بن اسماعيل ت 256هـ) مطابع الشعب ، القاهرة ، 1378هـ- 1958م.
- **صفوة البيان في معاني القرآن** ، حسنين محمد مخلوف ، دار الفكر ، بيروت .
- **طبقات النحويّن واللغويّن** ، الزبيدي (أبو بكر محمد بن الحسن ت 379هـ) ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، 1973م.
- **طرق تنمية الألفاظ** ، إبراهيم أنيس ، القاهرة – مصر
- **العربيّة** ، دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمة : الدكتور عبد الحليم النجار ، دار الكتاب العربي ، 1970م .
- **علم الدلالة** ، الدكتور أحمد مختار عمر ، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، 1982م .

- **علم الدلالة والمعجم العربي** ، د. عبد القادر أبو شريفة ، حسين لافي ، د.داود غطاشة ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ط1، 1409هـ- 1989م .
- **علم اللغة** ، (مقدمة القارئ العربي) محمود السعران ، دار المعارف ، مصر ، 1962م .
- **العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده** ، لابن رشيق القيرواني (ت456هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط2، 1374هـ- 1955م .
- **العين** ، الفراهيدي (الخليل بن احمد ت 175هـ) تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام ، دار الرشيد للنشر ، 1981م .
- **غاية النهاية في طبقات القُرّاء** ، ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي الدمشقي ت833هـ) تحقيق برجشتراسر ، طبع السعادة ، سنة 1935م .
- **فتوح البلدان** ، للبلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر ت279هـ) حققه وشرحه وعلق على حواشيه وقدم له عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعيين ، 1377هـ - 1957م .
- **الفروق اللغويّة** ، لأبي هلال العسكري (ت 395هـ) تحقيق حسام الدين القدسي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .
- **فصول في فقه العربيّة** ، الدكتور رمضان عبد التواب ، دار الحمامي للطباعة ، القاهرة ، ط1 ، 1973م .
- **فقه اللغة** ، الدكتور علي عبد الواحد وافي ، مطبعة لجنة البيان العربي القاهرة ، ط5 ، 1381هـ – 1962م .

- **فـي أصـول النحـو** ، لسـعيد الأفغـاني ، ط2 ، مطبعـة الجامعـة السـورية ، 1376هـ- 1957م .
- **في حركة تجديد النحو وتيسيره في العصر الحديث** ، د. نعمة رحيم العزاوي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1995م .
- فـي **اللهجـات العربيّـة** ، الـدكتور إبـراهيم أنـيس ، ط4 ، الانجلـو المصـريّة ، القاهرة ، 1973م .
- **القـاموس المحـيط** ، للفيـروز آبـادي (ت 817هـ) ، دار الفكـر ، بيـروت ، 1978م .
- **القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث** ، الدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- **قضـايا صـرفية** ، الـدكتور احمـد عبـد العظـيم عبـد الغنـي ، دار الثقافـة والنشـر والتوزيـع ، القاهرى ، 1990 م .
- **الكامل في التأريخ** ، عزّ الدين بن الأثير (ت 630هـ) إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، 1353هـ .
- **كتـاب الجـرح فـي التعديل** ، أبـو محمـد عبـد الـرحمن بـن أبـي حـاتم محمـد بـن ادريـس بـن المنـذر التميمـي الحنظلـي الـرازي (ت327هـ) ط1 ، مطبعـة مجلـس دائـرة المعـارف العثمانيـة بحيـدر آبـاد الـدكن ـ الهنـد ، دار احيـاء التراث العربي ، بيروت ، 1371هـ- 1952م.
- **كتاب سيبويه** ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- **كتـاب الفهرسـت للنـديم** ، (أبـو الفرج محمـد بـن أبـي يعقـوب اسـحق المعـروف بالوراق ت 380هـ) تحقيق : رضـا ـ تجدّد ، طهران ، (د . ت) .

- **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، الزمخشري (جار الله محمد بن عمر ت538هـ) دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، (د. ت) .
- **كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون** ، للشيخ مصطفى افندي الشهير بالكاتب الجلبي بن عبد الله أفندي القسطنطيني المولد والمنشأ والمسكن ، يعرف بالكاتب الجلبي تارة وبالحاج خليفة أخرى (ت 1067هـ) منشورات مكتبة المتنبي - بغداد .
- **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها** ، مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) تحقيق : محي الدين رمضان ، ط2، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981م .
- **كلام العرب من قضايا اللغة العربية** ، الدكتور حسن ظاظا ، دار المعارف بمصر ، 1971م .
- **الكليات (معجم المصطلحات والفروق الفردية)** لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ) تحقيق الدكتور عدنان درويش ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، 1976م .
- **اللامات** ، أبو اسحاق الزجاجي ، تحقيق مازن المبارك ، دمشق ، 1969م
- **اللباب في علل البناء والإعراب** ، أبو البقاء العكبري ، رسالة دكتوراه ، دراسة وتحقيق الدكتور خليل بنيان الحسون ، القاهرة ، 1976م .
- **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة** ، الدكتور عبد العزيز مطر ، دار الكتاب الربي ، القاهرة ، 1967م .
- **لسان العرب** ، ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم ت 711هـ) مصورة عن طبعة بولاق ، د . ت .

- **اللغة** ، فندريس ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1950م .
- **اللمع في العربيّة** ، ابن جني ، تحقيق فائز فارس ، دار الأمل ، الاردن ، 1988م .
- **اللهجات العربية في التراث** ، د. أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، 1398هـ - 1978م.
- **ليس في كلام العرب** ، ابن خالويه (الحسين بن أحمد ت 370هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط2 ، مكة المكرمة ، 1399هـ- 1979م .
- **مجاز القرآن** ، أبو عبيدة (معمر بن المثنى التيمي ت 214هـ) عرفه بأصوله وعلق عليه : محمد فؤاد سزكين ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1962م .
- **مجالس ثعلب** ، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، طبع دار المعارف .
- **مجمع الأمثال** ،الميداني ، أبو الفضل أحمد بن محمد ، (ت518هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الجيل ، ط2 ، بيروت ، 1407هـ- 1987م.
- **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، الطبرسي (أبو علي الفضل بن الحسن ت548هـ) منشورات شركة المعارف الإسلامية 1379هـ .
- **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها** ، ابن جني (ت392هـ) تحقيق: علي النجدي ناصف ، وعبد الحليم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1386هـ- 1989م .

- **المحكم والمحيط الأعظم في اللغة** ، ابن سيدا (أبو الحسن عيسى بن اسماعيل الأندلسي ت 458هـ) تحقيق: مصطفى السقا ، ود. حسين نصار ، ط1 ، شركة ومطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1958م .
- **مختار الصحاح** ، أبو بكر الرازي (ت في حدود 700هـ) ط1 ، دار الكتاب العربي بيروت ، 1967م .
- **المختار من صحاح اللغة**،الرازي(محمد بن أبي بكر ت في حدود 700هـ) تصحيح:محمد محيي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي،مطبعة الاستقامة،القاهرة،(د. ت) .
- **مراتب النحويين** ، أبو الطيب (عبد الواحد اللغوي الحلبي) تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم ، 1955م ، مطبعة نهضة مصر .
- **المزهر في علوم اللغة وأنواعها** ، السيوطي (جلال الدين) تحقيق محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم ، ط1 ، القاهرة .
- **المصطلح الصوتي في الدراسات العربية** ، عبد العزيز سعيد أحمد الصيغ رسالة ماجستير - كلية الآداب - جامعة بغداد ، 1988م .
- **معاني الشعر** ، لأبي عثمان الأشناداني ، تحقيق صلاح الدين المنجد دار الكتاب الجديد ، بيروت 1964 م .
- **معاني القرآن** ، الأخفش (أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت 215هـ) تحقيق الدكتور فائز فارس الصفاة – الكويت .
- **معاني القرآن** ، الفرّاء (أبو زكريّا يحيى بن زيّاد ت 207هـ) ط3، عالم الكتب ، بيروت ، 1983م .
- **معجم الأدباء** ، الحموي (أبو الدريّ ياقوت بن عبد الله ت 626هـ) دار المستشرق ، بيروت – لبنان ، 1936م .
- **معجم الشعراء** ، للمرزباني ، تحقيق : كرنكو

- **مفتاح السعادة ومصباح السيادة** ، طاش كبرى زادة ، طبع حيدر آباد الدكن .
- **مفتاح العلوم** ، لأبي يعقوب السكاكي ، ط1 ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، 1356هـ – 1937م.
- **المقتضب** ، المبرد (أبو العباس محمد بن يزيد ت 285هـ) تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
- **المقرب** ، لابن عصفور (علي بن مؤمن ت 669هـ) تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1986 .
- **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف** ، نشره : د. أ . ي . ونسنك مكتبة بريل في مدينة ليدن ، 1936م .
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** ، محمد فؤاد عبد الباقي ، مطابع الشعب ، مصر .
- **الممتع في التصريف** ، ابن عصفور (علي بن مؤمن ت 669هـ) تحقيق: د. فخر الدين قباوة ، ط2 ، دار القلم العربي ، حلب ، 1973م .
- **مناهج البحث في اللغة** ، د. تمام حسان ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1400هـ– 1979م .
- **مناهل العرفان في علوم القرآن** ، الزرقاني (الشيخ محمد عبد العظيم) ط3 ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1943م .
- **المنصف** ، (شرح تصريف المازني) ، ابن جني (أبو الفتح عثمان) تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1373هـ – 1954م .
- **منهج الأخفش الأوسط في الدراسة النحويّة** ، عبد الأمير الوردي ، أطروحة دكتوراه

- **نزهة الألباء في طبقات الأدباء** ، لأبي البركات (عبد الرحمن الأنباري ت577هـ) تحقيق الدكتور ابراهيم السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1959م .
- **النشر في القراءات العشر** ، ابن الجزري (شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ت 833هـ) ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، دمشق ، 1345هـ .
- **النوادر في اللغة** ، لأبي زيد الانصاري (ت 215هـ) ، تحقيق سعيد الخوري الشرتوني ، بيروت ، 1978م .
- **نور القبس من المقتبس** ، الحافظ اليغموري (أبو عبيد الله جمال الدين المرزباني ت 673هـ) ، تحقيق رودلف زلهايم ، دار النشر فرانتس شتاينز بقيسادن ، 1384هـ- 1964م .
- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، لجلال الدين السيوطي (ت911هـ)، تحقيق :د. عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1400هـ- 1980م .
- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، ابن خلان (أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ت681هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط1، مطبعة السعادة ، مصر .

MA' AANI AL- QURAN BETWEEN AL- AKHFASH AND AL- FAR'A : ALINGUISTIC PARALLEL STUDY

A Dissertation Submitted

By
NSAIF JASIM MOHAMMED AL- KHAFAJI

To the council of the College of Educaition Ibn Rushd in Baghdad Universitty in Partial Fulfilment of the Requtrmnt of the Doctoral Degree in Arabic and its ltterature

Suprvised
By

PROF. Dr. MOHAMMED SALIH MOHAMMED

1423 A. H. **2002 A. D.**

Abstract

The holy Koran is the miraculous book Allah who revealed it to His slave and chosen Muhammed (peace be on him). It is are forceful and an ever-lasting spring for every student, linguistic, figh. legislation, and science. For this reason it has been subject to study by sciences, who under took to explain and comment on its verses, clarifying their meanings and showing the reasons of revelation for each verse or sura.

I have chosen to study the meanings of Koran according to al-akhfash and al-Fra a linguistically and in balance due to the importance of the meanings of Koran, especially, Ma'aani Al- Quran (the meanings of Koran) for Al- Fara'a and for Al-Akhfash they are of the arlist books in the meanings of Koran that have reached to us. Ma'aani Al-Quran for both authors include all the linguistic issues, and they are considered the greatest and most important of the writings of those tow authors.

The dissertation is divided into four chapters and conclusion .

Chapter One studies Al-fara a and Al- Akhfash s life , their teachers , students ,works and death.

Chapter tow is devoted for the two books sources , and the authors method in them.

Chapter three tackles the linguistic phonemes and the morphological and the morphological issues. It is divided into sections, the first is the phonetic issues, and it include the following: a. the linguistic phonetic phonemes, b. the Hamza and facilitation e. substitution, f. assimilation, and g. the following – up. Section two deals with the morphological issues and includes: a. infinitives b. derivatives c. plural, and d. verbs.

Chapter four studies the sematics between al – Akhafsh and Al – Fara'a and it consists of the following sections. Section one = the opposite, section two: synonymy, section three: homonymy, section four: derivatives, sculpture and constructions, five: the development of semantics.

The dissertation ends up with number of conclusion, the most important of which are:

- the study shows that the meaning of Al-Fara'a deals with all the issues of language comprehensively. As for the meaning of Al-Akhfash, they are brief and do not include all the issues of language.
- The study denies that Al-Fara'a is students of Al-Fara'a, the dissertation make use of the early studies related to the subject like Abu Zakrya Al – Fara'a and His Method in Language and Syntax, and The Middle Method of Al-Akhash in the Syntactic Study.